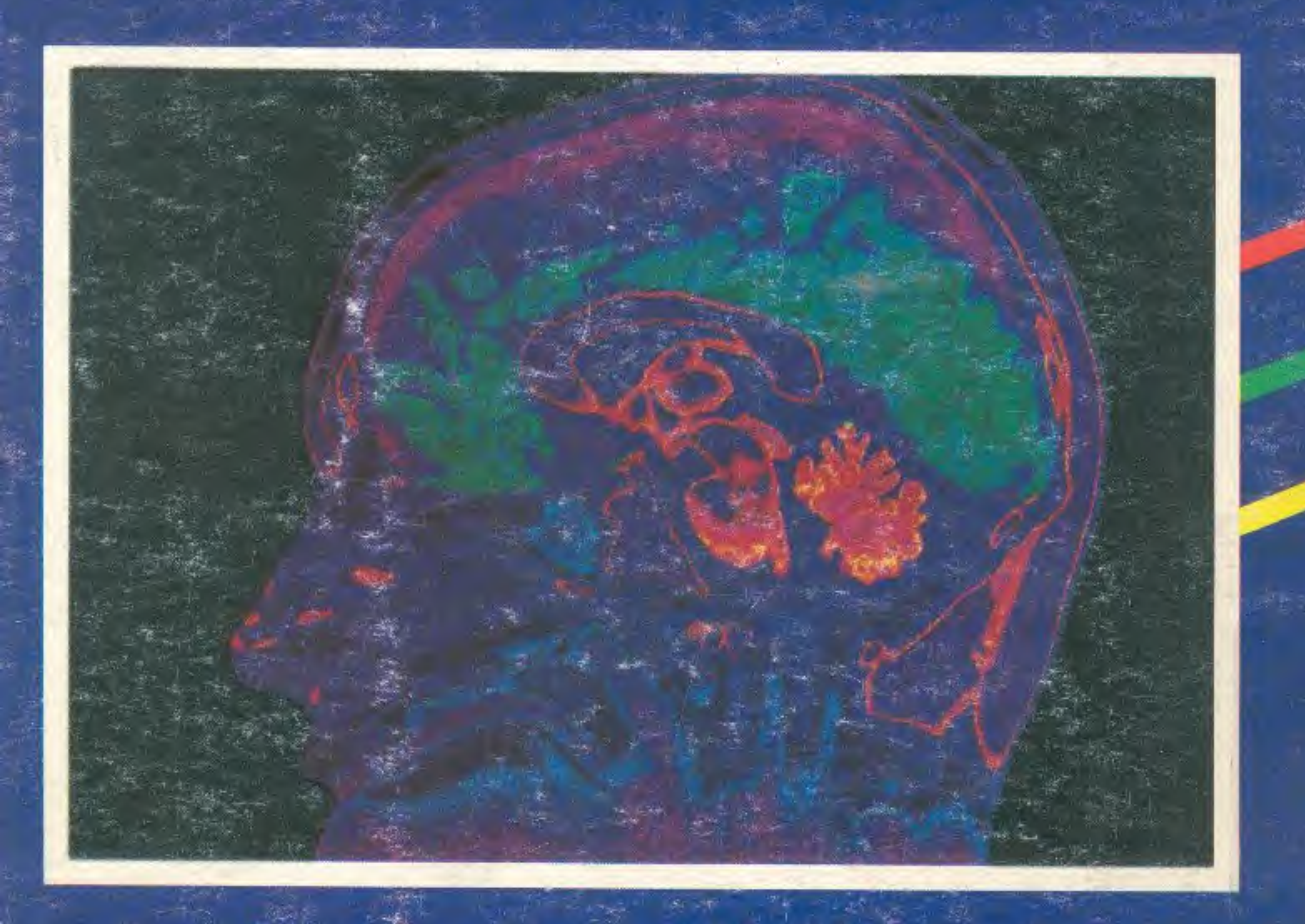
وزارة التعليم العالي
مكتب الوزير
معهد اعداد القادة

السلوك الإنساني
وفن القيادة والتعامل ومهارات الإدارة



إعداد وإهداء
أ.د. محمد شفيق

وزارة التعليم العالي
مكتب الوزير
معهد اعداد القادة

السلوك الانسانى

وفن القيادة والتعامل ومهارات الادارة

اعداد

أ. د. محمد شفيق

السلوك الانسانى

تمهيـد

الانسان كائن اجتماعى معقد ومتغير من الصعب اخضاعه للدراسة ولايسهل التنبؤ بسلوكه فى مواقف عده ، ومن هذا المنطلق نجد عدة علوم تعكف على دراسته ، منها علم النفس ، وعلم الاجتماع ، وعلم النفس الاجتماعى وعلم الاجناس.

واذا كانت دراسة السلوك الانسانى ومحاولة فهم جوانب الشخصية وانماطها وخصائصها وسماتها تعتبر أمراً هاماً للعامة فى المجتمع فإن هذا الموضوع يصبح اكثر اهمية واكثر الحاحاً لكل قائد ولكل مدير ولكل من فى طريقه ليتبوأ مكانة فى المجتمع ولكل معلم وخريج ولكل من يتعامل مع آخرين سواء على مستوى الاسرة أو العمل أو المجتمع بأسره.

والحقيقة أن العلماء لم يتمكنوا من ادراك النفس ادراكا كاملا وفهم كل اسرارها رغم مابذلوه فى سبيل ذلك من جهود ومحاولات مضنية ، وهم لم يوفقوا الا فى مجرد الوقوف على ظواهرها وكشف بعض جوانبها ، فالنفس البشرية قوة حية دائبة الحركة ، دائمه النشاط ، لايفتر عملها لحظة واحدة منذ ساعه الميلاد حتى يوم الوفاة ، وهى تظل فى تفاعل مستمر بالجسم الذى يشتملها والبيئة التي تكتنفها ، والنفس هى مصدر كل معرفة وادراك وتمييز وتذكر وتخيل وانتباه وابتكار ، وهى منبع كل انفعال وتأثير واحساس وشعور ، ومستودع كل ميل ونزعة ورغبة ، وهى الدافع لكل ارادة وعمل وحركة ، فهى قوة كامنة أودعها الله فينا تحركنا وتسيرنا وتوجهنا وتقودنا ، وهى مركز خواطرنا وافكارنا ومشاعرنا وأعمالنا وكافة وسائر أنواع سلوكنا وتصرفاتنا.

العلوم السلوكية

لقد تنوعت تسميات العلوم السلوكية فمن قائل أنها علم العقل ، ولكن يعترض على هذا بأننا لانعرف بالضبط ماهو العقل ، ويجب ألا يغيب عن الظن أننا حينما نتحدث عن العقل فاننا لانقصد المخ ، لان المخ شيىء مادى ملموس يمكن التحدث عن موقعه وتكوينه ووظائفه...الخ.

ومنهم من سماها علم الشعور أى العلم الذى يبحث فى الادراك بما تشتمل عليه البيئة من عناصر حسية ، أوبما يجرى فى النفس من ادراكات ووجدانات ونزعات ، أوبما يجرى فى البيئة والنفس معا.

وبالرغم من أن التسمية الثانية أوضح من الاولى ، الا أنها تعتبر قاصرة لان هذا العلم لايبحث فقط فى الحالات الشعورية بل يتعداها الى الحالات اللاشعورية.

كذلك اطلق عليه فريق من العلماء علم السلوك لانه يبحث فى سلوك الانسان وسلوك الحيوان ، وسلوك البالغ وسلوك الطفل ، سلوك الراشد ، وسلوك الشاذ ، علاوة على امكان اجراء التجارب العلمية على السلوك الخارجى الصريح.

وعموما يقصد بالسلوك مجموع النشاط النفسي والجسمي والحركى والفسيولوجى واللفظى الذى يصدر عن الانسان وهو يتعامل مع بيئته ويتفاعل معها.

ان افضل تعريف للعلوم السلوكية هو مايجمع بين العقل والشعور واللاشعور والسلوك ومؤداه.

"انها العلوم التى تبحث فى الحياة العقلية شعورية كانت أو لاشعورية بمظاهرها الداخلية والخارجية".

افرع دراسة السلوك الإنسانى

لما كانت أنماط السلوك الانسانى كثيرة متنوعة فقد أصبح من الطبيعى أن تتسع ميادين دراستها وقد أدى ذلك الى ظهور فروع كثيرة نشير لأهمها فيمايلى:

١ - فرع السلوك العام :

يعنى بدراسة النظريات والقواعد والاسس والمبادىء والقوانين العامة لسلوك الانسان وتقرير حقائق العلم ونظرياته وهو أحد المجالات الأساسية التى تمدنا بالمعلومات الرئيسية العامة عن الحياة النفسية والاسس العامة للسلوك الانسانى ، ومن الموضوعات الرئيسية التى يدرسها علم النفس (الدوافع والانفعالات والادراك والتفكير والتذكر والتخيل والذكاء والقيم والاتجاهات والشخصية)...الخ.

٢ - فرع السلوك القيادى (العسكرى) :

يعنى بتطبيق مبادىء علم النفس الاجتماعى فى الجيوش لزيادة كفاءة القوات المتحاربة ، وهو يستخدم الاختبارات النفسية لاختيار أصلح الجنود والضباط ويشارك فى توزيعهم على الوحدات المختلفة بما يتناسب مع قدراتهم واستعدادهم ، وهو يطبق أيضا مبادىء التعليم على برامج التدريب العسكرى ، كما يدرس سيكولوجية القيادة والروح المعنوية والدعاية والحرب النفسية ، كما يساهم فى تشخيص علاج المصابين بالصدمات النفسية وأعراضها الناشئة عن اهوال القتال ، وتحقيق أفضل استخدام للحواس فى ميدان القتال فضلاً عن أنه يركز على الخصائص النفسية والاجتماعية للقائد (المدير) الناجح.

٣ - فرع السلوك الفردى :

يهتم اساساً بدراسة الفروق الفردية بين الافراد فيما يتعلق بقدراتهم العقلية وامكاناتهم النفسية ، فهو يبحث فيما بين الافراد من فروق فى القدرات والاتجاهات والاستعدادت العقلية وأسباب هذه الفروق وآثارها على السلوك

الانسـانى ، وتـأثير كـل مـن الوراثـة والبيئـة فيهـا ، ويسـتخدم علمـاء النفس والاجتماع فى هذه الدراسة الاختبارات والمقـاييس النفسـية المختلفـة وتقدير الفروق بين الافراد والجماعات والسلالات والفروق بين الذكور والاناث.

٤ - فرع السلوك الاجتماعى :

ويهتم ببحث التأثير المتبادل بيـن الفـرد والمجتمـع ، أى التفـاعل المتبـادل بين الفرد والجماعة فهو يدرس سلوك الفرد من حيث تـأثره بسلوك الافـراد ومـن حيـث تـأثيره فيهـم ، أى دراسـة علاقـة الفـرد بالجماعـة ، وعلاقـة الجماعات بعضها ببعض ، فهو يهتم مثلا بدراسة التنشئة الاجتماعيـة للفـرد وكيفية تأثر الأفراد بالنظام الاجتماعى وبالحضارة والثقافة التىينشأ فيهـا ، كيـف يؤثـر ذلـك فـى تكويـن اتجاهـات واعتقاداتـه وميولـه ، كمـا يـدرس سيكولوجية الجماهير والرأى العام والدعاية ، وايضا يساهم فى دراسة كثير مـن المشـكلات الناشـئة عـن العلاقـات بين الأفـراد والجماعـات كـالتعصب والمنازعات الطائفية والطبقية والثوارث والحروب.

وبوجه عام يكون مجموعة الافراد جماعة ، وتكون الجماعات ، مـايطلق عليـه بالمجموعـة أو الحشـد ، وتكـون المجموعـات مـا يسـمى بالمجتمعـات المحلية أو الفرعية أو البيئية ، التـى تكون بدورهـا المجتمـع الأم (المجتمـع القومى) والتى تكون جميعها المجتمع الانسانى (البشرية).

٥ - فرع سلوك الطفل (التنشئة الاجتماعية) :

يعنى بدراسة نمو الطفل والمراحل المختلفة التى تمـر بهـا عمليـة تنشـئته والعوامل التى تؤثر فيها والخصـائص التـى تميـز كـل مرحلـة ، مـع توجيـه عنايـة خاصـة لعلاقـة الطفـل بوالديـه وبوجـه خـاص والدتـه ، وخاصـة فـى الفترات التاليـة لميـلاده والتـى تشـكل وتحـدد ملامـح سـلوكه فيمـا بعـد ، ثـم علاقته بأشقائه وأقاربـه ، كذلـك جيرانـه ، وزمـلاء دراسـته ، وايضـا تـأثير وسائل الاعلام على الطفل وسلوكه...

كما يهتم بتشخيص وعلاج الاضطرابـات النفسية البسيطة كعيـوب النطق والتخلف الدراسى وبعض الامـراض النفسـية ، كمـا يقـوم بملاحظـة

وتحليل وتقدير ما لدى المريض من ذكـاء وقدرات عقليـة وسمات خلقيـة ، كذلك يـدرس سـلوك الافـراد المرتبـط ببنـائهم الفسيولوجي وكذلك تنشـئتهم الاجتماعية.

٦ - **فرع السلوك التربوى :**

يهتم بدراسـة المبـادىء والشـروط الاساسية لعملية التعليم والخصـائص المختلفة لمراحل النمو ، ويبحـث علاقـة الصغيربكل مـن زملائـه ومدرسيه والمواد التى يتلقاها فى دراسته ، فضلا عن اهتمامـه بقدرات الأفـراد علـى الاستيعاب وفهم وتحصيل مواد الدراسة ، مع السعى لكشف أسـباب التخلـف والانحراف وعوامل التفوق...

٧ - **فرع السلوك الجنائى (الجريمة فى المجتمع) :**

يبحث فى سلوك المجرمين ويقوم بتحليله وتفسيره وبيان أصله كما يبحث فى شخصية المجرم وطبيعته البشرية ودوافع اقدامه علـى الجريمـة وسـماته المختلفة ووسائل معالجته واصلاحه ، مع تحديـد افضـل طـرق للوقايـة مـن المجرمين ومكافحة مشكلة الجريمة فى المجتمع بوجـه عـام. بالاضافـة الـى دراسـة تطـور الجريمـة وانماطهـا المختلفـة وارتباطهـا بظـروف نفسـية واجتماعية واقتصادية معينة...الخ.

٨ - **فرع السلوك العقلى (دراسة القدرات العقلية) :**

يهتم بدراسة ذكاء الافراد وخاصة القادة كما يدرس سلوك المنحرفين ، ويبحث فى الحالات العقلية غير العادية ومنهم ضعاف العقول ، وهـم الذيـن تنخفض قدراتهـم العقليـة فـى مسـتواها العـام انخفاضـاً كبيرا عـن عقليــات الأسوياء العاديين ، ومنهـم النوابـغ وهـم الذيـن ترتفـع امكانـاتهم العقليـة فـى مسـتواها علـوا كبيـرا عـن قـدرات العـاديين ، ومنهـم المجـانيين وهـم الذيـن اختلت عندهم بعض الوظائف العقلية. ويبحث فى انسب وسائل العلاج.

٩ - **فرع السلوك الصناعى :**

يعنـى بتطبيـق مبـادىء علـم النفس فـى ميـدان الصنـاعـة لزيـادة الكفايــة الانتاجيـة للعـامل ، وهـو يسـتخدم الاختبـارات السـيكولوجية لاختيـار أصلـح

العمال ووضعهم فى المهن المناسبة لقدراتهم العقليــة والنفسـية ، كمـا يبحـث فى الظروف المحيطة بالعـامل وأثرهـا علـى الانتـاج كالضوضـاء والالـوان والتهويـة...الـخ ، كذلـك يبحـث فـى اسباب التعـب والملـل وتعـدد الحـوادث والغياب والتأخير.

١٠ - فرع السلوك التجارى :

يقوم بدراسة دوافع المستهلكين واتجاهاتهم وتفضيلاتهم وميولـهم ، ويحلل سلوكهم أثناء عملية المفاضلة والاختيار بين السلع المختلفة بغية التنبـؤ بـه ، كما يقوم بدراسة أنجح وسائل الاقنـاع والاغـراء والتـأثير علـى المسـتهلكين وجذبهم لتحقيق أفضل تسويق للسلعة(١).

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٢١ - ٢٢ ، وانظر محمد شفيق ، الانسان والمجتمـع ، مرجـع سـابق ، ص ص ١١٨ - ١٢٠.

فن القيادة (الادارة الناجحة)

تمهيد (تعريف القيادة) :

القيادة هي فن التأثير على الافراد وتنسيق جهودهم وعلاقاتهم ، وضرب المثل لهم في الافعال والتصرفات بما يمن ولاءهم وطاعتهم وتعاونهم ، واكتشاف ثقتهم واحترامهم ، وبما يكفل تحقيق الاهداف المنشودة.

وللقيادة دور اجتماعي (وظيفة اجتماعية) يقوم بها القائد للمساعدة في تحقيق اهداف الجماعة ، وهي شكل من اشكال التعامل الاجتماعي بين الفرد (القائد) وأفراد الجماعة (المرؤسين) يقوم فيه بقيادة الجماعة والتأثير في سلوك أفرادها وتوجيه اعمالهم.

والقيادة بهذا المعنى لها عدة جوانب اجتماعية وتفاعلات ديناميه ومحددات سلوكية ، فهي اولا سمة تبدو فيما يتصف به القائد من امكانات وخصائص اجتماعية ونفسية وعقلية وبدنية تمكنه من التوجيه والسيطرة على الآخرين ، وثانيا هي عملية سلوكية تتمثل في امكانية تحريك الجماعة لتحقيق تأثير موجه نحو اهدافها وتحسين التفاعل الاجتماعي بين اعضائها والحفاظ على تماسكها واحداث تأثير ايجابي ملحوظ على تركيبها وادائها ، وثالثا هي دور اجتماعي يحقق اهداف الجماعة من خلال عمليات التعامل الاجتماعي والاتصال بين القائد وبيئته(١).

ويؤكد هذا المعنى د. محمود عكاشة حيث يشير الى ان القيادة ظاهرة إجتماعية ونفسية تعبر عن صور التفاعل الاجتماعي الذي يحدث بين فرد وجماعة ، تنشأ تلقائيا تلبية لاشباع حاجات الأفراد وميولهم الاجتماعية ، وإذا كان لكل فرد من أفراد الجماعة المتفاعلة دور يقوم به أثناء عملية التفاعل ، فالقيادة تمثل أحد هذه الأدوار التي يقوم بها فرد (القائد) أثناء تفاعله مع غيره من أفراد الجماعة ، ويتسم هذا الدور بأن من يقوم به تكون

(١) محمد شفيق. السلوك الانساني ، مرجع سابق ، ص ١٧٤.

له القدرة على التأثير في الآخرين وتوجيه سلوكهم في سبيل الوصول إلى أهداف الجماعة. وبالإضافة إلي إعتبار أن القيادة وظيفة إجتماعية تشبع ميول الأفراد وحاجاتهم الاجتماعية ، وهى دور إجتماعى يحقق من خلاله أعضاء الجماعة ذواتهم ، كما أنها نمط من أنماط التفاعل الاجتماعى النشط والموجه نحو تحقيق أهداف بعينها وسمة من سمات الشخصية التى تتبلور خلال المواقف التى يسكلها أفراد الجماعة ، بالإضافة إلى كل ذلك فهى عملية تتضمن التأثير فى أنشطة الفرد أو الجماعة نحو تحقيق هدف معين في موقف معين ، وتصبح مهمة القائد فى هذه العملية مساعدة الجماعة لكى يتعاون أعضاؤها فى تحقيق هدف مشترك يتفقون عليه ويقتنعون بأهميته فيتفاعل الأعضاء بطريقة تضمن تماسك الجماعة وتحركها فى الاتجاه الذى يؤدى إلى تحقيق الهدف.

وبموجب هذا المفهوم لعملية القيادة يتحول دور القائد من كونه الشخص الذى يرسم الخطط أو يفكر لغيره ، أو يتحمل المسئولية عنهم ، أو يأمر غيره من الناس إلى اعتبار أن مهمته الرئيسية هى مساعدة الجماعة على أن تتعلم كيف تقرر وتعمل لنفسها بكفاية أفضل ، فيتيح للجماعة مناخا اجتماعيا يساعدها عى أن تكون لنفسها شخصية ناجحة تتميز بالوحدة والديمقراطية والمشاركة المتبادلة فى المسئولية – كما يساعدها على تنظيم نفسها وتحديد أساليبها فى العمل ، واختيار أهدافها واتخاذها القرارات المناسبة لتحقيق هذه الأهداف(١).

هذا ويمكن التمييز بين القيادة والقائد من عدة وجوه ، فبينما تشير القيادة للعملية ذاتها التى يتم فيها الجانب الدينامى ، فإن القائد يشير الى مركز داخل بناء الجماعة او الى شخص يشغل ذلك المركز يلتف اعضاء الجماعة حوله.

كذلك يمكن التمييز بين القيادة والرئاسة فى عدد من الجوانب التالية:

أ – مصدر السلطة : سلطة القائد يخلفها عليه أفراد الجماعة بعد اعترافهم

(١) محمود عكاشة ، علم النفس الاجتماعى ، مرجع سابق ، ص ص ١١٧ – ١١٨.

به واختيارهم له ، أما سلطة الرئيس فهي مستمدة من سلطة خارج الجماعة تتمثل في نظام له ضوابط تحدده.

ب – الهدف : يتحدد هدف الرئاسة أساسا بواسطة الرئيس الذي يختاره متمشيا مع صالحه ومحققا اساسا لمنفعته الشخصية التي يمكن ان تتواكب مع منفعة الجماعة ، بينما يتحدد الهدف في القيادة أساسا بواسطة الجماعة التي ترسم الهدف وتحدده وفقا لمصالحها الجماعية.

ج – الانفعال الاجتماعي وتنظيم العلاقة: تتزايد مشاعر الانفعال الاجتماعي المشترك بين الجماعة في حالة القيادة عنها في حالة الرئاسة حيث يكون هناك تباعد أكبر بين الرئيس وأعضاء الجماعة ، أي أنه بينما تكون هناك هوة واسعة بين الرئيس وأفراد الجماعة فان المسافة الاجتماعية تقل في حالة القيادة بين القائد والاتباع ويكون الاتصال أيسر وأقرب.

د – الاختيار : يتم اختيار القائد من داخل الجماعة بينما يكون الرئيس من خارجها أو داخلها.

هـ – أسلوب العمل : يستند الرئيس في رئاسته الى السلطة والسيطرة بينما يستند القائد الى حب الاتباع وتشجيعهم والتفافهم حوله(١).

وهذه الفروق بين مفهوم القيادة والرئاسة لاتعني أنهما منفصلان تماما فيمكن فيمكن أن تجمع في الشخص الواحد حسنتا الرئيس والقائد ، فضابط الجيش مثلا يكون بمثابة الرئيس بالنسبة لجنوده ، وقد يصبح فيما بعد بمنزلة القائد لهم ، يسلم الجند له قيادتهم طواعية وإعجاباً به وتقديراً لتضحياته في سبيلهم ولرعايته مصالحهم.

والاتجاهات الحديثة في التربية وفي الصناعة وفي القوات المسلحة وغيرها من الميادين تهدف إلى التقريب بين مفهومي القيادة والرئاسة ، بحيث يصبح الرئيس قائدا بكل ما تعنيه الكلمة من معاني(٢).

---

(١) محمد شفيق، الانسان والمجتمع ، مرجع سابق ، ص ص ٣٧٤ – ٣٧٥.

(٢) محمود عكاشة ، علم النفس الاجتماعي ، مرجع سابق ، ص ١٢٣.

نظريات القيادة :

تعددت وجهات النظر في موضوع القيادة ، وفيما يلي نعرض لأهم نظرياتها:

نظرية السمات Treit Theory

تعتمد هذه النظرية على وجهة نظر اساسية مؤداها ان القادة لديهم خصائص وسمات شخصية تجعلهم يختلفون عن غيرهم من الأفراد ، وتؤهلهم لان يكونوا قادة ، وعن اهم سمات القادة التى جاءت بها هذه النظرية نوضحها فيمايلي:

١ – الخصائص الجسدية : بأن يكون القادة اميل لطول القامة وضخامة الجسم وقوة العضلات وثقل الوزن ووفرة النشاط والحيوية وسلامة البدن عن الاتباع.

٢ – القدرات العقلية : بأن يكون القادة اكثر ذكاءً وادراكا وتفكيرا واثرى معرفة وأغنى ثقافة وأوسع أفقا وأبعد نظرا ، وأحسن تصرفا وأنفذ بصيرة ، وأقدر على التنبوء ومواجهة المفاجآت والمواقف ، وأكثر وعيا بالاحداث من مرؤسيه ، كما يكون له القدرة على الحكم الصحيح والتفكير الموضوعي واتخاذ القرار السليم ، مع اتصافة بالطلاقة اللفظية والقدرة على التفكير والخطابة وصياغة الجمل وبنائها ، مع القدرة على الابداع والابتكار ، ويشير بعض الباحثين الى أن الفرق الكبير في الذكاء بين القائد والاتباع له سلبياته فهو يجعل التفاهم بينهم وبينه أكثر صعوبة ، كما يعيق ذلك قيام علاقات مناسبة بالنظر للاختلاف في الميول والقيم والاتجاهات والقدرات مما يؤثر على المجهود ومستوى طموح القائد الذي يستشعر بدونية فكر المرؤسين وضعف قدرات الاتباع ، ومن الأفضل أن يكون ذكاء القائد أقرب الى متوسط ذكاء الجماعة مع زيادة غير كبيرة خاصة وان الذكاء وحده لايصنع القادة ، والمهم هو إلمامه بجميع

الظـروف التـي تحـدد المجـال الاجتمـاعي او البنـاء الجمـاعي والمتغيرات النفسية السائدة.

٣ – السمات الاجتماعية : وتشمل الاعتماد على النفس وتحمل المسئولية والمشاركة الاجتماعية في أنشطة الجماعة والمكانة الاجتماعية والقدره على تحقيق التعاون وتكوين العلاقات وكسب الحب والاحترام ، والشعور بأحاسيس الجماعة ومشكلاتها ، مع خصائص انبساطية وروح فكاهة ومرح وقدرة على رفع معنويات الاخرين وجمعهم حول شخصيته وحول الاهداف التي ينادى بها ذلك القائد مع قدرة على السيطرة وامكانية التأثير في الآخرين.

٤ – سمات عامة : حسن المظهر (حسن الهندام ورشاقة المنظر) والخلق الرفيع والتدين والسمعة الطيبة والتمسك بالقيم الروحية والانسانية والمعايير الاجتماعية مع التواضع والامانة والنزاهة وحب الخير ، والثقة في الذات ، مع قوة العزيمة والارادة والمثابرة والطموح العال وتحمل المسئولية ، والحماس ، وقوة الذاكرة والحرص على مصلحة الجماعة ، مع اتصافه بالثبات والنضج الانفعالي وقوة الارادة والثقة في النفس والقدرة على ضبطها.

والحقيقة أنه اذا كنت هناك سمات معينة شائعة بين القادة إلا أن الدلائل لا توحي بأن القيادة سمة موحدة عامة ، فالسمات والخصائص والقدرات التي تميز القائد تختلف من جماعة الى أخرى حسب وظيفتها ، فالقائد هو نتاج القوى الاجتماعية السائدة في موقف ولدى جماعة بذاتها(١).

(١) انظر كلا من: محمود أبو النيل ، مرجع سابق ، ص ص ١٩٢ – ٢٠٥ ، مختار حمزة ، ص ص ٣٥٥ – ٣٧٥ ، حامد زهران ، ص ص ٣٤٦ – ٣٦٦ ولمزيد من التفاصيل انظر كلا من:

- Seaman, M. and Morris, R. T, "A status lactar Approach to leadership cklumbus: Ohy state university 1950.
- Lindzeny, G(ed); Psychology, Vol. II, Cambridge, mos Addison Wesley, 1954.
- Cattel, R. B, stice, GF; The psychadynamics of small groups, Urbana University of illinois, 1953.

نظرية الرجل العظيم Great Man Theory

ومؤدى هذه النظرية أن هناك رجالاً عظاماً يبرزون فى المجتمع لهم سمات فائقة وقدرات مميزة ومواهب وخصائص وعبقرية غير عادية تجعل منهم قادة ايا كانت المواقف الاجتماعية التى يواجهونها.

النظرية الموقفية Situational Theory

تشير هذه النظرية الى ان مواقف وظروف معينة هى التى تهيء أفراداً معينين ليتبوءوا مكانة القيادة ، والفرد الذى قد يكون قائدا فى موقف قد لا يكون بالضرورة قائدا فى موقف آخر ، فقد يصلح الفرد لقيادة الجماعة فى وقت الحرب بينما لايصلح لقيادتها وقت السلم.

النظريات التفاعلية: Interaction Theory

ترتكز هذه النظرية على أساس التكامل والتفاعل بين عدد من المتغيرات هي (القائد وشخصيته وامكاناته ، الاتباع وحاجاتهم واتجاهاتهم ومشكلاتهم ، الجماعة نفسها من حيث بنائها وعلاقاتها ، الظروف البيئية والمواقف المحيطة) والقيادة فى هذه النظرية هى عملية تفاعل اجتماعى ، فالقائد يجب ان يكون عضوا فى الجماعة يشاركها مشكلاتها ومعاييرها وآمالها ويوطد الصلة مع اعضائها ويحصل على تعاونهم ، ويتعرف على مشكلاتهم ، وهو يتفاعل معهم من أجل تحقيق أهداف الجماعة ، فمثلا قد يعطى القائد توجيهات لحقيق هدف معين ، ويواجه المشكلات التى تواجه هذا الهدف والمصاعب المحيطة به ، وهو فى ذلك يكون ملما بحاجات الافراد واتجاهاتهم ومشكلاتهم وبامكانات هذه الجماعة والظروف المحيطة التى تجعل الاتباع يتجمعون حوله ويتفهمون توجيهاته ويمنحونه تأييدهم ودعمهم لتحقيق الهدف المطلوب.

النظرية الوظيفية Functional Theory

تنظر النظرية الى القيادة باعتبارها وظائف تنظيمية يجب القيام بها من خلال توزيعها على الجماعة ، وتشير هذه النظرية الى أن للقائد وظائف أهمها:

- تحديد اهداف الجماعة والتخطيط لتحقيقها.
- رسم سياسة الجماعة وتوزيع الادوار.
- الحفاظ على القيم السائدة والاتجاهات والمعايير والمعتقدات.
- توجيه افكار الجماعة واثراء ثقافتها ونقل الخبرة اليها وزيادة معرفتها.
- الحفاظ على النظام من خلال سياسة الثواب والعقاب.
- تحديد المثل الاعلى لنماذج السلوك الواجب اتباعها والاحتذاء بها.
- حل الصراعات داخل الجماعة بعدالة وموضوعية مطلقة.
- الحفاظ على استمرار الجماعة وبنائها وجهودها.
- تأكيد التفاعل الاجتماعى للجماعة وتنسيق السياسات نحو تحقيق الأهداف.
- الحفاظ على روح الجماعة ومعنوياتها واعتبار القائد رمزا للجماعة وصورة للأب(١).

آراء أخرى فى القيادة

أشار "كرتش وكريتشفيلد" الى ان للقائد خصائص اهمها (التخطيط ، ووضع السياسة ، الخبرة ، التمثيل الخارجى للجماعة ، القدرة على التنفيذ الادارى ، ضبط العلاقات الداخلية ، تطبيق سياسة الثواب والعقاب ، أن يكون النموذج المحتذى ، والمحتكم اليه ، ورمز الجماعة ، وممثل المرؤسين ، والايدويولوجى والأب الحنون ، بينما أوضح "مورينو" Moreno أن القائد هو من يكون له أكبر السلطات وأعظم التأثير فى نفوس افراد الجماعة ، كما "اشار ريدل" Redl أن القائد هو الذى يتمتع بالهيبة بين الجماعة والسيطرة عليهم ، المقترنة بالحنان مما يجعل أفراد الجماعة يتجهون بأنظارهم نحوه يحيطونه بحبهم ويتمنون ان يصبحوا مثله.

فى حين "أشار كاتل" الى أن القائد هو الشخص الذى يكون له تأثير واضح على أداء الجماعة ، وان جوهر الدور القيادى يتركز فيما يمنحه الاتباع من تأييد لسلطان القائد عن طواعية منهم ، وان الجماعة لا تخلع

---

(١) محمد شفيق ، السلوك الانسانى ، مرجع سابق ، ص ص ١٧٦ – ١٧٩.

هذا الدور القيادى على أى فرد من أفرادها الا اذا تبين لها أن هذا الفرد يساهم فى تقدم الجماعة ويزيد انتاجها ويكون موثوقا فى قدراته وامكاناته المختلفة(١).

كذلك فقد دعا "كارتر" و"همفيل" سنة ١٩٥٢ الى تعريف القيادة بأنها "القيام بأى فعل من شأنه أن يستحدث نظاماً عن التفاعل بين افراد الجماعة ويكون هذا النظام مساعدا للجماعة في الوصول الى حل لمشكلاتها العامة".

(1) Cattel R.B; "New concepts for measuring leadership in terms of Group syntality (ch 2) in cartwrignt and Zander, A. (eds) group dynamics, Research and theory, Newyork, row, peterson co, 1950.

واجبات القائد
(اساليب القيادة الناجحة ومبادئها)

يعتمد القائد الناجح الكفء على اساليب القيادة السليمة ، وهو يقود مرؤسيه واضعاً نصب عينيه تحقيق اهداف وحدته ورفع كفاءتها والحفاظ على الروح المعنوية لأفرادها وتدعيم التعاون وروح الفريق بينهم ، ويتم ذلك بتفاعل اجتماعي عال وتطبيق لمبادىء القيادة ، وافضل القادة هو ذلك القائد الكفء المحبوب من مرؤسيه والمهاب منهم والموثوق فيه بينهم.

وتركز القيادة وجه عام على عنصرين اساسيين ، أما العنصر الأول فيتمثل فى الصفات الشخصية اللازمة للقائد وهي صفات يولد معظمها مع الفرد منذ الصغر باعتبارها سمات موروثة وصفات شخصية ذاتية ، وبعضها الآخر يكون صفات مكتسبة ، يكتسبها الفرد من خلال التنشئة الاجتماعية ، وينميها بتفاعله مع البيئة المحيطة به على مر الايام.

أما العنصر الثانى من عناصر القيادة فيتمثل فى تلك المبادىء التى تعد بمثابة قواعد يجب أن يتبعها القائد حتى يتحقق النجاح المنشود فى قيادته.

والقيادة اذاً دور ممن الادوار الاجتماعية يتمثل في قدرة القائد على احداث التأثير على أفكار مرؤسيه واتجاهاتهم وسلوكهم من خلال الاتصال بهم وتوجيههم نحو تحقيق الأهداف المقررة(١).

وبوجه عام يمكن أن نشير الى واجبات القائد واساليب القيادة الناجحة ومبادئها فيمايلى:

أولا : رفع كفاءة المؤسسة (الوحدة)

وهو ما يعنى رفع القدرة لتحقيق المهام المحددة بنجاح ، ويشمل هذا الجانب رفع كفاءة المرؤسين وكذلك كفاءة المعدات ، ونعنى هنا كفاءة الافراد سواء من النواحي البدنية (بجعل الفرد لائقا لتحمل المشاق والاجهاد البدنى اللازم لتنفيذ واجباته) ومن النواحى الفنية والعقلية كذلك (بجعل

(١) محمد شفيق ، السلوك الانسانى ، مرجع سابق ، ص ١٨٣.

الفـرد قـادرا علـى استخدام معداتـه واجهزتـه باتقـان وبـأفضـل اسـتخدام) ، وايضـا مـن النواحى المعنويـة (برفـع الـروح المعنويـة للمرؤسين وغـرس ايمانهم بالهدف) ووسيلة القائد لتحقيق ذلك يمكن أن تتحقق بالاتى:

(١) الاهتمام بالتدريب لرفع كفاءة الفرد كمايلى:

(عقد الدورات التدريبيـة اللازمـة للمرؤسين وفقـا لاحتياجـات العمـل الـواردة فـي الخطـة ، اعـداد المناقشـات العلميـة وعقـد المسـابقات وتقديـم المكافآت للمتفوقين فى هذا المجال ، توفير الظـروف الملائمـة التـى تساعد علـى التدريب المناسب بمـا يحقـق أفضـل النتـائج ، كالاهتمـام بـالاحوال المعيشية والصحية والتغلب علـى مشكلات الدارسين ومعوقـات التدريـب ، التأكد من مناسبة المناهج وموضوعات التدريب للخطة واهدافها ولمستويات الدارسين ، تطبيـق التدريـب العملـى الواقعـى فـى للظـروف اقـرب للظـوف الواقعية ، تصحيح الاخطاء على الفور من خـلال النقد البنـاء وتقييـم نتـائج الاختبارات وتحليل نقاط القوة والضعف...).

(٢) الحفاظ على كفاءة الأجهزة والمعدات :

الفرد والمعدة عنصران اساسيان يكمل كـل منهمـا الأخـر ، ولا تتحقق كفاءة الأداء إلا إذا صلح الجانبان ، فالفرد الكفء بالمعدة التالفة لا قيمة له ، والمعدات الصـالحة فى يد فرد غير كفء لا طـائل مـن وراثهـا ، ويتم ذلك بالأتى:

(الالمام بخصائص المعدات وطـرق استخدامها وكيفيـة التفتيش عليهـا ، العناية بصيانتها ، اجراء التفتيشات المفاجئة والدوريـة ومحاسـبة المسئولين ومكافأة المتميزين ، اصـلاح الاعطـال فور اكتشـافها ، الاحتفـاظ بسـجلات المعدات المختلفة ، مراعاة قواعد التخزين السليمة لها).

(٣) تحقيق النظام والانضباط:

ويسعى القائد الناجح الى غرس النظام والانضباط بين مرؤسـيه باعتبـاره حالة عقلية تجعل من الطاعة والسلوك السليم امرا غريزيا بدافع ذاتـى وفـى مختلف الظروف وفى غيبة الأوامر وبدون وجود رقيب ، ويم ذلك بالآتى:

(تنمية الدافع الذاتى على النظام والانضباط من خلال مكافأة المحسن وعقاب المسيء ، يكون القائد قدوة حسنة لمرؤسيه ، تفادى توقيع الجزاء الجماعى الشامل على المرؤسين لأخطاء اقترفها احدهم أو بعضهم ، والاقتصار على محاسبة المخطيء فقط مع توقيع العقوبات الرادعة على ذلك المخطيء خاصة فى حالة الاصرار على الخطأ أو تكراره ، الحفاظ على كرامة المرؤس وتشجيعه على الاعتزاز بنفسه بالبعد عن العقوبات غير المشروعة كالاهانة أو التعدى ، مراعاة العامل البشرى والفروق الفردية فى معاملة المرؤسين فلكل شخصيته وخصائصه المميزة ، فقد يكون توجيه الكلمة المجردة هو العامل الرادع والامثل لتعديل سلوك أحد المرؤسين ، بينما قد يكون العقاب المادى والجزاء الرادع هو الامثل لآخر ، الحفاظ على النواحى المظهرية داخل العمل سواء "الزى أو العادات أو المظهر العام أو السلوك أو أحترام المواعيد...الخ" ، الحزم وعدم التردد فى القاء الاوامر ومتابعة تنفيذها ، التصرف الحازم تجاه أى مشاحنات أو مشاجرات تتم بين المرؤسين ، متابعة سلوك القادة الاصاغر مع المرؤسين ومواجهة أى مظاهر سلبية فى سياستهم)(١).

ثانيا : الاهتمام بالروح المعنوية لدى المرؤسين:

(القيادة والروح المعنويــة)

يقصد بالروح المعنوية الحالة النفسية والذهنية والعصبية لافراد المجموعة التى تحكم سلوكهم وتصرفاتهم وتؤثر فيها وتحدد رغبتهم فى التعاون وقدرتهم على الانتاج.

وهى بمعنى آخر تعنى محصلة المشاعر والاتجاهات والعواطف التى تحكم تصرفات الأفراد.

والروح المعنوية العالية تعكسها مظاهر معينة ، مثل حماس العاملين بالوحدة واهتمامهم بعملهم واظهارهم لروح المبادأة والابتكار ، وامتثالهم للاوامر والتعليمات والرغبة الاختيارية للتعاون مع اخرين وربط اهدافهم

(١) محمد شفيق ، الانسان والمجتمع ، مرجع سابق ، ص ٢٨٥.

الشخصية باهداف الوحدة ، والولاء للقيادة والشعور بالفخر والانتماء للوحدة والاقبال على العمل بانتاجية عالية والصمود فى المواقف العصيبة ، وهو ما ينعكس بصورة شاملة على تحقيق الاهداف العامة.

وتعد الروح المعنوية العالية من أهم العوامل المؤدية للنجاح وتحقيق الاهداف ، فهى تبعث فى الفرد الايمان بالهدف وتغرس فيه الحماس فى العمل ، وتزوده بالقوة والقدرة على التغلب على المصاعب والعقبات ، وهى أهم دوافع الانتاج والاخلاص واداء الواجب ، كما أنها تخلق لدى الفرد روح التعاون فى انشراح وابتهاج وجد وثقة ، وهى تعاون على تركيز الفكر ويقظة العقل وعدم التشتت ، مع الرغبة فى الاقبال والتركيز على الموضوع كما تساهم فى مواجهة الارهاق والملل والخوف ، وهى ايضا تنمى التعاون وروح الفريق وتعمق الصداقة والود بين العاملين.

وهناك مظاهر عامة تعكس الروح المعنوية وتدلل عليها ومن ثم تمكن من قياسها مثل:

- الجهد الذى يبذله الافراد (أى مدى انتاجية الافراد فى العمل).
- درجة الانسجام والوئام بين الافراد ومدى تعاونهم وعملهم بروح الفريق ودرجة التكيف الاجتماعي السائد بينهم وضآلة مستوى الاغتراب بينهم.
- مدى استقرار المرؤسين بأماكن عملهم ورغبتهم فى الاستمرار فيها وعدم تغييرها وتطلعهم للاحتفاظ بعضويتها الكاملة.
- نسبة الغائبين عن أعمالهم والمخطئين داخل وحداتهم والمعاقبين بعقوبات.
- درجة رضاء المرؤسين تجاه رؤسائهم وزملائهم ومرؤسيهم.(١)

دور القائد فى تقوية الروح المعنوية والحفاظ عليها

يسعى القائد الناجح لرفع الروح المعنوية لدى مرؤسيه بمختلف الوسائل وكافة السبل من خلال (تحقيق الاشباع المادى والوظيفى والمعنوى) كمايلى:

(١) محمد شفيق ، السلوك الانسانى ، مرجع سابق ، ص ص ١٨٥ – ١٨٦.

(الحفاظ على كرامة المرؤس وتنمية اعتزازه بنفسه ، العدل في الثواب والعقاب والمهام بين الجميع فالكل سواء ، الاهتمام بظروف المرؤسين المعيشية من حيث الدخل والاعاشة والنواحي الصحية والتغذية...الخ ، الاهتمام بالنواحي الدينية وبث القيم الروحية بينهم ، معاونة المرؤسين في حل مشكلاتهم والتعاطف معهم ، زيادة الحصيلة التثقيفية للمرؤسين ، اشعار المرؤس بأهميته وبفاعليته وبدوره المفيد والحيوى على مستوى مؤسسته ومجتمعه ، وضع الانسان المناسب في المكان المناسب طبقا لامكاناته المختلفة ورغباته ودوافعه ، الاعتراف بالعمل المتميز وتشجيع العمل الجيد ومكافأة التميز والاجتهاد ، الاهتمام بالاجازات والراحات فهي ترفع معنويات الافراد وتواجه مشكلاتهم وتزيد من اقبالهم على اعمالهم بروح طيبة ، احترام المرؤس واشعاره بقيمته وبعظم مسئوليته واهميتها ، الاهتمام بقياس الروح المعنوية لدى المرؤسين باستطلاع الآراء من حين لآخر وتلقى الشكاوى والمقترحات وعقد المقابلات الشخصية بعيدا عن الاجواء الرسمية.

- زيادة اللقاءات الفردية مع المرؤسين على حدة ، غرس الرغبة في العمل والحب للمؤسسه.
- بث الثقة في النفس وفي المعدة من خلال التدريب ورفع الكفاءة ومعرفة خصائصها وكيفية استخدامها.
- الاهتمام بالنواحي الترفيهية ، ملائمة ظروف وبيئة العمل سواء ما يتعلق منها بالاضاءة أو التهوية أو درجة الحرارة أو وسائل الامن...الخ.
- توافر فرص الترقي والتقدم وعدالة وموضوعية أنظمة التقويم وتقرير الكفاءة.
- ضمان كفاءة وسائل الاتصال بالوحدة ، وتوفير نظام سليم ومناسب لحوافز العمل المادية والأدبية ، العمل على دعم العلاقات الطيبة بين المرؤسين ، وأيضا بين المرؤسين والرؤساء ، تنمية الفخر لدى المرؤسين باعمالهم بما يكفل رضاءهم ونشاطهم واستثارة حماستهم ،

ملازمة القادة لمرؤسيهم والتعاطف مع احتياجاتهم والالمام بظروفهم ، اشعار الافراد من حين لآخر بمدى تقدمهم ونجاحهم في تحقيق اهدافهم المشتركة وعائد عملهم على انفسهم وزملائهم وعملهم ومجتمعهم).

ثالثا : تدعيم روح الفريق لدى المرؤسين:

(القيادة وروح الفريق)

روح الفريق هى حالة وجدانية عقلية تتأسس على افتخار الافراد بمؤسستهم واعتزازهم بالانتساب والولاء لها واحساسهم بالمسئولية نحوها وانكار ذاتهم فى سبيلها والتضحية من أجلها ، ولا شك أن عمل المرؤسين كفريق واحد متعاون يؤدى الى كفاءة انتاجية عالية وتعاون ملموس النتائج ، ويسعى القائد الناجح لتدعيم روح الفريق لدى مرؤسيه بمختلف الوسائل التى اهمها (بث روح التعاون بين المرؤسين ، التدريب على العمل المشترك فى المجالات المختلفة ، رفع الروح المعنوية للمرؤسين بما يحقق لهم الشعور بالرضا فى عملهم والاحساس بأن الآخرين يقدرونهم ويرعون شئونهم ، دعم التقاليد لدى المرؤسين فهى التى تربطهم بالمجموعة وتشدهم اليها وأولها انعاش تقاليد الوطن والتذكرة بأمجاده السابقة والحالية بما يؤدى الى سيادة روح الفخار بين الأفراد مع التسجيل والتذكرة بامجاد وادوار الوحدة الفرعية فى مختلف المناسبات ، وهو ما يؤدى الى افتخار الفرد بها والتفانى فى خدمتها والولاء بها وبذل أقصى طاقة لتخليد ذكراها ، ويعاون على تحقيق هذا الهدف: (انشاء سجل تاريخى للوحدة "المؤسسة" منذ انشائها يدون فيه اعمالها البارزة التى تستحق الفخار ، وانشاء سجل الزيارات يدون فيه كلمات كبار الزوار ، اجراء احتفال سنوى يسمى بيوم الوحدة ويقترن بذكرى هامة مرتبطة بها كيوم انشائها أو انجاز يفخر به افرادها مع تذكير الافراد بهذه التقاليد بصفة دائمة لاثارة الحوافز لديهم على العمل الجاد والتفانى ، مع وجوب توجيه الاهتمام بعملية تغيير القيادات واجراءات التسليم والتسلم بينها بحيث تأخذ صفة التجيل والاهمية).

- تنمية علاقة القائد بالمرؤس من خلال: حسن استخدام القائد لسلطاته وحمايته لاتباعه ودفاعه عنهم بمختلف الوسائل ، ابداء روح المودة والعطف نحو المرؤس مع الحزم والشدة فى المواقف اللازمة.
- الامتناع عن التفرقة بين المرؤسين مع مساواة الكل أمام حقوقهم وواجباتهم فى عدالة تامة طبقا للقوانين المنظمة.
- السعى لتحقيق الانسجام والتعاون والترابط بين المرؤسين رغم اختلاف مستوياتهم الاجتماعية والعلمية والوظيفية والعقلية.
- وضع الانسان المناسب فى المكان المناسب وهو ما يؤدى الى قيامه ببذل اقصى طاقة له ويتيح افضل استغلال لقدراته العقلية والبدنية.
- مراعاة عدم الفصل بين الفئات المختلفة ، أى عدم تجميع كل فئة من ذوى الخصائص المعينة (علمية - دينة - عرقية - مادية - ثقافية...الخ) على حدة لأن فى ذلك تفتيت لروح الفريق وتزكية لنعرات الفرقة ، ولذلك يجب مراعاة الخلط والانتشار بين عناصر المؤسسة الواحدة.
- اشعار كل فرد باهميته الشخصية وأهمية الدور الذى يلعبه للصالح العام وتنمية الاحساس لديه بأنه ركن هام فى بناء عمله ومجتمعه وفى نجاحهما.
- العناية التامة بدراسة حالة الافراد المنحرفين وذوى الاخلاق الرديئة.
- تحقيق استقرار الافراد بتقليل التنقلات بينهم قدر المستطاع خاصة بين القادة منهم(١).
- ابراز مكانة المؤسسة واعمالها البارزة ومدى تميزها وجوانب تفوقها وترسيخ ذلك لدى القيادة الاعلى للحصول على التقدير المناسب وكذلك لدى المرؤسين بما يحقق لهم الفخار والزهو والانتماء والاعتزاز.
- تحديد اهداف الوحدة المشتركة وتشجيع الجميع للسعى لتحقيقها والتكاتف لبلوغها مثل السعى للحصول على كأس تفوق أو ميدالية إنتاج أو شهادة

(١) المرجع السابق ، ص ص ١٨٦ - ١٨٨.

تقدير...الخ مع السعي للحفاظ على ذلك المستوى.

- الاهتمام بالشعارات والاشارات المميزة والاحتفالات...الخ.
- خلق روح التنافس الشديد للوصول الى نتائج مناسبة فى المجالات المختلفة (كم الانتاج ونوعه – سرعة الأداء – الاختبارات الفنية – النواحي الرياضية والثقافية...الخ).
- استغلال مواهب البعض ممن يتمتعون بكفاءات خاصة (رسام – موسيقى – زجال – فكاهى – ممثل...الخ) لصالح العمل.
- الاهتمام بحسن مظهر الافراد وتنظيم وتنسيق وابراز جمال المؤسسة مع الحفاظ على التقاليد السائدة والاحترام المتبادل وهو ما يشيع روح النظام والفخار والاعتزاز بالنفس والوحدة.
- الحرص على عقد لقاءات مستمرة مع المرؤسين بشكل دورى (ندوات – لقاءات...الخ) بهدف التلقين والتطوير وحل المشكلات والترفيه عن المرؤسين – والاشادة بالاعمال الناجحة فى العمل وتوزيع المكافآت – ابداء الملاحظات والارشادات – تلخيص وشرح الاهداف والأحداث والمواقف القومية – عرض وشرح ما يصدر من توجيهات ومنشورات وتعليمات واوامر أو قوانين – تنمية الثقافة العامة والتوعية القومية – تناول القادة الطعام مع المرؤسين – عقد المسابقات الرياضية والثقافية والفنية...الخ).
- دعوة قدامى العاملين من العمل لحضور جانب من احتفالاتها وهو ما يبرز دور المؤسسة والقائد وفاءً لابنائها مما يدعم روح الفريق بين الافراد(١).

---

(١) انظر كلا من:

- محمد شفيق. السلوك الانساني ، مرجع سابق ، ص ص ١٨٧ – ١٨٩.
- مصطفى الجمل. فن القيادة العسكرية ، القاهرة ، ادارة المطبوعات والنشر ، ١٩٦٨.
- سيد الهوارى وآخرون ، مذكرة فن القيادة ، القاهرة ، الكلية الحربية ، ١٩٨٠.
- محمد شفيق ، الدراسة العلمية . القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ٩٠.

رابعا : فهم القائد لجوانب عمله ودقائقه

ويتأتى ذلك بفهمه التام بكل ما يتعلق بـ (واجبات وظيفته – مهام عمله – خصائص مرؤسيه وطبيعة عملهم وقدراتهم وامكاناتهم ومشكلاتهم ، الاجهزة والمعدات الفنية بالمؤسسة واساليب استخدامها وصيانتها وتخزينها، التعليمات الادارية المنظمة للعمل...الخ).

وحتى يحقق القائد كفاءة عالية فى مجال فهمه التام لجوانب عمله فعليه ان ينفذ مايلى:

- رفع كفاءته الشخصية من خلال المران والتدريب والتأهيل العلمى المناسب والالتحاق بالدورات التأهيلية اللازمة.
- الاطلاع على الكتب ومنشورات التعليم والمجلات العلمية فى نفس مجاله.
- حضور الندوات والمؤتمرات العلمية والمحاضرات والمناقشات ومجموعات التدريب المحددة.
- الوعى بنظام العمل من خلال المشاهدة والملاحظة العملية لسير العمل ومتابعة المرؤسين داخل العمل ومراجعة معدلات الاداء.
- متابعة التطورات العلمية فى مجال التخصص واحدث ما وصلت اليه فنونه.
- الاطلاع على ما يصدر من قوانين منظمة وتعليمات وأوامر بصفة مستمرة.
- تحديد اللوائح المنظمة لسير العمل بالمؤسسة دون حاجة الى تعدد اصدار الاوامر والتعليمات فى كل حالة.
- توفير احدث وسائل الاتصال مع المديرين الآخرين خارج المؤسسة مع الاستفادة منهم بقدر الامكان ، وكذلك كفاءه الاتصال داخل المؤسسة لامكان المتابعة والاشراف والتوجيه ونشر التعليمات.
- التدريب على ممارسة القيادة باعتبارها عملية مكتسبة بالتدريب المستمر والممارسة المنتظمة والدائمة.

- السعي لفهم المرؤسين بالتعرف على خصائصهم وادراك امكاناتهم ومعرفة مشكلاتهم ومشاركتهم في افراحهم واحزانهم ، وهو ما ييسر على القائد استغلال امكاناتهم بأقصى قدر لصالح العمل ، فضلا عن اكتساب ثقتهم ومحبتهم واحترامهم وتعاونهم ، مع التقرب اليهم ومناداتهم باسمائهم والاحتفاظ بسجل بياناتهم.
- التأكد من كفاءتهم الفنية في ادارة أعمالهم وتقويم أدائهم.
- فهم القائد لنفسه من خلال (التعرف على نقاط القوة في قيادته وتنميتها ونقاط الضعف للتغلب عليه ومواجهتها – الاستفادة من تقارير التفتيش المختلفة وتحليلها – ممارسة فن الالقاء والخطابة كلما أمكن – تنمية العلاقات مع المؤسسات الاخرى والاستفادة من المديرين(١).

خامساً : إعلام المرؤسين بالحقائق ومراعاة تفهمهم لمهامهم:

ففهم المرؤس لحقيقة الامور وتطورات المواقف يجعله متفهماً لديناميات العمل وجوانبه وتطوراته ، وقد يتحقق ذلك من خلال مايلي:

- السعي الحثيث لاكتشاف الشائعات السائدة بين الافراد وتحقيقها او تكذيبها والتصرف المناسب حيالها.
- ايضاح اسباب القيام بأى عمل غير نمطي.
- التأكد من فهم المرؤسين لمهامهم الروتينية والطارئة وفهمهم لمهام الآخرين وواجباتهم – مع متابعتهم ومراجعة تنفيذهم للاوامر.
- التأكد من فهم المرؤسين لحقوقهم وواجباتهم.

سادسا : ضرب المثل الاعلى للمرؤسين ومشاركتهم:

فالقائد دائما ما يكون محل انظار مرؤسية باعتباره قدوة ومثل يحتذى به من الناحية السلوكية أو المظهرية وهو ما يمكن أن يتحقق بمايلي:

- العمل على أن يجعل القائد من نفسه مثلا أعلى يحتذى به في جميع التصرفات وفي مختلف الاوقات.

---

(١) محمد شفيق ، السلوك الانساني ، مرجع سابق ، ص ص ١٨٨ – ١٩١

- أن يتحكم فى عواطفه وأن يسعى ليسلك مسلكا يتحقق فيه الاتزان الانفعالى ويتجنب الثورات والفورات وسوء التصرف وخاصة فى اوقات الازمات والمشكلات.
- الحفاظ على اسراره الشخصية دون تداول وبحيث لا تلاك أية خصوصيات له من قبل الآخرين.
- مشاركة المرؤسين فى جوانب عملهم من خلال (تنمية روح الابتكار وحسن التصرف وتحمل المسئولية لدى المرؤسين والحفاظ على ولائهم وانتمائهم من خلال حمايتهم والدفاع المشروع عنهم – العدل فى معاملتهم وتجنب التمييز بينهم – تنمية الشجاعة الأدبية لديهم).
- يسعى القائد لتحقيق المساواة بينه وبين المرؤسين خاصة فى الظروف الاستثنائية العصيبة ، مع إيثاره لمرؤسيه فى الشئون المعيشية كلما امكن.

سابعا : الحسم فى اتخاذ القرارات:

فالقائد الناجح هو الذى يمكنه أن يتخذ القرارات بثقة وموضوعية وبدون تردد ، وفى الوقت المناسب ، ويتم ذلك من خلال (الاستعانة والاستفادة من توجيهات الزملاء والقادة الحاليين والسابقين وايضا المرؤسين – اعلان القرارات واصدار الاوامر فى توقيتات مناسبة تسمح للمرؤسين بالتنفيذ وتتيح لهم تحقيق المهام بنجاح – بث الثقة لدى المرؤسين من خلال عدم التردد فى الأوامر التى يصدرها القائد).

ثامنا : تحمل القائد للمسئولية وتنميته لها بين المرؤسين:

فالقائد الناجح هو الذى يتصرف بايجابية فى المواقف التى تتطلب الحل ، دون خشيه أو تجنب أو هروب من المسئولية أو خوفا من المؤاخذة ، كما أن القائد الناجح هو الذى يفوض الى مرؤسيه بعض السلطات فيمارسونها تحت اشرافه ، وهو ما يؤدى الى تنمية ملكة تحمل المسئولية والقدرة على التصرف فى غياب تعليماته ، الامر الذى يولد فيهم الثقة والايمان والجرأة والمبادأة ، ويمكن أن يتم ذلك من خلال:

- عدم التنصل من تحمل المسئولية والسعى لشغل الوظائف البعيدة عنها.

- فهم واجبات ومسئوليات القيادة الاكبر - السعى لشغل الوظائف التى تغطى مسئولية أكبر.
- تقويم اخطاء المرؤسين بطريقة علمية بناءة مع تجنب النقد اللاذع والتوبيخ.
- مراعاة توجيه المرؤس الذى يخطىء بحسن نية نتيجة لحماسه حتى لا يقضى على ايجابيه.
- ابراز استعداد القادة لتحمل المسئولية فى كل مجال.
- مواجهة الحقائق وتقبل النقد والاستفادة من التوجيه.
- التمسك فى شجاعة وقوة بالمبادىء والدفاع عن كل ما هو حق.
- الاعتراف بالاخطاء دون كذب أو تبرير أو اختلاق(١).

تاسعا : مراعاة امكانات المؤسسة الحقيقية

وذلك حتى يتفادى القائد تكليف مؤسسته أو جماعة من جماعاتها بأمر يفوق طاقتها ، تجنبا للفشل وهدم الوح المعنوية والتأثير على كفاءة الانتاج ، ويتأتى ذلك من خلال:

- الالمام التام بقدرات الوحدة والمرؤسين ومستويات الكفاءة سواء فى الافراد أو المعدات.
- مراعاة أن تكون التعليمات الموجهة للمرؤسين فى حدود امكاناتهم.

عاشرا : فاعلية القائد وتفاعله مع المرؤسين:

ان الفاعلية لدور القائد ودرجة تفاعله مع الجماعة التى يقودها تعد بمثابة الركيزة الاساسية التى يتحقق بها التوازن بين حاجات كل من الفرد والجماعة.

وتتجلى فاعلية القائد فى تأثيره على سلوك مرؤسيه وارتفاع قيمته ومكانته بينهم وحيوية دوره وكياسة تعامله معهم واقترابه منهم ، وهو ما يحقق الفاعلية والتفاعل ويتأتى ذلك بمايلى:

(١) محمد شفيق ، الانسان والمجتمع ، مرجع سابق ص ص ٢٩٠ - ٢٩٣.

- الاستغلال الامثل لوقت المرؤسين وتوجيهه لصالح العمل واهدف المؤسسة وعدم اضاعة الوقت سدى.
- وضع الانسان المناسب فى المكان المناسب وتحديد معدلات ومعايير موضوعية وعادلة لاداء العمل وفقا للتخصصات المختلفة.
- الاهتمام بالتخطيط الجيد على مستوى المؤسسة ، والذى يتمشى مع الخطط المحددة الصادرة عن المستوى الاعلى ، مع الاهتمام الدقيق بالمتابعة لكل مرحلة من مراحل التنفيذ.
- الاهتمام باعداد كوادر بديلة للكوادر الاصلية تحل محلها عند الضرورة وتؤدى واجباتها بكفاءة عالية.
- ترك الفرصة المناسبة لأجيال من القادة الاصاغر ليتبوءوا مكانتهم ويقوموا بدورهم ويتحملوا مسئولياتهم دون تدخل تام فى كل صغيرة أو كبيرة ، بما يعدم نشاطهم ويؤثر على مكانتهم ويحقق المركزية الفجة فى داخل العمل.
- الحفاظ على دوام عقد اللقاءات الدورية ، مع تعمد القيام بالمرور والتفتيشات الفجائية ، فضلا عن امكانية دراسة وضع أسلوب للرقابة بالملاحظة ورفع التقارير للمتابعة الدقيقه ومواجهة السلبيات.
- مشاركة القائد للمرؤسين فى احتفالاتهم ولقاءاتهم الترفيهية والرياضية والثقافية وفى مناسباتهم ومسئولياتهم ، مع العمل على التوازن بين الحضور والاختفاء ، بحيث لايتواجد دائما فى اماكن ومناسبات خاصة بهم تسبب لهم حرجا ، أو تقلل من قيمته بينهم كجلساتهم ومناقشاتهم الخاصة ، ففى الوقت الذى يشعر المرؤسون بقرب قائدهم منهم واستعداده الدائم لحل مشكلاتهم الخاصة والمتعلقة بالعمل ، إلا أنه يجب يحافظ على مهابة لقاءته بهم التى لا تكون لاسباب تافهة أو مشكلات يمكن حلها بينهم.
- يجب أن يهتم القائد بالتسلسل القيادى ولا يتخطى الرؤساء المباشرين عند ادارته للعمل واتصاله بمرؤسيه فى الوقت الذى يشعرهم بقربهم منه

من خلال المستويات القيادية الاخرى الاقل درجة والذين يفوضهم ببعض سلطاته ، ويتيح لهم حرية التصرف فى بعض الأمور وبما يؤكد ثقته فيهم ومعاونته الصادقة لهم.

- ان يحد بقدر الامكان من كثرة اللجان التى تؤدى احيانا لعدم حسم الامور وحل المشكلات ، بل تراكمها وتأجيل البت فيها.
- يعمل على أن يكون على وعى باسس القيادة السليمة وبمبادىء السلوك الانسانى ، وأن يتفهم المشكلات الاجتماعية والنفسية للمرؤسين ولمؤسسته.
- ينمي مهاراته وخبرته الفنية والادارية ويهتم باسناد الوظائف القيادية والاشرافية فى فروع الاعمال المختلفة الى الاكفاء والمختصين من ذوى المهارات الفنية ، مع العمل على تنمية هذه المهارات بصفة مستمرة(١).
- يهتم بالجانب الدينى فى وحدته ويدعم الناحية الروحية ويؤكد على الجانب العقائدى كما ينمى الثقافة الدينية.
- يدعم وعيه السياسى وثقافته القومى ويلم بملامح السياسه العامة للدولة الداخلية والخارجية.
- يوازن بين اهتمامه بمصلحة وحدته وتحقيق اهدافها وشئون مرؤسيه وحل مشكلاتهم دون ان يطغى احدهما عى الأخر ، فتحقيق الترابط بين الهدف العام وبين الاهداف الشخصية للافراد يعد أحد مبادىء القيادة الناجحة.
- أن يعمل القائد على استمالة أو تحفيز مرؤسيه ومعاونيه ورفع روحهم المعنوية ، وبث روح الفريق والتعاون بينهم ، مع الاحتفاظ بعلاقات طيبه معهم بعيداً الاساليب التسلطية واللاانسانية ، بما يضمن تجاوبهم معه واحترامهم لقيادته ، فالقيادة السليمة لا تعتمد اساساً على القوة العمياء للسلطة الرسمية وانما على التأثير التوجيهي للمرؤسين وتحفيزهم للاستجابة للتوجيهات وشرح الاسباب ، فالمعيار الحقيقى لسلطة القائد

(١) المرجع السابق ، ص ص ٢٩٢ – ٢٩٤.

الناجح هو قبول المرؤسين لهذه السلطة التى تنبع من قائد حاسم ومحبوب وليس مسئول مكروه وعدوانى وذا بطش(١).

(١) انظر كلا من مصطفى الجمل وسيد الهوارى ، مرجع سابق ، وانظر كلا من:
M.Haralambos, M.Hoborn, "Sociology- Themes and Prespectives", Unwin Hyman, london, 1990, PP. 405 - 452.
Antony Giddens, "Sociology", Polity Press, london, 1991, PP. 274 - 279.

المدارس المعاصرة للسلوك الانسانى

١ - المدرسة السلوكية **Behaviourist School of Psycology**

تعتبر المدرسة أن السلوك الانسانى سلوك فطرى منعكس أى أنه عبارة عن فعل ورد فعل أو ما يطلق عليه (مثير واستجابة) ويعد العالم الامريكى "ثورنديك" من دعاة هذه المدرسة السلوكية ، ولا تعترف المدرسة السلوكية بوجود استعدادات فطرية دافعة يرثها النوع الانسانى ، فالانسان فى نظرهم عبارة عن آلة تستجيب لما حولها من منبهات ولا تحركه دوافع داخلية نحو غايات بل منبهات خارجية وداخلية ، تجعل من الفعل الغريزى سلسلة من الحركات الآلية العمياء يتبع بعضها بعضا دون حاجة الى تدخل الشعور ودون حاجة افتراض غرض يرمى اليه أو دافع يوجهه الى هدف ، ويقرر أنصار هذه المدرسة ان الانفعالات الفطرية لا تزيد عن ثلاثة هى (الخوف والغضب والحب) أما ما عداها من انفعالات فهو مكتسب ، فمثلا المثير الطبيعى للخوف هو الصوت المرتفع العالى ، وأن مثير الغضب هو منع الطفل من الحركة ، وأن مثير المحبة هو التودد والربت والابتسام.

وفسرت هذه المدرسة سلوك الانسان على أنه فطرى منعكس ، فقد ربطت بين المنبه والاستجابة بصورة لية محضة دون النظر الى طبيعة المنبه ، ودون اعتبار لشعور الفرد وحالته النفسية رغم أن المنبه الواحد قد يثير استجابات مختلفة فى اشخاص مختلفين أو فى الفرد نفسه من حين لآخر.

وقد صنفت المدرسة السلوك الانسانى الى قسمين:(١)

اولهما السلوك المنعكس الشرطى البسيط (او الفطرى أو التلقائى أو الميكانيكى...) ولا دخل للارادة فيه كضيق حدقة العين عند تعرضها لضوء شديد ، وتصبب العرق وزادة عدد دقات القلب وارتفاع ضغط الدم وافراز

(١) انظر: حسن خير الدين، العلوم السلوكية ، مرجع سابق ، ص ص ٣٦ - ٤٦.

بعض الغدد عند حدوث انفعال معين كالخوف او الغضب (زلـزال – حـادث – تطاول او اهانة...الخ).

مثال ١

لاحظت أم أن احد طفليها الصغيرين اعتاد – دون شقيقه – على لعق الحائط الجيرى بفمه حتى أن اسنانه كانت تبدو واضحة في كثير مواقع كثيرة من حوائط المنزل ، وقد تبين بعد اجراء تحليلات متعددة للصغيرين (الشقيقين) أن الاول الذى اعتاد على هذا السوك كان يعانى من نقص شديد في الكالسيوم وهو المتوفر في مادة الجير ء بينما لم يعان شقيقه الذى عزف عن ذلك السلوك بأى نقص في الكالسيوم.

مثال ٢

وضع اناءان صغيرات امام فأر كان يعانى من العطش لمدة خمسة ساعات وكان احد الاناءين مملوءاً بماء عذب والثانى بماء مالح ، وقيست كمية المياه التى تناولها الفأر فكانت نسبتها (٢٠ وحدة ماء عذب الى ١) ماء مالح أى النسبة عشرين ضعفاً ، وقد اجريت جراحه نزعت فيها الغدتان الكظريتان (احد مهامها أنها مسئوله عن تنظيم نسبة الملوحة في جسد الكائن) وحين قدم نفس الاناءين للفأر بعد أن تماثله للشفاء من جراحه وبنفس الظروف السابقة (عطش لمدة ٥ ساعات) وجد أن الفأر بعد نزع الغدتين أصبح اكثر احتياجاً للملوحة فى جسده حيث تناول نسبة من الماء المالح تعادل عشرين ضعفاً من الماء العذب.

وثانيها هو السلوك المنعكس الشرطى المركب (أو المتعلم أو المكتسب) ويمكن ان توضحه الامثلة التالية:

مثال ١

اذا سلطنا تيارا كهربائيا على يد شخص نراه يسحب يده فى الحال ، وسحب اليد تحت تأثير الألم هو فعل منعكس . فاذا قمنا بتسليط التيار الكهربائى على يد هذا الشخص عدة مرات ، بحيث كلما سلطنا التيار الكهربائى قرعنا جرسا ، فاننا نلاحظ أن هذا الشخص يتعلم عادة جديدة.

فهو يسحب يده اذا سمع صوت الجرس وحده دون ان يسلط عليه التيار الكهربائى ، باعتبار أن صوت الجرس أصبح مقترناً بخبرة مؤلمة وهى تأثير الألم الناجم عن التيار الكهربائى.

مثال ٢

من المعروف ان الاشياء التى تثير الخوف لدى الطفل حديث الولادة محصورة العدد مثل الصوت الشديد وفقدان التوازن والسقوط.. وعن طريق الاشراط يتعلم الطفل الخوف من كثير من الاشياء التى لم تكن تثير خوفه من قبل.

وقد أجرى واطسن تجربة اثبت ذلك ، اذ قدم فأرا أبيضا الى الطفل فلم يخف الطفل منه وهم بمد يده نحوه ليربت عليه وليداعبه فى براءة الأطفال. وفى نفس اللحظة التى مد فيها الطفل يده نحو الفأر قرع الباحث شوكة رنانة أمام مكبر صوت حيث صدر صوت شديد انزعج منه الطفل فرد يده فى الحال بعيدا عن الفأر ، ولم يكن الطفل قبل حدوث هذه التجربة يخاف منه ولكن الارتباط الذى حدث بين رؤية الفأر ومد اليد نحوه وبين الخوف الذى أثاره الصوت الشديد المفاجىء خلع على الفأر خاصية جديدة لم تكن له من قبل وهى الشعور بالخوف. وبمثل هذه الطريقة يكتسب الطفل جوانب أخرى من المشاعر فيخاف من القط ومن الكلب ومن بعض الحيوانات المشابهه...الخ وهو ما تشير اليه بخاصية التعميم.

مثال ٣

تكتسب بعض الاشياء التى يراها الجندى ويسمعها أثناء القتال الخاصية على اثارة الخوف والفزع لديه ، ولذلك يكون الجندى العائد حديثا من ميدان القتال مرهف الحس للأصوات الشديدة وخاصة لطلقات الأسلحة الصغيرة ودوى المدافع وصفير القنابل ، وقد يكفى أن يسمع ذلك الجندى صفيرا يماثل صفير القنابل الساقطة من الطائرات حتى تثور فى نفسه جميع المشاعر والحالات النفسية التى كانت تثيرها غارات الطائرات فى ميدان القتال.

مثال ٤

للتغلب على مشكلة تبول بعض الاطفال المسنين أثناء النوم (وهى مشكلة قد يكون لها جانب نفسى فى بعض الحالات مثلما يحدث حينما يفرط الوالدان فى توجيه الاهتمام لمولودهما الجديد مع اهمال الأكبر اهمالاً يؤلمه) فان العلماء قاموا بإعداد جهاز كهربائى يتم توصيله بالجسد ، بحيث اذا تبول الطفل أغلق البول الدائرة الكهربائية بالجهاز ، ورن جرس كهربائى يوقظ الطفل ، وبتكرار تلك العملية عدة ليال تقوى الرابطة بين التأثيرات الحسية التى يحدثها ضغط البول عل المثانة وبين الاستيقاظ ، بحيث تصبح هذه المنبهات الحسية وحدها كافية لايقاظ الطفل قبل ان يتبول فى الفراش ، وهذا مثال لتكوين العادات بطريقة الارتباط الشرطى.

مثال ٥ تجارب بافلوف Pavlov

كان "بافلوف" الفسيولوجى الروسى أول من درس "الاشراط" دراسة تجريبية فى أوائل القرن العشرين ، وكان لنتائج دراسته أهمية بالغة فى دراسة النفس من الناحية النظرية والتطبيقية.

لاحظ بافلوف فى دراسته للافرازات المعدية أثناء عملية الهضم فى مجموعة من الكلاب أن لعاب الكلاب كان يسيل عند سماعها بعض الاصوات التى ارتبطت من قبل بالطعام ، مثل سماع أقدام الشخص الذى يقدم لها الطعام ، أو حتى عند رؤيته من بعد. ومن المعروف أن افراز اللعاب بفعل منعكس يحدث نتيجة لتأثير الطعام فى حاسة التذوق. ولكن بافلوف لاحظ أن اللعاب قد سال قبل وضع الطعام فى الفم بمجرد التأثير بمنبهات صوتية أو بصرية ، ولتأكيد ذلك بالتجربة قام بافلوف بحصر كمية لعاب اكلب الذى يفرز من غدده اللعابية عن طريق أنبوبة من المطاط تمر خلال فتحة فى صدغ الكلب متصلة بهذه الغدد وتصل الى أنبوبة زجاجية مدرجة حيث يسكب فيها اللعاب وتقاس كميته بدقة. وكان بافلوف يعرض الكلب لأحد المنبهات مثل صوت جرس محدد ليرى مدى تأثيره فى افراز اللعاب. وفى أول الامر لم يكن لصوت الجرس أى تأثير فى افراز اللعاب ،

إلا أنه لاحظ أن تكرار قرع الجرس المرتبط بتقديم كمية من الطعام (مسحوق اللحم) أصبح مثيرا يؤدى الى افراز اللعاب ، حيث كان لعاب الكلب يسيل لمجرد سماع صوت الجرس ، وان بدأ هذا اللعاب فى التناقص بتكرار قرع الجرس دون تقديم الطعام حتى توقف عن الافراز مرة اخرى. وفى نفس التجربة أجرى بافلوف كثيرا من المحاولات مستخدما كثيرا من المنبهات الاخرى غير المنبهات السمعية مثل المنبهات البصرية والشمية والحسية ، ولاحظ بافلوف دائما ارتباط هذه المنبهات بافراز اللعاب بعد مصاحبتها لعملية تقديم الطعام للكلاب.

وفى هذه التجارب كان الطعام هو المنبه الطبيعى الملائم لاثارة استجابة افراز اللعاب. ويسمى الطعام فى مثل هذه التجارب بالمنبه غير الشرطى، وبما أن افراز اللعاب فعل منعكس فهو يسمى أيضا بالفعل المنعكس غير الشرطى ، وصوت الجرس فى هذه التجارب منبه غر ملائم فى أول الأمر لافراز اللعاب ولكنه يصبح ملائما بعد تكرار مصاحبته للطعام. ويسمى صوت الجرس بالمنبه الشرطى. ويسمى افراز اللعاب نتيجة لصوت الجرس بالاستجابة الشرطية أو الفعل المنعكس الشرطى.

ويمكن شرح عملية الاشراط بيانياً كمايلى:

قبل التجربة:

المنبه غير الشرطى (الطعام) ← استجابة غير شرطية (افراز اللعاب).

بعد التجربة :

المنبه غير الشرطى (الطعام) ــــــ المنبه الشرطى (صوت الجرس) ــــــ الاستجابة الشرطية (افراز اللعاب).

وتسمى طريقة الاشراط التى تجرى على نمط تجارب بافلوف "بالاشراط المأثور"وهو يعنى تكوين ارتباط بين المنبه الشرطى (صوت الجرس) وبين استجابة ما (افراز اللعاب) عن طريق المصاحبة بين المنبه الشرطى وغير الشرطى (الطعام).

المبادىء العامة للاشراط :

١ - **التكرار** : ان تكرار المصاحبة بين المنبه الشرطى والمنبه غير الشرطى يؤدى الى تقوية الارتباط بين المنبه الشرطى والاستجابة الشرطية فتكرار المصاحبة بين صوت الجرس والطعام يقوى الارتباط بين صوت الجرس وافراز اللعاب ، وبالرغم من أهمية التكرار فى التعليم الشرطى إلا أنه من الممكن مع ذلك أن يحدث التعلم من مرة واحدة فقط. فالطفل لا يحتاج عادة الى الاحتراق من لهب الشمعة عدة مرات لكى يتعلم الابتعاد عن النار.

٢ - **الانطفاء** : حينما تكرر قرع الجرس بعد اجراء التجربة عدة مرات متتالية على فترات متقاربة بدون الطعام ، بدأت كمية اللعاب تقل تدريجيا حتى تلاشت نهائياً ولم يعد لصوت الجرس أى تأثير على افراز اللعاب.

٣ - **التدعيم** : ان استمرار وجود الصدمة الكهربائية على اليد فى مصاحبة صوت الجرس مباشرة يدعم استجابة سحب اليد ويعمل على استمرارها كما أن تقديم المنبه غير الشرطى (الطعام) الذى يثير الاستجابة الشرطية (افراز اللعاب) عقب المنبه الشرطى (صوت الجرس) مباشرة يدعم التجربة.

٤ - **الاسترجاع التلقائى** : ان الانطفاء لا يؤدى فى الواقع الى زوال الاستجابة الشرطية نهائياً ، فعقب فترة من الراحة لا يتعرض فيها الكائن لاى تدعيم للاستجابة الشرطية نجد أن الاستجابة تحدث بمجرد حدوث المنبه الشرطى. ففى تجربة بافلوف لما أحضر الكلب الى المعمل بعد عدة ايام من الانطفاء التجريبى سال لعابه بمجرد سماع صوت الجرس.

٥ - **التعميم** : ان الاستجابة الشرطية التى ترتبط بمنبه شرطى معين يمكن ان تثيرها منبهات اخرى شبيهة بالمنبه الشرطى ، فافراز اللعاب بصوت جرس ذى رنين معين يمكن ان يحدث ايضا لصوت جرس آخر ذى

رنين مختلف ، واذا ارتبط انفعال الخوف عند طفل معين بالفأر ، فان بعض الحيوانات الاخرى الشبيهة بالفأر مثل القطط والكلاب قد تثير خوف الطفل.

٦ - **التمييز** : رأينا في مبدأ التعميم أن الحيوان الذى تعلم افراز اللعاب لصوت معين يفرزه لعابه اذا سمع اصواتا اخرى مشابهة. ولكن اذا نظمنا التجربة بحيث أن صوتا معينا يدعم دائما بتقديم الطعام للكلب. وان الاصوات الأخرى لاتدعم ، فاننا نشاهد أن التعميم يزول ، وان الاستجابة الشرطية تحدث فقط للصوت الذى دعم ، أما الأصوات الاخرى التى لم تدعم فلا تثير الاستجابة الشرطية.

٧ - **العلاقات الزمنية** : يحدث الاشراط عادة اذا جاء المنبه الشرطى قبل المنبه غير الشرطى بفترة زمنية قصيرة جدا (فى حدود الثانية) فاذا طالت الفترة الزمنية تدريجيا ضعف الاشراط كذلك تدريجيا ، حتى اذا ما زادت الفترة الزمنية عن حد معين امتنع حدوث الاشراط الذى يتم بحدوث المنبه الشرطى قبل المنبه غير الشرطى "الاشراط القبلى".

هذا وقد اقتنع ثورنديك بضرورة الاقتصار على دراسة السلوك الخارجي حتى يمكن فهم الطبيعة البشرية ، كما دعى واطسون الى نبذ الطريقة التأملية والاقتصار على دراسة السلوك الموضوعي للانسان ، وقد توصل ثورنديك بعد تجاربه العديدة على سلوك الحيوان إلى أن الحيوانات تتعلم عن طريق المحاولة والخطأ trial and error بمعنى أنها تتعلم بعدة محاولات لحل مشكلة ، بازالة كل الحركات غير الناجحة وتقوية الناجح منها ، وفى ذلك أوضح أن عملية التعليم تقوم على قانونين هما قانون التكرار وقانون الأثر ؛ فالنتائج السارة المشبعة تزيد من تقوية الارتباط بين المثير والاستجابه ، والنتائج غير السارة المؤلمة تضعفه ، فجميع عاداتنا لا تتكون بطريقة مبسطة وهى الارتباط بين الاستجابات وبين بعض المنبهات ارتباطا شرطيا بل تتكون ايضا بطريقة أخرى أكثر تعقيدا هى المحاولة والخطأ.

مثال ١

(نفترض نظريا) ان رجلا لم يرجهاز الراديو من قبل ، ولم تكن له خبرة مطلقا بطريقة استعماله ، فاذا فرضنا أننا طلبنا منه أن يبدأ تشغيل الراديو وأن يضبطه على محطة الاذاعة المصرية فاننا نراه يقوم ببعض المحاولات الخاطئة والحركات التى لافائدة منها ، فقد يبدأ بفحص الراديو من جميع الجهات ، وقد يمد يده للمقابض المختلفة فى حركات استكشافية ، فيدير مثلا مقبض الموجه يمينا ويسارا ويشاهد المشير فى تحركه يمينا ويسارا ، ثم يتناول المقبض الموصل للتيار الكهربى فيديره الى اليسار فيجده لا يتحرك الى تلك الجهة ثم يديره الى اليمين فيرى الراديو يضىء. وبعد فترة يسمع الرجل صوتا صادرا من الجهاز ويحرك فى المقابض حتى يسمع بالصدفة صوت المذيع من محطة الاذاعة المصرية.

فاذا فرض وأطفأنا الراديو وحركنا المشير بعيدا عن موجة الاذاعة المصرية وطلبنا منه ضبط الراديو مرة أخرى على المحطة المصرية فلن نراه فى هذه المرة يقوم بكثير من المحاولات الخاطئة ، فلن يفحص الراديو مرة أخرى من جميع الجهات ولن يحرك المقابض حركات كثيرة لا مبرر لها ، بل يمد يده مباشرة الى المقبض الموصل الى التيار الكهربى فيديره الى اليمين ، ولكنه قد لايديره بالمقدار المناسب لأول وهلة ، ثم نراه يدير المقبض الضابط للموجه محركا المشير الى اتجاه مقارب للمكان السابق ، وقد تستغرق ادارة الراديو هذه المرة نحو دقيقتين ، وبتكرار ذلك العمل يتعلم كيف يدير الراديو فى الحال ويستطيع ضبط محطة الاذاعة المصرية فى ثوان وهذه هى طريقة التعلم بالمحاولة والخطأ.

مثال ٢

وضع "ثورنديك" قطا جائعا فى قفص "صندوق مشكلة Problem Box" ووضع أمامه فى خارج القفص قطعة من السمك ، وكان القفص مصنوعا بطريقة خاصة بحيث يستطيع القط فتح بابه بالضغط على لوح بداخله ، وكان القط يقوم فى أول الامر بكثير من المحاولات للخروج من القفص

للوصول الى قطعة السمك ، فكان مثلا يحاول النفاذ من بين القضبان ، وكان ينبش القضبان بمخالبه. لكن جميع هذه المحاولات لم تكن مجديه فى حل المشكلة. وبعد فترة من الزمن نجح القط فى الضغط على اللوح عن طريق الصدفة ففتح الباب وخرج من القفص حيث سمح له بتناول قطعة السمك.

وعند وضع القط مرة أخرى فى القفص واستمرار التجربة على هذا النحو لاحظ "ثورنديك" أن المحاولات الخاطئة التى كان يقوم بها القط تقل تدريجيا بوجه عام. وأن الزمن الذى يستغرقه القط فى المحاولات الخاطئة قبل النجاح فى القيام بالاستجابة الصحيحة يقل تدريجيا.

اذا كان هذا شأن بعض الحيوانات التى اجريت عليها التجارب وقد استفادت من اخطائها وطبقت قانون المحاولة والخطأ (أو مبدأ التكرار والأثر) فلنا أن نتصور الى أى مدى يمكن للانسان المتميز أو الموظف الذكى أو المدير النابه أو القائد المحنك من الاستفادة منها لتحقيق اهدافه ، وهى احدى خصائص الانسان الناجح بوجه عام(١).

---

(١) انظر: محمد شفيق ، السلوك الانسانى ، مرجع سابق ، ص ص ١٢٢ - ١٠٧ ، حسن خير الدين ، مرجع سابق ، وانظر:

M.Shafik, Social Psychology, OP. cit, PP.5 - 17.

٢ - المدرسة الغرضية (السببية)

وتسمي كذلك بالمدرسة (الهرمونية) وهى كلمة لاتينية تعنى الدافع لسلوك ما ، ويعتبر العالم الاسكتلندى "وليم ماكدوجل" رائد هذه المدرسة ، وهو يتفق مع السلوكيين على اعتراضهم على طريقة التأمل الباطنى ، كما يؤكد على وجود رغبات وحاجات ودوافع أولية لدى الانسان تنشأ من حياته الفطرية (الغرائز) وهى المحركات الاولى والدوافع الاساسية لكل نشاط حركى أو ذهنى يقوم به الفرد ، وقد قسم مكدوجل وأتباعه الدوافع الفطرية قسمين: القسم الأول هو الدوافع الفطرية الخاصة (الغرائز) وهى التى يصاحبها انفعال أو وجدان معين محدد.

وتأخذ هذه المدرسة اسمها من الكلمة اليونانية Hormo التى تعنى الدافع الى العمل. وهذا الدافع ينشأ من داخل الفرد نفسه وليس من خارجه. فكل انسان يسعى لتحقيق هدف أو بلوغ غاية ، فالعطشان مثلا يتصور كيف يطفىء ظمأه بشرب كوب من الماء ، وهو لايتصور ذلك فقط وانما يسعى الى اطفاء ظمأه بالتخلص من عطشه بالاقدام على سلوك معين.

هذا وتستطيع ان تتبين أهمية هذه الدوافع فى حياة الانسان اذا ألقيت نظرة على مجموعة من الناس فى طريق عام ، فانك تلاحظ ان كل فرد منهم يقوم بنشاط يرمى الى تحقيق هدف خاص. فالطالب يسير مسرعا للوصول الى مدرسته فى الميعاد المحدد ، والتاجر يريد أن يصل الى متجره لكي يعده لاستقبال المشترين ، والعامل يتجه الى مصنعه ليزاول عمله ، والمحامي يسير مسرعا الى المحكمة ليدافع عن موكله ، وكثيرون من الرجال والسيدات ينتقلون من محل تجارى الى آخر ويتطلعون فى واجهات المحلات المختلفة باحثين عن الحاجات التى يريدون شراءها.

وقد تشاهد فتيات وشبابا يسيرون جنبا الى جنب وهم يتبادلون الحديث فى مودة وصداقه وقد ترى أشخاصا آخرين يتشاجرون ويتبادلون السباب

والالفاظ النابية. وبوجه عام فاننا نشاهد أن كل شخص يسلك نشاطا معيناً ويريد أن يحقق هدفا خاصا.

ان للسلوك الانسانى مهما تعددت صوره ، دوافع معينه تثيره وتوجهه الى تحقيق أغراض مستهدفة.

وقد قسمت الدوافع الى ثلاثه انماط رئيسية:

أولها الدوافع البسيطة أو ما يطلق عليه بالدوافع الخارجية أو المكشوفة ، وهى معروف سببها وآثرها ، والانسان يكشفها تماماً فهو على دراية تامة بها واحيانا ما يحتفظ بها فى ذاته واحياناً أخرى يجهر بها للآخرين.

أما النمط الثانى من الدوافع فهو الدوافع الفسيولوجية وهى تعنى اساساً باستمرار الحياة والحفاظ على البقاء كدافع التنفس ودافع الجوع ودافع العطش والدافع الجنسى ودافع النوم والامومه وتجنب الحر والبرد...الخ.

أما النمط الثالث فهى الدوافع النفسية مثل (دافع السيطرة – دافع التملك – دافع التفوق – دافع التوحد بالجماعة – دافع الرغبة فى تحقيق الامن...الخ)(١).

(١) محمد شفيق ، المرجع السابق ، ص ١٢٨.

٣ - المدرسة الكلية (الجشطلتية)
Gestalt School Of Psychology

تعتبر المدرسة الكلية من أحدث مدارس علم النفس ، ومن رواد هذه المدرسة العالم الالمانى "كوهلر" ، ولقد ظهرت هذه المدرسة فى ألمانيا فى اوائل هذا القرن ، وجشطلت كلمة ألمانية معناها الصيغة الكاملة أو الصورة الكلية أو الشكل العام أو الاطار الكلى أى النظرة الشاملة.

وتؤكد هذه المدرسة على أنه لايمكن فهم سلوك الكائن الحى الا بالنظر الى مجاله الكلى (سماته المختلفة ، والعوامل البيئية المرتبطة به خاصة الجوانب الاجتماعية) ويتكون المجال الكلى من أربعة عناصر يجب التعمق فى دراستها هى:

(أ) التاريخ الاجتماعى للشخص وخبراته الماضية.

(ب) البيئة الحالية (المعايشة) للفرد سواء المادية أو الاجتماعية.

(ج) الحالة الصحية الراهنة للشخص (نفسياً - بدنيا).

(د) طبيعة المثير (الفعل) ونوع الاستجابة (رد الفعل).

فأولاً ترى هذه المدرسة أن تاريخ الشخص وخبراته الماضية لها أهمية على سلوكه الحالي ، وتهتم اساساً بمرحلة الطفولة وعلاقة الطفل بأسرته وبوجه خاص بوالديه وعلى وجه الخصوص والدته التى تشكل سلوكه بوضوح فى الصغر وترسم ملامحه وحدوده.

وثانيا تؤكد أهمية الحالة الصحية الحالية للشخص سواء من الناحية النفسية أو البدنية ، وتؤكد على القول المأثور "خيركم بطيء الانفعال ، سريع العود (الفيىء) واذا انفعل لا يتمادى (لايتعمق) ، وهو ما يعنى مصطلح "الاتزان الانفعالى" للشخص.

وثالثا توجه عنايتها للبيئة الحالية لهذا الشخص سواء اكانت مادية أو اجتماعة مثل (اصدقائه - زوجه - زملائه فى العمل - جيرانه - أسلوب قضاء وقت الفراغ...الخ) وهى كلها عوامل ترتبط بسلوك الانسان وتؤثر

فى تصرفاته ولا شك أن العوامل السابقة ترتبط ارتباطاً دقيقاً بطبيعة الاستجابة (أى شكل رد الفعل).

وتعارض هذه النظرية الرأى الذى كان سائدا بأن خصائص الكل هى مجموع خصائص الوحدات المكونه له ، وتنادى بضرورة دراسة النفس ككل ، فلكى نفهم الخبرات العقلية يجب أن ننظر الى الموقف كوحدة أى الى المنبه والفرد والاستجابة من كافة النواحى فكلها معاً تكون صورة واحدة مرتبطة.

مثال ١

اذا نظرت الى لوحه كبيرة تمثل جيشا يقتحم مانعا مائيا وشاهدت المدافع وهى تهدر والطائرات وهى تقصف والدبابات وهى تقتحم ، وشاهدت القوارب وهى تعبر وكبارى سلاح المهندسين وهى مشيدة والرجال وهم يقاتلون ، ثم رأيت مصابين وقتلى...الخ ، فانك تقرر أنك أمام لوحة تعبر عن عبور الجيش المصرى فى انتصار اكتوبر ١٩٧٣ المجيد ، بينما اذا اقتطعت جزءا من الصورة وليكن لطائرة و مدفع أو دبابة فانه يصعب عليك أن تقرر ماهى الواقعة التى يشملها الموقف ، فقد يكون عرضاً عسكرياً أو عرضاً جوياً أو بياناً عمليا...الخ.

مثال ٢

اذا سمعت ايقاعا منفرداً لمختلف الآلات الموسيقية التى تشترك معا فى عزف لحن معين فإن سماعك لآلة العود أو الفلاوت أو الكامان أو الاوكورديون أو الطبل أو الرق كل منها منفصلا قد لايعطيك تذوقا كاملاً لهذا اللحن وتحديدا له ، عكس ما هو عليه الحال اذا تجمعت جميعها وعزفت اللحن المنشود فى تآزر وتناغم وتعاون.

وبوجه عام يمكن لنا ان نوضح ما أشارت به هذه المدرسة الى أنه حتى يمكن فهم انسان معين وجوانب شخصيته والتنبؤ بسلوكه فانه يجب دراسته بوجه عام وصورة كلية من عدة نواحى هى:

(تاريخ حياته الاجتماعية والخبرات التى مر بها أثنـاء التنشـئة الاجتماعيـة ، مع التركيز بوجه خاص على علاقته بوالديه – فضلا عن بيئته الاجتماعيـة المحيطة به وكذلك حالته الصحية والبدنية والنفسية وأخيرا فأن الاستثارة أو شكل الاستجابة أى رد الفعل سيتأثر حتماً بطبيعـة المنبـه أى المثـير والفعـل مع العوامل الأخرى السابقة)(١).

(١) محمد شفيق. الانسان والمجتمع ، مرجع سابق ، ص ص ١٢٨ – ١٣٠ ، وانظر:
M.Shafik; "Population Problems, Department of Sociology, Faculty of Economic and Sociol Studies, Manchester, 1991, PP. 10 - 15.

٤ - المدرسة التحليلية
Psychoanalysis school of psychology

اهتمت المدرسة ببحث النواحي العقلية الشاذة وتعرف اسبابها مركزة على دراسة الماضي وتحليله لتفسر به الحاضر ، وقد صورت هذه الدراسة الشخصية كميدان صراع للقوى ، وتشير هذه المدرسة الى أن هناك دوافع أولية تحرك السلوك الانساني ، ولا يمكن تحليلها الى أبسط منها ، وان هذه الدوافع عامة يشترك فيها افراد النوع الانساني جميعا ولها غاية تصبو الى تحقيقها.

ويعتبر "سيجموند فرويد" الطبيب النمسوي الشهير ، هو مؤسس هذه المدرسة ويرى فرويد ان دوافع الانسان ورغباته يمكن ان ترد جميعا الى غريزتين عامتين يشترك فيهما أفراد النوع الانساني جميعا ، هما غريزة الحياة وغريزة الموت او العدوان ، كما توصل إلى أن هناك ناحية خفية من العقل البشري تؤثر في السلوك ، وقد عزا أسباب الامراض العقلية الى الكبت اساسا.

تؤكد تلك المدرسة على ان هناك جانبا خفيا من العقل الانساني يؤثر على الحياة العقلية الظاهرة للفرد دون شعور منه اطلقت عليه مفهوم اللاشعور.

كما صورت تلك المدرسة الشخصية الانسانية كحلبه صراع لكثير من القوى والدوافع.

وقد ركزت هذه المدرسة اهتماماتها على الآتي:

١ - دراسة الماضي وتحليله لتفسير الحاضر مع تأكيد الاثر الخطير لمرحلة الطفولة المبكرة خاصة علاقة الطفل بوالديه في تشكيل شخصيه الراشد وفي كشف النواحي العقلية الشاذة والتعرف على اسبابها ، كما اعتمدت على وسيلة اساسية في هذا المجال هي طريقة التداعي الحر (او التداعي الطليق).

٢ - اقرار مبدأ "الحتمية النفسية" بمعنى انه ليس في دنيا النفس مجال للمصادفة ، فكل سلوك ظاهر أو باطن يصدر عن الانسان مقيد

بالحتم بظروف سابقة ودوافع معينة واحداث محدده. مثل هفوات او فلتات اللسان ، ذلات القلم ، والنسيان غير المتعمد وفقدان الاشياء ، واخطاء الكتابة والقراءة ورؤية وسماع اشياء غير موضوعية (غير حقيقية)...الخ.

٣ – طبقت هذه المدرسة المنهج العلمي فى تأويل (تفسير) الاحلام.

٤ – توسعت المدرسة فى شرح مفهوم الغريزة الجنسية واعارته اهتماما بالغا وأكدت اهميتها ، واعتبرت انها مصدر لكثير من اللذات والانشطة والدوافع والانحراف والعلل العصبية والعقلية.

اولا : التداعى الطليق FREE ASSOCIATION

ويعنى التداعي الحر للافكار والخواطر فى انسياب تام دون عوائق وهى احدى الوسائل للوصول إلى أفكار الناس الخاصة وحقيقة مشاعرهم وفيها يترك الفرد يتذكر كل مايرد بخاطره فتتداعى الأفكار والخبرات واحدة بعد الاخرى ، مع ربطها بالبيانات السابقة والمعلومات المتوفرة عن الشخص وبتحليل استجابات الشخص يمكن الكشف عن الدوافع والاتجاهات الكامنة للسلوك ، هذا وهناك بعض الاشخاص يعانون من امراض والآم أو اعراض هى فى الحقيقة ليس لها أساس عضوى رغم أن لها مظهرا قد يوحى بغير ذلك ، كأصابة شخص بالشلل أو العمى أو البكم...الخ بدون أسباب عضوية.

وتعتبر فكرة اللاشعور هي حجر الزاوية فى نظرية التحليل النفسى ، التى أكدت على أن الخبرات الطفلية بصفة خاصة لها دور حاسم في تكوين شخصية الفرد ، وهذه الرغبات لا نعي وجودها ورغم ذلك فهى تؤثر فى سلوكنا.

وقد وجد فرويد أن المريض عندما يقول شيئا أو يفعل شيئا وهو تحت تأثير التنويم ينساه عندما يستيقظ وانه اذا حاول مرة أخرى أن يتذكر وبذل جهدا مخلصا فى ذلك فانه سوف يتذكر فعلا ، فنحن ننسى خبراتنا الطفلية

ورغباتنا الآثمة المستهجنة ، ولكننا اذا بذلنا الجهد في سبيل تذكرها فسوف نتذكرها فعلا ونحن مستيقظون وهذا ما جعل فرويد يستغني عن التنويم المغناطيسي الذي ساد في فترة ما وان يستعيض عنه بطيقة التداعي الطليق Free association ، وفي التداعي الطليق يلتزم المريض بقاعدة أساسية هي أن يترك لأفكاره العنان ويذكر كل حادثة ترد على خاطره وكل فكرة تراود ذهنه مهما بدت الفكرة سخيفة ولا علاقة لها بما يقال ، ومهما بدت هذه الحادثة معيبة أو مسببه للخجل ، وقد وجد فرويد أنه عندما تنساب أفكار الفرد بحرية نجد كل فكرة تقود الى فكرة أخرى مرتبطة بها مهما بدت الفكرتان في المنطق العادى بعيدتان عن بعضهما ولا رابطة بينهما ، وقد وجد فرويد أن الالتزام بهذه القاعدة يصل بالمريض الى تذكر أشياء منسية أو إلى ربط الاحداث ببعضها ربطا يستند الى منطق آخر هو منطق اللاشعور.

مثال ١

كانت فتاة تدعى "آن" وهي المانية الجنسية كانت على قدر عال من الجمال ، وهي الابنه الوحيدة لأب عظيم الثراء ، وقد توفيت والدتها أثناء ولادتها حيث عهد لاحدى المربيات الانجليزيات بتربية هذه الفتاة ، وكانت "آن" ووالدها وكذلك القائمون على خدمتها يقيمون في قصر قديم ذى حديقة عظيمة الاتساع في ضواحي برلين.

وحينما بلغت الفتاة سن التاسعة عشرة بدأت تظهر عليها اعراض مرضية غير مفهومة ، تمثلت في أنها تصاب بنوع من الصرع والتشنج يتبعه بعض الاعراض الجانبية ، ومنها أنها تصاب بالحول في عينيها (عدم توازى محورى الابصار) ، وبالشلل في يدها اليمنى ، وبجفاف حلقها وبتمتمة باللغة الانجليزية ونسيان لغتها الاصلية الالمانية.

وقد عرضت "آن" على كثير من الاطباء البشريين الذين قرروا انها لاتعاني من أمراض عضوية ونصح بعضهم بعرضها على معالج نفسي.

وقد بدأ العلاج النفسى لهذه الفتاة بجلسات متتالية اعتمادا على طريقة التداعى الطليق Free Association حيث كانت تترك لافكارها العنان ، فى محاولة لتذكر كل صغيرة وكبيرة تراود ذهنها مهما بدت سخيفة أو معيبة.

وبدأت أفكارها تنساب بالفعل فى محاولة لاخراج المادة اللاشعورية الى السطح الشعورى.

ولقد انتهى الطبيب المعالج بعد جلسات مكثفة ومطولة مع مريضته سبقتها جمع بيانات وحقائق تفصيلية عن تنشئتها الاجتماعية إلى تشخيص لحالتها مؤداه أنها تعرضت لصدمات انفعالية فى بداية حياتها كبتت فى اللاشعور ، ولم تستطيع المريضة أن تعبر عن تلك العاطفة المصاحبة بحرية تامة فنشأ صراع نفسى ، نتج عنه حالة توتر وصراع ساعد على زيادة تأثيره التربية غير الرشيدة (والتنشئة غير السوية) التى تعرضت لها الفتاة فى عهد طفولتها حينما فقدت أمها واسرف والدها فى تدليلها والخوف عليها بشكل مغال.

وفى تفسير المعالج لتلك الحالة ذكر بعض المواقف التى عاونت فى ظهور هذه الاعراض ومنها ، أنه فى أحد الايام شديدة البرودة كانت "آن" تجلس على مقعد هزاز بجوار سرير والدها الذى كانت تحبه حبا جما ، وكانت تبكى حالته الصحية المتدهورة وقرب دنو أجله ، وبينما كان والدها يئن من آلامه اذا به يرفع رأسه فجأة الى ابنته ويستفسر منها عن الوقت قائلا: "كم الساعة الآن" وفى حركة انفعالية رفعت معصم يدها بالساعة لترد على والدها بسرعة حتى لا يلحظ أنها تبكى ، ولما كانت عيناها مليئتين بالدموع فقد بدت الساعة أمامها – وفقا للانكسار المائى* – أكبر حجما كساعة حائط حتى أنها بذلت جهدا لتقرأها ، بعد أن تداخل خطى ابصار عينيها ، وهذا هو سبب العرض الاول المتمثل فى اصابتها بالحول فى عينيها أما العرض الثانى وهو المتمثل فى اصابتها بالشلل فى يدها اليمنى فقد تمثل أساس هذا الموقف فى أنها فى إحدى الليالى العاصفة حينما كانت

* لاحظ انك ان وضعت اصبعك فى كوب من ماء فانه يبدو وكأنه أكثر سمكا ومنكسرا الى أعلى.

تجلس فى شبه غفوة (كابوس) على معقدها بجوار والدها ، وكانت تعلم ان حديقة القصر مليئة بالحيات الضخمة اذا بها ترى حية سامة تقترب من والدها لتلدغه ، وما كان منها إلا أن رفعت يدها لتضربها على رأسها ، ولكنها لم تتمكن من ذلك من فرط خوفها ، وكل ماستطاعته هو أنها أخذت تتمتم ببعض الادعية باللغة الانجليزية التى كانت مربيتها الانجليزية قد علمتها لها لتتلوها قبل نومها ، ومن هنا جاء العرض الثانى المتمثل فى اصابة يدها بالشلل ، والثالث والمتمثل فى فقدها القدرة على النطق بالالمانية وتذكر الانجليزية فقط ، أما العرض الرابع والاخير وهو شعورها بجفاف فمها وحلقها فقد كان مرجعه هو ان مربيتها الانجليزية كانت تربى كلباً اسوداً وضخماً ، وكانت "أن" تكرهه وتخافه ، وفى احدى المرات اتجهت "آن" صوب ثلاجة المياه (السربانتينية) وفوجئت بهذا الكلب يلعق قطرات المياه المتساقطة من صنبور الثلاجة بلسانه ففزعت وأصابها غثيان شديد ، وكادت تقذفه بالكأس الذى بيدها وتدفعه بعيدا عنها ، إلا ان خوفها منه وخشيتها من مربيتها جعلها تكبت هذا الانفعال فارتبط هذا الموقف بكره شديد لشرب المياه وشعور بجفاف الحلق والفم.

وتشير هذه المدرسة إلى أن صعوبة هذا النوع من العلاج هو أن كشف مكمن علة العرض وسببه الاصلى وعقدته المسببة هو أمر لايجيء بسهولة ويسر ، وإنما بعد مجهود شاق وطويل ، حتى إذا ما كشفت العلة الحقيقية أصبح من المحتمل امكان علاج العرض بوضع المريض فى نفس الموقف (موقف مشابه للموقف الاصلى الذى سبب اصابته) وبالسيطرة على المريض وخاصة فى موقف عدم انتباهه ، يمكن حل جزء من العقدة المسببة للمرض وبالتالى يحل الموقف المرضى برمته ، ويتحطم المقاومة تخرج المادة اللاشعورية الى الشعور ويحل هذا العرض.

وفى حالتنا السابقة سلك المعالج نفس المسلك بأن وضع "آن" فى نفس الموقف المشابه للموقف الاصلى الذى سبب العرض المرضى حين أوحى لها بأنها تجلس بجوار والدها المريض وتسمع أناته وهو فى فراش الموت

وهى تسمع خرير الامطار وصفير الرياح فى الخارج ، وترى لهيب النار المتوقدة فى المدفأة ، كما اوحى لها بأنها فى غرفة والدها ذات اللون الرمادى والستائر الزرقاء النفيسه والتأثيث الفاخر المطرز وهكذا... ، ثم اوحى لها بأن ثعبانا جاء ليلدغ والدها ، واذا به يطلب منها فى حزم وسيطرة أن تمد يدها بضربه عدة مرات ، فأطاعته بضربها نموذج ثعبان (على شكل دمية) وحين نجح فى ذلك (بعد مقاومة) افاقت المريضة وقد حل جزء من سبب عقدتها فحل العرض المرضى برمته.

مثال ٢

أصيب فتى فى سن الرابعة عشر بشلل فى يده اليمنى وحينما عرض على عديد من الاطباء البشريين قرروا أنه لايعانى من الخلل العضوى الوظيفى الذى يسبب هذا المرض ، وبعلاجه لدى معالج نفسى وبعد جلسات مطولة استخدم فيها طريقة "التداعى الطليق" ، تبين له أن هناك صدمة انفعالية شديدة سببت صراعا نفسيا وانفعالا غير محسوم وتوتراً زائداً لدى هذا الشاب أصيب على أثرها بهذا العرض ، وقد تمثل ذلك الموقف فى أن هذا الفتى كان يبادل احدى الفتيات من جيرانه الحب وكان والده على درجة عالية من القسوة فى معاملة أبنائه ، وكان يستخدم أسلوب العنف والضرب والردع فى معاقبتهم ، وفى أحدى الايام اتفق هذا الشاب مع زملائه فى المدرسة بعد أن قص عليهم فى تفاخر قصة حبه لجارته الفتاة الجميلة وأراد ان يثبت لهم صحة روايته فصحب بعضهم إلى منطقة منزله ليتبينوا بأنفسهم صدق روايته بعد أن انكروا عليه ذلك فى المدرسة.

وعندما أصبح هذا الفتى على مقربة من منزله بدء التدخين (اشعل سيجارة) إمعانا فى تعميق دور الرجل الناضج (كما يتخيل) ، وفى اللحظة التى وصل فيها امام منزله وامام منزل محبوبته فوجىء بوالده وجها لوجه امامه ، ولقد كانت هذه المقابلة مفاجأة لكليهما فالابن لم يتوقع مقدم والده قبل موعد انتهاء عمله وان يراه فى هذا الحال ، والوالد لم يتوقع أن يرى ابنه وقد ترك دراسته قبل انتهاء اليوم الدراسى وفى يده سيجارة وهو يلوح

لإحدى الفتيات فى نافذة منزلها ، فما كان من هذا الوالد إلا أن تقدم فى غضب بالغ نحو ولده ، وأكال له صفعة قويه أمام أصدقائه وجيرانه وأمام محبوبته ، شعر على أثرها الإبن باهانة بالغة واحباط عميق وغضب شديد، وحاول أن يخفف مشاعرة الثائرة بأن رفع يده ليرد الصفعة لوالده ، إلا أن خشيته من والده القاس ونتيجة لما تلقاه من مبادىء فى التربية وتعاليم فى الدين جعلته يكبت غضبه وأسقط يده بجواره ولم يقدم على فعلته المشينة بضرب والده ، وعلى أثر احداث ذلك اليوم المشهود أصيب الفتى بالشلل فى يده اليمنى.

وقد حاول الطبيب المعالج بعد جلسات مطوله وكشفه لسبب العلة أن يجعل هذا المريض فى موقف مشابه للموقف الاصلى ، وأوحى له كما لو أن هذا الموقف يتكرر مرة أخرى ، حيث أوحى له بأنه يسير أمام منزله وهو يرى محبوبته ترد عليه تحيته بيدها وبجواره أصدقائه وعلى مقربة منه بعض من جيرانه ، وهو يدخن سيجارة فى فخر وإعزاز ، واذا به يفاجأ بوالده بصفعه فى عنف أمام الجميع ، وفى محاولة لحل هذا الموقف واخراج العاطفة المكبوتة فى اللاشعور الى الشعور طلب المعالج من مريضه أن رفع يده ويصفع وجه والده ردا لكبريائه وتنفسيا عن كبته وحلا لاحباطه وبالفعل رفع الفتى يده ونزل بها صافعا نموذج دمية أمامه ، وأفاق وقد شفيت يده من ذلك العرض الذى أصابها(١).

ثانيا : مبدأ الحتمية النفسية :

وهو يعنى أنه ليس فى دنيا النفس مجال للمصادفة فكل سلوك ظاهر و باطن يصدر عن الانسان لا يأتى عفوا وانما هو مقيد بالحتم بظروف ودوافع واحداث معينة وسابقة.

ومن مظاهر ذلك ما يحدث من هفوات (فلتات) اللسان وزلات القلم وفقدان الاشياء واخطاء الكتابة والقراءة والسمع ثم النسيان غير المتعمد

---

(١) محمد شفيق ، السلوك الانسانى ، مرجع سابق ، ص ص ١٣١ - ١٣٧.

ورؤية وسماع اشياء موضوعية.

فكثيراً ما يخطـــيء الانسـان فـي نطقـه لبعض الكلمـات بـأن ينطـق كلمـة تخالف ماكان ينوى أن يقول ، وكثـيرا مـا يحدث مثل هذا هذا الخطـأ فـى القراءة والكتابة ، وقد يخطيء الانسان في سماع شيء آخر يخالف ماقيل له بالفعل ومثل هذه الاخطاء شائعة بين الناس عامة.

هذا وإن كنا نعتقد أن بعضا من هذه الاخطـاء يمكن ان يـاتى عرضـا أو نتيجة للتعب أو عدم الإنتباه أو الإضطراب أو المرض إلا هذه الأخطاء فـى الحقيقة ليست كلها تقع عرضـا كمـا أنهـا ليست جميعهـا أمـراً تافهـا ، وإنمـا بعضها يعد ظواهر نفسية لها مدلول خاص ، وتسببها عوامـل معينـة تحتـاج الى كثير من البحث والتمحيص.

كذلك فإن هناك عوامل لفظيـة وصـوتيـة وتشـابه فـي المقـاطع والحـروف وتوالـى فـى نغماتهـا ، كمـا ان هنـاك مـن الاسـباب الفسـيولوجية كـالتعب والاضطراب تمهد السبيل لحدوث مثل هـذه الاخطـاء ، وهـى تكـون عـاملا مساعدا لحدوثه. الا ان العلماء يؤكدون أن هذه الأسباب ليست كافية وحدهـا فى تفسير الاخطاء ، وليست هى العامل الرئيسى فى حدوثها ، ثم انها ليست شرطا ضروريا لحدوث الأخطـاء ، فقد تقـع الاخطـاء فـى حـالات الصحـة التامة وفى حالات اليقظة والإنتباه الكاملين ، وعلى العموم فكل ما يمكن أن يقال عن هذه العوامل أنها عومل مهيئة ومساعدة فقط لوقوع الخطـأ ولكنهـا ليست العامل الرئيسى فى حدوثه.

وخلاصة القول أنه ليست كل الاخطاء وراءها دوافع من هذا النوع ، فإن ثمة أخطاء عارضـة تمامـا ولكن كثيرا منهـا تكـون مدفوعـة بدوافـع نفسـية لاشعورية قد لايعرفها الانسـان ولا يشعر بهـا ، وأن الانتبـاه لمثـل هـذه الهفوات والزلات يعاون فى فهم السلوك المتوقع وكشف الاتجاهات والدوافع ومعرفة جوانب الشخصية ، وتبرز هـذه الاهميـة وبوجـه خـاص فـي مجـال العمل الادارى والتعليم والخدمة الاجتماعية...الخ(١).

---

(١) محمد شفيق ، الانسان والمجتمع ، مرجع سابق ، ص ١١١.

أمثلة لهفوات اللسان :

مثال ١

كأن يخطيء أحد الضباط في حفل استقبال قائد جديد (معروف عنه القسوه) للوحدة التي كان يأمل هو أن يكون قائدا لها بعد نقل قائدها الاصلي.

فيقول: نحتفل اليوم بمناسبة تولي قائدنا "الفظيع" فلان ، بدلا من قائدنا "العزيز". وهذا يعكس ما بداخله من مشاعر سخط وعدم رضاء وارتياح عن تعيين هذا القائد الجديد في وقت كان يعتقد أنه هو الاولى بهذا المنصب وفي وقت كان يعلم بمدى قسوته وشدته.

مثال ٢

قالت مضيفة لزوارها وهي تودعهم بعد سهرة ثقيلة الظل ما يعبر عن شعورها الحقيقي ولا يعبر عما أرادت أن تقول ، وذلك حين قالت: "مع السلامة أنني اسفة بتشريفكم بدلاً من انني سعيده بتشريفكم".

مثال ٣

ماقالته فتاة في حفل راقص لشاب أرادت أن تسأله متى يراقصها فقالت: "متى تتزوجني".

مثال ٤

قول رئيس مجلس نواب النمسا في افتتاح الدورة البرلمانية تعبيرا عن دوافعه الحقيقية: أيها السادة أتشرف بأن أعلن "انتهاء" الدورة البرلمانية الاولى" بدلا من أن يقول "أفتتاح" الدورة البرلمانية "وقد كانت له مشاعر ضيق وقلق منهم تجاه معارضيه بالمجلس.

مثال ٥

هفوة الادماج كأن تنادي على صديق لك اسمه "محمد" في وقت تفكر في صديق آخر اسمه "أحمد" فتقول "ياماحمد" أو تنادي على صديق أسمه "هاني" وانت تود لو قابلت صديقك "عمرو" فتقول أهلا يا "همرو".

مثال ٦

هفوة التبادل (السبق): كأن يقول الانسان "باب المفتاح" بدلا من "مفتاح الباب".

مثال ٧

"هفوة تمنى"

حينما يطرق الخادم باب مخدع سيده فيقول السيد: من بالباب ؟، فيرد الخادم قائلا: سيدك ياخادمى بدلا من أن يقول: "خادمك ياسيدى".

أمثلة لزلات القلم

مثال ١

كأن يكتب شخص عن آخر تزوج الفتاة التى كان يأمل هو الاقتران بها "انتقل فلان الى رحمة الله فى الاراضى السعودية" بدلاً من كتابة جملة "سافر فلان برعاية الله الى الاراضى السعودية".

مثال ٢

ان يكتب شخص إلى عميد أحدى الكليات الذى يشعر نحوه بشعور غير طيب السيد "المعيد" فلان بدلا من السيد "العميد".

مثال ٣

كأن تستبدل الفتاة التى فشلت فى الزواج من محبوبها جملة "تزوج فلان من فلانة على سنة الله ورسوله" بجملة أخرى فتكتب "انتقل فلان وفلانة الى رحمة الله ورسوله".

أمثلة على الخطأ فى السمع:

مثال

كسائق السيارة الذى يعتقد ان سائق السيارة المجاورة يكيل له الشتائم فى وقت يستفسر الآخر منه عن عنوان معين ، وذلك انعكاسا لظروف سيئة يمر بها الاول تنعكس على حالته النفسية وتؤثر فيما يسمع وبالتالى فى سلوكه.

أمثلة على فقدان الاشياء

مثال ١

كالشخص الذى يعتقد أنه فقد نظارته وهو يلبسها أو الضابط الذى يعتقد أنه فقد كابه وهو يرتديه أو الذى يبحث عن مفاتيحه وهى فى جيبه أو الذى يبحث عنها وهى أمامه وهكذا.

مثال ٢

حدث سوء تفاهم بين رجل وزوجته دام بضع شهور وحدث يوما أن اشترت زوجته كتابا وقدمته هدية له ، فأخذ الزوج الكتاب شاكرا ثم وضعه بين أشيائه ، ومرت بعد ذلك عدة شهور ، ثم تذكر الرجل ذلك الكتاب ورغب فى قراءته فأخذ يبحث عنه دون جدوى ، ثم مرت بضعة أسابيع أخرى وحدث أن مرضت أم الزوج فانتقلت زوجته الى دارها وعنيت بها عناية فائقة وأظهرت نحوها عواطف رقيقة ، وقد أعجب الزوج بموقف زوجته وسر لعنايتها بوالدته هذه العناية الفائقة وعاد ليلاً الى منزله ممتلئا اعجابا وسعادة ورضى عن زوجته ، وفى نفس الليلة حدث أن سار الى مكتبه وبطريقة غير شعورية فتح أحد أدراجه ، واذا به يجد الكتاب المفقود امامه ، ذلك الكتاب الذى بحث عنه طويلا فيما سبق دون جدوى. وهذا يدل على أنه عندما زالت عاطفة الغضب نحو الزوجة وحلت محلها عاطفة الاعجاب والرضى استطاع الرجل ان يعثر على هدية زوجته وزال ذلك المانع الخفى الذى كان يحول بينه وبين الكتاب.

أمثلة على النسيان غير المتعمد:

مثال ١

ارتبط شخص مع جاره ليمثل أمام المحكمة كشاهد فى الخلاف القائم بين هذا الجار وزوجته وكان هذا الارتباط رغما عنه ، فهو لايحب المثول اما المحاكم كما أنه يكره أن يشهد ضد أحد من الطرفين أمام الآخر ، وحينما جاء موعد الجلسة وكان فى ١٩ نوفمبر من نفس السنة ، نسى تماما هذا

الشخص الموعد بل أن دافعا داخليا لديه جعله يرتبط ارتباطا هاما فى عملـه فى نفس اليوم.

مثال ٢

قد يحدث أن ينسي شخص اسم شخص معروف له جيدا ، ويحـاول عبثا أن يذكر أسمه ، وفى الحقيقة فإنه يحمل فى نفسه شيئا ضد هذا الآخر كرهـا أو عداء أو غيرة أو حسدا ، ويود ألا يفكر فيه ، وهكذا يـأتى النسيان منفذا لرغبة دفينة.

مثال ٣

حرر رجلا خطابا على مضض ثـم تركـه بضعـة أيام دون أن يبعث بـه بدون سبب مفهوم ، ثم قرر أخيرا أن يرسل الخطاب ، ولكنـه رد إليـه لأنـه نسي أن يكتب العنوان فسار به الى صندوق البريد ، ولكن تبين له أنه نسـى أن يضع عليه طابع البريد فى المرة الثانية.

ثالثا : الاحـــــلام

يقسم البعض الاحلام الى خمسة انواع هى (الحلم من وجهـة نظـر علـم النفس – الرؤية – احلام الكوابيس – احلام السرنمه – احلام اليقظة...)..

والحلم هـو حـارس النـوم ، وهـو رغبـة لـم تشبع فـى الاستيقاظ وجـدت طريقهـا للتحقيـق والاشـباع اثنـاء النـوم ، والاحـلام ظـاهرة نفسـية مألوفـة وشائعة بين جميع الناس ، فمن النادر أن تجـد انسـانا لا يحلـم ، ولمـا كـانت أغلب الاحلام غامضـة مبهمة غير مفهومة فإن كثيرا مـن النـاس يظنـون أن الاحلام هلوسة لامعنى لها.

ان الاحلام من وجهة نظر علم النفس الاجتمـاعى هـى فـى حقيقـة الامـر ظواهر نفسية لها غرض وهدف ، كما أن لها وظيفـة معينـة تؤديهـا ، وكمـا أن لها دلالة ولهـا معنـى ، فـالاحلام كمـا يـرى "فرويـد" تنتـج مـن الصـراع النفسى بين الرغبات اللاشعورية المكبوتة وبين المقاومة النفسية التى تحـاول كبت هذه الرغبات اللاشعورية ومنعها من الظهور الى الشعور.

وليس الحلم فى نهاية الامر غير حل وسط ومحاولة للتوفيق بين هذه الرغبات المتصارعة: الرغبات اللاشعورية التى تريد أن تظهر فى الشعور والمقاومة التى تسعى الى كبتها ومنعها من الظهور فى الشعور.

والقول بأن الحلم هو حارس النوم يعنى أن وظيفة الحلم الرئيسية هى استمرار النوم وحمايته ضد أى شىء يمكن أن يقلق راحة النائم ويقطع استمراره فيه فاذا احس النائم بالجوع أو العطش مثلا تدخل الحلم فى الحل لمنع هذه الاحساسات التى تقلق راحة النوم وعمل على التخلص منها وذلك باشباعها أثناء نومه فى صورة حلم ، ولذلك يحلم الانسان عادة فى مثل هذه الحالة أنه يأكل الطعام أو يشرب الماء اذا كان يشعر بالجوع أو العطش بالفعل ، وهكذا يستطيع النائم أن يستمر فى نومه ولولا هذا الحلم لاضطر الى الاستيقاظ لتناول الطعام أو لشرب الماء أو التبول.

ففى أحد الاحلام كان على الشخص أن يستيقظ مبكرا فى الصباح للذهاب الى عمله بالمستشفى ، ولما كان الشخص لايريد ان يذهب الى عمله فقد حلم انه موجود بالمستشفى وقد أشبع الحلم فى هذه الحالة الرغبة التى كانت تريد قطع النوم وبذلك استمر الشخص فى نومه ، ويحدث أثناء النوم عادة كثير من الامور التى يمكن أن تقلق راحة النائم وأن تقطع النوم كالاصوات والاضواء المبهرة والآلام البدنية المختلفة والافكار المخيفة المزعجة ، وفى كل هذه الحالات يحاول الحلم أن يحول الاشياء المؤلمة أو المخيفة الى أشياء أخرى لا يظهر فيها عنصر الالم أو الخوف ، فاذا نجح الحلم فى عمله استمر النائم فى نومه ولكن كثيرا ما يفشل الحلم فى هذا العمل فيزول النوم ويهب الشخص خائفا أو مذعورا

وقد تتفاعل الظروف الخارجية للنائم مع الحلم للحفاظ على النوم ، فانت قد يزعجك دقات المنبه أو الساعة فى حجرة النوم قبل نومك ، ولكن بمجرد أن تنطلق في نومك فان رتابة صوت المنبه واستمراريته يصبحان بمثابة معمق للنوم ، ونفس الشىء بالنسبة للرجل الذى يغفو أثناء ركوبه القطار مع صوت احتكاك عجل القطار مع القضبان فى رتابة متزنة وفى ذات الوقت

مرور عمدان الكهرباء على طول الطريق الزراعى بجوار عينيه وسماع صوت احتكاكها بالهواء المندفع فى شكل رتيب والتى كانت معوقة قبل بدء النوم فتصبح عاملا معاونا فى التعمق فى النوم بعد بدئه.

وتضعف رقابة العقل أثناء النوم ، كما تضعف المقاومة التى تكبت الدوافع والرغبات اللاشعورية ، ولذلك تجد هذه الدوافع والرغبات اللاشعورية فى النوم فرصة جيدة للانطلاق ومحاولة الظهور فى الشعور. ولكن المقاومة لا تزول نهائيا أثناء النوم ، بل أنها تظل تحاول أيضا أثناءه منع هذه الدوافع وتلك الرغبات من الظهور فى الشعور ، وهكذا ينشأ صراع نفسى ينتهى دائما بايجاد حل وسط بين الطرفين ، فالشخص الذى يشعر بنفور شديد تجاه والده يحدث نوع من الازاحة أثناء الحلم نتيجة لصراع الدوافع والرغبات اللاشعورية بفعل رواسب التعلم ومبادىء الخلق والرغبة فى تجنب الظهور بمظهر غير طيب ، فتجد الشخص يحلم وكأن كرهه لابيه قد تحول الى كره تجاه مدرسه ، أو ان كرهه لابيه تحول فأصبح كرها من شقيقه لعمه وهكذا...

أما عن القول بأن الحلم هو رغبة لم تشبع فى الاستيقاظ وجدت طريقا مشبعا لها أثناء النوم ، فالغاية هنا تكون اشباع رغبات الشخص ومحاولة حل مشاكله ، والحلم بذلك يكون جسرا يصل بين المشكلة التى تعترض الشخص والغاية التى يتشوق الى تحقيقها.

مثال ١

ان الطفل الذى حرمه والده من تلبية رغبته فى شراء قطعة من الشيكولاته قد يحلم كما لو أنه ينام على سرير كل الواحه الخشبيه انما هى ألواح من الشيكولاته.

مثال ٢

نجد ان طالب الكيلة العسكرية الذى التحق حديثا بالكلية وواجه شدة فى المعاملة من زملائه الاقدم من الفرق التى سبقته فى محاولة لاكسابه بعض الخصال التى تستلزمها الحياة العسكرية ، نجده أثناء نومه العميق يبرز

اصواتا تدل على انه يرى احلاماً تشبع رغبته التى كبتت فى الصباح ، فيجد فى الحلم متنفسا يعوضه عن هذا الكبت المؤقت حيث تسمعه كما لو تقمص دور أقدم طلاب الكلية فى ندائه على الكلية ، وفى اعطائه الاوامر والتعليمات وفى توجيهه للطلاب الآخرين وهكذا...

ان أغلب احلامنا التى لانفهم معناها انما هى فى الحقيقة من هذا النوع من الاحلام المحرفة ، ومن الممكن مع شيء من التدريب أن يفهم الانسان المعانى الحقيقية لهذه الاحلام ، وهذا يقتضى منا تفسير رموز الأحلام ومحاولة الوصول من هذه الرموز الى الاشياء الحقيقية التى تدل عليها هذه الرموز ، فللحلم اذاً فى حقيقة الامر صورتان ، صورة ظاهرة وهى الصورة التى نراها فى الحلم أو التى نتذكرها بعد الاستيقاظ من النوم ، وصورة خفيه كامنة وراء هذه الرموز ، وهى الدوافع والرغبات اللاشعروية التى ظهرت فى الحلم فى صورة رموز غير مفهومة.

أما عن الرؤية فهى مايراه الانسان الصالح فى رؤيته حين يتجلى الله عليه بها ، وهو ما يفسره علماء الاديان تفسيراً واقعيا له مدلوله ، ومنها رؤى الانبياء هى رؤى صالحة تتحقق فى الحياة الواقعية ، كما رأى سيدنا "ابراهيم" أنه يذبح أبنه سيدنا "أسماعيل" وحينما هم عليه السلام بتنفيذ ما أمره به ربه ففداه الله...الخ.

وكما فى رؤية سيدنا "يوسف" اذ قال يوسف "لابيه ياأبت انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين ، قال يابنى لاتقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين" "سورة يوسف ، ٤ ، ٥".

اما الكوابيس ويطلق عليها احلام الفزع أو الحسر ، ويشعر الفرد فيها أنه بين النوم والاستيقاظ ويرغب فى النهوض ولكنه يفشل ، وقد يصدر اصواتا لتنبيه من حوله أو لطلب معاونتهم فى الاستيقاظ ، وهى تكون اصواتاً خافتاً لايسمعها الا القريب منه فقط ، وقد يرى الشخص فى هذا الموقف شخصاً من اسرته وهو يتحرك أمامه ، كما قد يواكب ذلك رؤية حلم مزعج

(كزلزال أو حريق بـالمنزل) وهذه الاحلام تزيد نتيجة لعده عوامل منها (التوتر النفسي المستمر – صدمة انفعالية شديدة – تناول وجبه دسمة وضخمه والنوم بعدها..).

أما احلام السرنمه فهي حالة نادرة وتعني السير اثناء النوم وغير معروف لها اسباب أو علاج ، وفي السرنمه يشعر الشخص بأمنه الذاتي (أي يكون واعيا بـه) وتتحقق لـه مهارات غير عادية قد لاتتوفر لـه في يقظته...

اما حلم اليقظة فهو نوع من التشتت ، وعدم التركيز ، وعدم وضع المادة في بؤرة الشعور ، وهي تزداد في حالات واعمار معينة مثل (فترة المراهقة – في الاسفار – في الكوارث – في الافراح وتولي مناصب غير متوقعة...الخ.

وافضل العاملين والدارسين والمديرين هو من تجنب حلم اليقظة اثناء عمله أو دراسته فيحقق نتائج افضل نتيجة قدرته على التركيز الشديد.

أما الحلم من وجهة نظر علم النفس فإن العلماء يعتبرون الاحلام من أحسن المواد التي تساعدهم على معرفة الدوافع النفسية التي تؤثر على الأفراد وفهم شخصياتهم وتفسير سلوكهم ، ولذلك فهم يعنون عناية كبيرة بتفسير الاحلام كوسيلة من الوسائل التي يتبعونها في العلاج للكشف عن العوامل الحقيقية التي تلعب دورا في شخصية المريض.

بل يعتبر البعض أنه يمكن معرفة سمات الشخص وطباعه عن طريق أحلامه معرفة تزيد من معرفتنا لـه عن طريق أقواله وأفعاله خاصة اذا عرفنا ان الحياة الشعورية واللاشعورية وحدة متكاملة وأن الاحلام جانب من النشاط الانساني في مجموعه(١).

رابعاً : الاهتمام الزائد بالغريزة الجنسية

وجهت هذه المدرسة اهتماماً بالغاً للغريزة الجنسة ، فاعتبرت أن الجنس

---

(١) المرجع نفسه ، ص ص ١٣٨ – ١٤٦.

يؤدى الى عوامل متعددة وأنه وراء (النجاح أو الفشل - السواء واللاسواء - الحب والبغض - الانحراف والجريمة والسلوك السوى...الخ) وقسمت المدرسة الحياة الجنسية الى مراحل متعددة منها (المرحلة الجلدية - والمرحلة الفمية - والمرحلة الشبقية - والمرحلة الاستية - والمرحلة التناسلية..).

واعتبرت أنه حتى الجنين فى جسد امه له حياه جنسية ، وأن الطفل حين يولد يتوجه بالفطرة الغريزية بفمه الى ثدى أمه ، وان الفم فى هذه المرحلة هو موقع ومكمن لذة الطفل.

ونوه فرويد عن الانحراف الجنسى واعتبره أنه يعنى أن الانسان يتخطى بعمره مرحلة عمرية إلا أن سلوكه لا يتواكب معها ، فالطفل الذى يضع اصبعه فى فمه فى شهوره الاولى يعتبر سلوكه طبيعياً أم الشاب أو العامل أو الموظف الذى يجتاز هذه المرحلة ويصمم على وضع اصبعه فى فمه فانه يعد منحرفاً.

وقد عدد فرويد مظاهر الانحراف الجنسى واشكاله ومنها (الجنسية المثلية - السادية والمازوخيه- الشهاد والنظار - الارتكاس والنكوص...الخ) ولقد هاجم العلماء امعان المدرسة واهتمامها المبالغ فيه بالجنس ورد كل سلوك للعامل الجنسى فى مبالغة ممقوته(١).

(١) محمد شفيق ، السلوك الانسانى ، مرجع سابق ، ص ص ١٤٥ - ١٤٦ ، محمد شفيق ، الانسان والمجتمع ، مرجع سابق ، ص ص ٢٥٠ - ٢٦٠ وانظر:

M.Shafik, "The Cultural Differences Among Some Peoples, (A Social Psycological Comparative Fieldwork Study) Salford College, U.K, Social Behaviour Symposium, 1991.

أقسام الحياة النفسية

تنقسم الحياة النفسية الى ثلاثة أقسام رئيسية ، وهذا تقسيم معنوى أو ادبى غير مادي وغير ملموس ويمكن الأشارة الى هذه الاقسام فيمايلى:

أ - الشعور.

ب - شبه الشعور.

ج - اللاشعور.

أ - **الشعور:**

يبتدىء شعور الانسان منذ ولادته وينتهي بموته ، والجانب الشعورى يبدو حين يكون الانسان فى حالة وعى ويقظة وانتباه وتبصر ، فيشعر بأحوال بيئته ويفقه مجرباتها ويعلم ما يجول فى ذهنه من خواطر وأفكار وصور وخيالات وحوادث وذكريات واماني وآمال ، ويدرك ما يدور فى نفسه من انفعالات وعواطف واحساسات ، ويعرف ما يقوم به من أعمال وأفعال ونشاط وحركات ، ويبصر آثار تصرفاته وعواقب اساءاته وحسناته.

ويعنى الشعور اما المناخ المزاجى العام للشخص فى توقيت معين (أى حالته المزاجية) أوما يشعر به من مشاعر داخلية ، أو مشاعره ضد الآخرين (سواء أفراد أو اشياء) بالحب أو البغض أو التفضيل ، ويشبه البعض الشعور بدائرة ، مركزها يسمى بؤره الشعور (أو المركز) ومحيطها يسمى الهامش. أى أنه يمكن تقسيم منطقة الشعور الى قسمين أساسيين: قسم مركزى (أو بؤرى) والآخر حافى (أو خارجى) ، فعندها يركز الفرد انتباهه على شيء معين فان هذا الشيء يحتل الجزء المركزى او البؤرى من الشعور وما عداه من أشياء وأفكار واحساسات تحتل المنطقة الحافية أو الخارجية (المحيط).

مثال ١

في المحاضرة تحتل كلمات المعلم المنطقة المركزية من شعور الطالب المنتبه ، أما أصوات السيارات التي تسير في الشارع فإنها تحتل المنطقة الحافية أو الخارجية من الشعور ، وكلما علت جلبة السيارات واقترب وقعها من المبنى زاد التأثير السلبى على تركيز الطلاب ، لذا فان الفرد اذا رغب في تركيز انتباهه على شيء معين فعليه ألا يسمح بوجود أي منبهات في المنطقة الخارجية تؤثر على المنطقة المركزية.

ب - شبه الشعور (ماقبل الشعور)

هي منطقة تحتلها الذكريات التي يمكن استدعاءها بسهولة والتي غالبا ما تكون حديثة العهد ، هذا ويمكن استدعاء الخبرات الحديثة التي لم تكبت والخبرات القديمة ذات الأثر القوى ، أي تنقسم منطقة شبة الشعور بدورها الى منطقتين الاولى وتستجلب الاحداث القريبة في زمن وقوعها ، أما الثانية فيمكنها استجلاب الاحداث البعيدة (القديمة) الهامة للشخص (زواج - وفاة قريب - التحاق بمعهد علمي - حادث...).

ج - اللاشعور :

أما منطقة اللاشعور فهي مخزن لجميع خبراتها الماضية التي لا يمكن استدعاءها بسهولة ، فهي جانب خفي مستور لايدرك الانسان من أمره شيئا ولا يقدر على كشفه والاهتداء اليه بسهولة ، واللاشعور يبقى دائما غامضا مقنعا لايبدو صريحا واضحا له لغة التورية والتعقيد واللف والدوران.

ويشتمل اللاشعور غالباً على مجموعة الغرائز الاولية ، والنزعات المحرمة ، والرغبات المرذولة التي تصطدم بالتقاليد الاجتماعية والآداب العامة والتعاليم الدينية كارتكاب الفحشاء ومضاجعة المحارم وكشف العورة والنزعة للعنف واعمال الاعتداء وغيرها ، والواجب أبعادها من حيز الذاكرة ودفنها في عالم الغيب والنسيان.

كما يضم اللاشعور الى جانب ذلك كله الذكريات المطوية لاسيما ذكريات الطفولة الرديئة والانفعالات السلبية والكوارث والفواجع والصدمات

والنكبات التي لايقوى المرء علـى دوام اسـتذكارها وابقائها حية فـي وعيـه وانتباهه.

ومن أهم العمد التي تقوم عليها مدرسة التحليل النفسي هو الايمان بوجود نشاط مخبأ في طيات النفس يدفع بها الى مختلف صنوف العمل الذي تقيم به وكافة الوان التفكير الذي تتعرض له. ويعتبر رواد مدرسـة التحليـل أنـه يمكن الكشف عن بعض جوانب اللاشـعور بأسـاليب خاصـة كـالتنويم المغناطيسي والتحليل النفسي ودراسة الاحـلام وهفـوات اللسـان وزلات القلم...الخ(١).

الهو The Id

الهو هو الجزء الذي تسوده الروح الشهوانية المستمدة من الغرائـز والنزعات الفطرية والدوافع البدائية التي يولد الانسان مزودا بها ، وهو خال من الطابع الشخصي ، كما انه لاشعوري هدفه الاوحد التماس منفذ لدوافعـه الغريزية وارضائها وتخفيف حدة توترها من خلال طلب اللـذة العاجلة بأيـة وسيلة دون اعتبار لواقع أو تفكير أو عواقب ، فهو يشمل الشهوات المحرمة والميول والنزعات الفطرية والاستعدادات الموروثـة ، ولا يعترف بـالآداب العامة ولا بالمنطق والواقع(٢) وبعد ولادة الطفل يبدأ احتكاكه بـالواقع فيبدأ في الامتثال لمبادئه وينصاع لقيوده ، حتى يتعـايش معـه ، ومن هنا يتعدل جزء من الهو مكونا الانا الذي يبدأ في النمـو مـع زيـادة الاحتكـاك بالبيئـة الاجتماعية.

الانــا The Ego

هو المنطق الشخصي الذي يكبح جماع الهو ويصد تيار نشاطه عنه حتى يصد الكبت وبواسطته يتم تصعيد النشاط الغريزي واعلاؤه.

فالانـا يجـاهد فـي سبيل الحق والعدل والخير ويقـع دائما تحت ضغط الشهوة النفسية (الهو) وقسوة الضمير (الانا الاعلى) وقوة البيئة الخارجيـة ،

(١) محمد شفيق ، الانسان والمجتمع ، مرجع سابق ، ص ص ١٤٧ – ١٤٨.

(٢) انظر: فرج عن عبد القادر طه. الشخصية ومبادىء علم النفس ، القاهرة ، مكتب الخانجي ، ط١، ١٩٧٩ ، ص ٢٥.

ومهمته تتمثل فى التوفيق بين النزعات الغريزية ومقتضيات الحياة الواقعية وهو ينبذ مبدأ تلبية اللذة الخاصة بالهو فى سبيل ارضاء الانا الاعلى ، والانا يعمل وفقا لمبدأ الواقع (الامتثال للظروف والقيود التى يفرضها عليه العالم الخارجى) وتكون مهمته الاساسية المحافظة على الشخصية ضد ما تتعرض له من أخطار ، واشباع متطلباتها بشكل لايتعارض مع الواقع وظروفه ، ويتكفل الانا بالدفاع عن الشخصية وتوافقها مع البيئة وحل الصراع بين الكائن الحى والواقع.

الانا الأعلى The super Ego

هناك جانب من الانا يتحول مع الزمن بفضل عمليات الاسقاط الداخلى والتقمص الى "الانا الاعلى" ويستمد كيانه من مصدرين:

١ - القواعد الخلقية والشعائر الدينية للجماعة المحيطة بالفرد.

٢ - ما يتمثله من والديه وبيئته الاجتماعية من قواعد للتربية والتنشئة السوية والمعايير الاجتماعية.

والقسم الاعظم منه يبقى مستقرا فى اللاشعور ، وهو قوة رادعة للشهوات الجامحة ورقيب لسبيل الرشد ودليل لطريق الخير والصواب ضد مخالفة قواعد الحق وانتهاك حرمات الدين والقانون والاخلال بمبادىء الاخلاق والآداب.

وهو يوجه "الانا" ويراقبه من الشطط أو الخضوع لسلطان الهو ، كما يملى الكبت على الهو ضد رغباته إلا أن الانا الأعلى يكون قوى المظهر وعنيفا لدى بعض الاطفال لدرجة قد تصبح معها الهفوات البريئة جرما شائنا فى نظر الطفل الذى يستشعر بالاثم ، والانا الاعلى بذلك هو جانب من الانا اصابه التعديل نتيجة اعتناق الشخص وتشربه الاوامر والنواهى والمثل والمعايير التى تأتيه من ابويه اساسا ومن من يتمثلهم الشخص فى حياته ، ويطالب الانا الاعلى الشخصية بالتزام المثل والاخلاقيات فى الافعال والسلوك من خلال مراقبة الذات واقامة المثل العليا واتباع أوامر

الضمير ، فهو اذا قيود خلقية تسعى بالشخص الى الكمال من خلال توحد الطفل بوالده وتقمص الصورة المثالية له وتشربه التقاليد والتربية ومبادىء التنشئة السوية والمعايير الاجتماعية السائده.

الدوافع اللاشعورية (النشاط اللاشعورى)

هناك ادلة كثيرة على وجود منطقة اللاشعور واتسامها بالنشاط الدائب المستمر ، فمثلا احيانا نفشل فى استدعاء شىء معين بسهولة (كاسم شخص أو حدث معين أو بيت شعر...الخ) ثم فجأة يظهر هذا الشىء فى منطقة الشعور قادما من اللاشعور.

كذلك كثيرا ما نفشل فى حل مشكلة معينة واذا بالحل يظهر فجأة اثناء النوم او عند الاستيقاظ.

والمثال الشائع حينما نصمم على الاستيقاظ فى وقت معين لارتباطك بموعد هام فإنك تستيقظ فى الوقت الصحيح.

ومن أمثلة تأثر سلوكنا بدوافع لاشعورية هو نطق الانسان او كتابته كلمة لا يريد النطق بها او كتابتها ، أو ان يقرأ غير ما هو ماكتوب أمامه بالفعل دون ان يكون لديه عيب في الابصار ، او أن يسمع غير ما يقال له دون ان يكون لديه عيّب فى السمع ، او أن ينسى الذهاب الى موعد أو أن يضع شيئا فى مكان ما ثم يعجز عن العثور عليه.

فكل هفوة تقوم على صراع بين دافعين أحدهما شعورى وهو القصد الظاهر للشخص الذى تورط في الهفوة ، والاخر دافع لايفطن الى وجوده او الى صلته بالهفوة.

العقد النفسية

تعريف العقد النفسية وأسبابها ونشأتها:

هى استعداد وجدانى مكتسب دائم يؤثر فى سلوك المرء وشعوره ويفرغ عليها طابعا خاصا ، وذلك على غير علم أو ارادة منه ، وتعرف كذلك بأنها

عاطفة مكبوته ، أى لم تسمح لها الظروف الاجتماعية بأن تنال مآربها ، وصار بقاؤها فى حيز الشعور مؤلما للنفس مهددا لكيانها.

نشأتها : قد تنشأ العقدة نتيجة:

١ - صدمة انفعالية عنيفة :

مثال ١

خرجت فتاة مع خالتها لتتنزه فى احدى الغابات القريبة من منطقة سكنهم وحين خالفت أوامر والدتها بعدم ترك خالتها ضلت الطريق ، وبعد البحث وجدت ملقاه على الارض بالقرب من مجرى ماء حيث كان الماء ينسكب فوق رأسها وهى تصرخ من الرعب ، وقد انقذتها خالتها ووعدتها بعدم ابلاغ والدتها ، فكبتت الفتاة هذه الحادثة المؤلمة. ونشأ عن هذا الكبت صدمة انفعالية جعلت الفتاة يعتريها الخوف من الماء الجارى أيا كان كالنفورات ومجارى المياه وحين الاستحمام...الخ.

مثال ٢

الطالب الذى صفعه والده امام صديقته وزملائه (مثال سابق)

٢ - صراع نفسى غير محسوم:

مثال ١

كما يحدث للموظف الذى يهينه رئيسه إذ تنشأ عنده حالة توتر وصراع نفسى بين الرد على الاهانة والخوف من الفصل ، أو الصراع الذى يحدث للجندى فى الميدان بين الميل للهرب وبين عاطفته واحترامه لنفسه وحبه لوطنه.

هذا ويلجأ الفرد هنا عن غير قصد الى أحد الدافعين من الشعور ، ولكن يظل الدافع المكبوت نشطا يحاول الظهور الى منطقة الشعور مؤثرا فى السلوك.

٣ - تربية غير رشيدة فى عهد الطفولة (تنشئة غير سوية) مثل:

أ - الاسراف فى الكبح او التدليل او التخويف أو التأثيم أو التذبذب فى المعاملة.

ب – عدم وجود قدوة ومثل يحتذى به الصغير ويحاكيه.

ج – عدم التوحد بين الاب والأم فى التعامل مع الصغير.

د – التذبذب وعدم المرونه فى التعامل مع الطفل.

هـ – منع الطفل من التعبير عن ذاته.

و – النجاح المضطرد (المستمر) المتبوع بفشل.

ح – عدم مراعاة العدل بين الابناء.

٤ – المقارنه الخاطئة بين الابناء:

كالأب الذى ينهر احدى ابنتيه لدمامتها اذا قارنها بشقيقتها ، والذى يؤنب أحد ابنائه لقصر قامته أو ضعفه مقارنة بشقيقه.

٥ – عدم مراعاة الاسلوب السوى للعقاب:

(تناسبه مع العمل المنحرف – أن يسبقه انذار أو اكثر – الايكون أمام أغراب – ألا يكون مهيناً للنفس والكرامة – الايودى الى عاهات – الايكون على الوجه أو فى مناطق حساسة – أن يطبق على الفور ودون مروره فتره زمنية – الوسطية فى التعامل والجزاء...الخ)(١).

انواع العقد النفسية:

تسمى العقدة بأسم الانفعال الغالب فيها فيقال عقدة النقص ، وعقدة الذنب، أو باسم الموضوع الذى تتركز حوله الانفعالات فيقال عقدة الام أو عقدة الاب وهكذا...

---

(١) انظر كلامن:

- محمد شفيق ، السلوك الانسانى ومهارات القيادة والتعامل ، أكاديمية السادات ، مرجع سابق.
- محمد شفيق ، أهمية دراسة السلوك الانسانى للدبلوماسيين والعاملين بالخارج ، وزارة الخارجية ، مرجع سابق.
- محمد شفيق ، الخصائص النفسية والاجتماعية للمدير الناجح ، الجهاز المركزى للتنظيم والادارة ، مرجع سابق.
- محمد شفيق ، العلاقات الانسانية ودورها فى العمل ، المجلس الاعلى للشباب والرياضة ، مرجع سابق.
- محمد شفيق ، السلوك الادارى للقادة ، اكاديمية ناصر العسكرية ، مرجع سابق.

١ – عقدة النقص (أو مركب النقص)

تتولد عقدة النقص من احساس الانسان بعجزه وقصوره فى المجتمع المحيط به وأنه دون غيره اهمية وقيمة وقدرة وخصائص وامكانات. وهى أكثر انتشارا بين أبناء الاسر التى يعانى الولد فيها منذ ايام حياته الاولى شعور الذلة والاستكانة والخضوع ، حيث يجد صعوبة فائقة فى اثبات ذاته ومساواة نفسه بالاطفال الآخرين.

ويزداد اثر عقدة النقص فى بعض الحالات عند وجود علة جثمانية او عاهة خلقية لدى الفرد تدفعه لأن يحاول التعويض عما اصابه من نقص او حرمان بأعمال غير شرعية ، وأن يستبدل ما لا يستطيع بلوغه بمواهبه الطبيعية وقدرته الاجتماعية بأفعال شاذه تعتمد على الكذب والغش والحيلة والخداع ، والظهور بمظهر القسوة والاستبداد أى أن يسلك سلوكاً تعويضياً غير سوى ، كما يشاهد فى أغلب الاشخاص من ذوى البنية الضعيفة والامراض والعاهات ، ويقولون فى المثل الشعبى العامى "كل ذى عاهة جبار".

مثال

تسبب هتلر فى تدمير كثير من مدن العالم الاوروبى وموت عديد من الضحايا الابرياء ، وكان يعانى من عقده النقص التى افرزت لديه سلوكاً عدوانياً شديداً وقسوة مبالغ فيها ، والحقيقة أن معظم الافراد يعانون من اوجه نقص او قصور فى جانب من صفاتهم أو خصائصهم ، والانسان السوى من المفترض أن يواجه ذلك بالتسامى والاعلاء ، والامثلة على ذلك عديدة "فمكسيكو" كان مصارعاً للثيران وهو يعانى من شلل اطفال ، وكان "بيرون" سباحاً ماهراً وكان يعانى من الدرن ، وطه حسين فقد الابصار ولكنه لم يفقد البصيرة ، وهكذا وبوجه عام تفرز عقدة النقص غالباً شعوراً سلبياً ينجم عنه سلوك تعويضى سلبى ضد المجتمع.

ويختلف مركب النقص عن الشعور بالنقص فالمركب عملية لاشعورية كما انه ضار ، وقد ينشأ من سلوك لا يمكن التحكم فيه ، اما الشعور

بالنقص فهو عملية شعورية كما أنه ليس مضرا لانه يحفز الانسان السوى على مواجهة اوجه النقص لديه والتغلب عليها وعلى آثارها.

أسباب نشأة مركب النقص :

(١) المقارنة الخاطئة:

التى يبديها فى بعض الاحيان الوالدان أو الاخرون بين الطفل واخوته او بين الطفل وغيره من الاطفال خارج المنزل ، وخاصة اذا كان الوالدان يقارنان مقارنة خاطئة بينه وبين المولود الجدد ، او بينه وبين غيره من الاطفال. وهذا الشعور بالنقص يكون مصحوبا بألم شديد.

(٢) منع الطفل عن التعبير عن نفسه سواء بالافعال او الاقوال:

فكل طفل يمر بمرحلة يقوم فيها بشتى الحركات ، كأن يعبث باثاث المنزل أو يأتى ببعض الحركات العشوائية ، ومن الافضل ان يتجاهل الآباء تلك الحركات غير المبالغ فيها او يتحملونها مع توجيهها وجهة صحيحة ، لأن منع الطفل من القيام بها تماماً قد يشعره بأنه غير مرغوب فيه وقد ينمى فيه مشاعر من السلبية مما يساعد على تكوين مركب النقص ، ويحدث الشيء نفسه اذا لم يسمح للطفل بالتعبير عن نفسه وابداء رأيه بشكل مستمر ، أو أن يسفه دائما قوله أو يمنع عن التعبير عن وجهة نظره ، مع نقد رأيه دائما...

(٣) النجاح المطرد فى سنى الطفولة الاولى المتبوع بفشل مستمر:

تكرار نجاح بعض الاطفال قد يصيبهم بثقة زائدة تصل احيانا لحد الغرور ، حتى يعتقدون أن بامكانهم القيام بأى شيء ، فاذا فشلوا فى عمل معين انخفضت مستوياتهم أو واجهوا فشلا متكررا فقدوا الثقة فى النفس وتكونت لديهم مشاعر من القلق واحساسات بالنقص.

(٤) تحديد مستوى أعلى من طاقة الطفل:

قد يحدد الآباء والمعلمون مستوى اعلى ليصل اليه الطفل دون اعتبار لعاملى الذكاء والقوة الجسمية وغير ذلك من العوامل الخارجية عن امكاناته

وقدراته ، مما يؤدي الى الفشل فى الوصول للمطلوب ، وهو مايؤدى كذلك لاضعاف الثقة فى النفس وامكان نشوء مركب النقص.

٢ – عقدة الذنب

وتنشأ من الاسراف فى تأثيم الطفل وتهويل ذنوبه واخطائه ، فيشب معتادا على تضخيم مخالفاته البسيطة ، ويعتريه شعور بأنه مذنب كبير يستحق العقاب ، وقد يستعذب لذلك الالم والعزاب والمرض تكفيرا عما يتوهم أنه اقترفه من ذنوب ، أو يوقع العقاب على نفسه عن غير قصد.

وترتبط هذه العقده بالمازوخيه وهى الرغبة فى ايلام الذات وتعذيب النفس، وفى مجال الاسرة فإن الطفل الذى يعاني من ذلك غالبا ما تعتريه مشاعر واحاسيس بظلم غير حقيقى ، ويحدث الشيء ذاته فى مجال العمل حين يعتقد الموظف (العامل) بأنه مظلوم وأنه لم يحصل على حقوقه اسوه بقرنائه ، وأنه معرض الى ظلم فى المعاملة وهو بذلك يشيع جواً من التوتر فى العمل باتهاماته الباطله المبالغ ، فيها ضد رؤسائه ومحاباتهم للآخرين وظلمهم له.

٣ – عقدة أوديب

هى ميل الولد لاشعوريا فى الاستئثار بأمه ، مع اتجاهات غيرة ونفور واحيانا كراهية للاب ، وهى تنشأ عادة فى العمر من الثالثة حتى الخامسة ، حيث يصبح الطفل الصغير فى حالة حب وولع وارتباط شديد تجاه امه ، وهى شحنة قد يكون لها جانب جنسى تستهدف الام من الجنس المقابل ، وشحنة عدوانية تستهدف الوالد من نفس الجنس.

وهذا الحب له بعد جنسى كما ذكرنا على الرغم من لأنه لا يتضمن وعياً حقيقيا بالفعل الجنسى ، وفى هذه السن يعرف الاطفال ان بين الاب والام علاقة خاصة مريبة ولذيذة ، ولكن الاهم من ذلك أن الطفل يرغب فى امتلاك أمه امتلاكا تاما ، وهو يريد منها ان تجيب له كافة رغباته وترعاه،

ولكنه يرى في الاب منافساً شديدا ، فهو الذى يستأثر بالام أو على الاقل يأخذ جزءا من وقتها الذى يعتبره الطفل حقا خالصا وحكرا له هو فحسب.

وفى هذا السن ترى احيانا بعض الاطفال يرددون للام عبارات غريبة مثل (أنا عاوز بابا يموت علشان تتجوزينى) وبالقطع تفزع الام لذلك ولكن هذا لا يعنى ان الصبى يعرف شيئا عن الموت ، ولكنه يريد فقط أن ينهى هذا التنافس(١).

وان لم يوفق الوالدان فى حل هذه المشكلة حلا طبيعيا ملائما يتأثر الولد بذلك فى مستقبل حياته ، وتؤدى به الى الانسحاب وعدم تحمل المسئولية أو الى الانحراف والاضطراب النفسى او الأجرام.

والحل السوى لعقدة أوديب يسير على هذا النحو (انا لا أستطيع منافسة الأب فهو كبير جدا وقوى ، بالاضافة الى ذلك يبدو أن أمى مغرمة بهذه القوة وهى لاتحب منى أن اعاديه ، ربما كان أفضل شيء لى هو ان افعل كما يفعل هو) فيحل الطفل هذه المشكلة بأن يوحد نفسه بالوالد من نفس الجنس ، ويسعى الى تقليده فى شتى الامور ، وهذه حقيقة هى بداية الشخصية البالغة وبداية الضبط الداخلى لدوافعه.

واصل هذه التسمية هى اسطورة للشاعر الاغريقى "سوفوكليس" التى تروى أن احد المنجمين اخبر "لوسيوس" ملك طيبة ووالد "اوديب" أن موته سيكون على يد ابنه. فلما ولد "أوديب" سلمه الاب لاحد الرعاة وأمره بأن يقتله ولكن الراعى اشفق على الطفل فأبقى على حياته وأخفاه ، فشب غير عالم بأنه ابن الملك "لوسيوس".

وحينما كبر "أوديب" قابل اباه مصادفة فى احد المسالك الضيقة ، وحدث بينهما تنافر ادى الى شجار فاقتتال انتهى بأن قتل "أوديب" والده دون ان يعرف كل منهما الاخر.

واستمر "اوديب" هائما على وجهه حتى وصل الى طيبة مرة أخرى وبعد

---

(١) برنارد نوتكات. سيكولوجية الشخصية. ترجمة صلاح مخيمر ، ميخائيل رزق ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٥٩ ، ص ١٤١.

عدة سنوات فوجد القوم بها حيال لغز يريدون حلـه ويعـدون مـن ينجـح فـى ذلك بتزويجه ملكتهم الارمل ، وحين تمكـن مـن حـل اللغـز زوجـوه ملكتهـم وهى أمه اصلا دون ان يعلم احدهما صلته الحقيقية بالآخر وقتها.

٤ – عقدة الكترا

وهـى ميل الابنـة ميـلا شـديدا لاشـعوريا إلـى التعلـق بأبيهـا إلـى درجـة التضحية بامها ، واسطورة الكترا هى انها كانت ابنه "أغـاممنون" وأنهـا لمـا علمت أن أمها كانت السبب في موت أبيها حرضت أخاها على أن يقتل أمها انتقاما لابيها.

ويزعـم "فرويـد" أن هنـاك علاقـة ارتبـاط بيـن هـذه العقـدة والخصـائص الفسيولوجية للانسـان ، فالفتـاة تغيير موضـوع حبهـا الاصلـى وهـو الام بموضوع جديد هو الاب(١).

وعموماً تفرز هذه العقدة انثى قد تصـل الى منصـب رفيـع أو عمـر متقـدم ولكنها لاتتحمل مسئولية ولا تضطلـع بموقـف ولا يمكنهـا اتخـاذ قـرار فهـى معتمدة دائما وغير مستقلة.

٥ – العقدة الجنسيـة

تنشأ العقدة الجنسية من أثـر كبـت الغريـزة الجنسـية تحـت وطـأة التقـاليد الاجتماعية ، والقيود الادبية المفروضـة عليهـا وعـدم القـدرة علـى ارضائهـا واشباعها بحريـة وطلاقـة ، ممـا يحمـل الفـرد المهـذب علـى دفـن انفعالاتـه الخاصة ، والذكريات المرتبطة بها في اللاشعور ، حيث تظل متأججة وهـى فى مكمنها ، وتدفعه أحيانا لانتهاج سبل ملتوية معوجـة فـى تحقيـق أهدافهـا واغراضها وسلوك أساليب شاذة أو عدوانية فـى تلبيـة نزعاتهـا ورغباتهـا ، وهى عموما ترتبط أساسا بالتنشئة الاجتماعية غير السوية التـى ينجـم عنهـا ضعف جنس أو وسـاوس أو توتـر وانفعـال أو تلبيـة غيـر سويـة للغريـزة

(١) فرج طه. مرجع سابق ، ص ص ٣٠ – ٣١.

الجنسية...الخ.

٦ - **عقدة السلطة أو النفور (الاب)**

تنشأ من قسوة الاب فى معاملة أبنائه ، وصرامته المبالغ فيها فى تربيتهم وشدته فى تأديبهم واتباعه معهم اساليب العنف والقمع والارهاب ، مما يولد فى نفوسهم شعورا بكرهه وبغضه والنفور منه والنقمة عليه ، وقد تشمل تلك المشاعر فيما بعد كل هيئة أو مؤسسة ذات قوة ونفوذ وسلطة وتحكم تذكر الولد بأبيه وبجبروته كالمعلم ، أو الحاكم ، أو الشرطة أو النظام أو القانون ، وقد تصبح هذه العقدة من الدوافع الهامة لكثير من المخالفات القانونية والافعال غير المشروعة والسلوك الاجتماعى المنحرف.

٧ - **عقدة الام**

تنشأ نتيجة التدليل الزائد عن الحد للولد أيام طفولته وحداثته ، بالاسراف فى الحب ، والمبالغة فى الحنان والاهتمام المبالغ فيه ، مما يجعله فى مستقبل حياته اتانيا اتكاليا سريع الانفعال كثير التهيج والغضب ، يثور لاتفه الاسباب ولا يستطيع تقبل أوضاع البيئة التى تكتنفه والاندماج فى المجتمع الذى يحيط به ، مثل هذه الحالة تدفعه الى طلب العزلة والانطواء على النفس أو الى الثورة على الآخرين ، الذين لايحققون رغباته بتمامها ولا يطيعونه ولا ينفذون أوامره فى الحال دون تهاون أو تردد كما عودته والدته.

والسبب الاساسى فى ذلك أن هذا الابن يعانى من صراع فى القيم ، نتيجة وجود هوة كبيرة واختلاف واضح فيما يلقاه فى الاسرة من رعاية وتدليل وحنان مبالغ فيه ، وفيما يتعرض له فى الحياة العادية من قسوة (فى الطريق أو المدرسة أو العمل...) فيشب منسحباً غير قادر على التعامل السوى.

أثر العقد النفسية فى السلوك:

قد ترغم العقدة الفرد على الخوف من الماء أو من الاماكن المغلقة أو العالية أو المظلمة دون أن يكون هناك داعيا إلى الخوف ، كما قد ترغمه على الاسراف فى الغيرة أو الارتياب ، أو التظاهر دون أن يملك من أمره شيئا فضلا عن بثها لبعض المشاعر والعادات والقيم والاتجاهات غير السوية نحو بعض المحيطين به ، مع امكانية أن تنحو بالبعض الى سلوك منحرف أو مضاد للمجتمع أو سلبى غير اجتماعي أو معتمد لايتحمل مسئولية...

التوافق بين الفرد والبيئة
(الحيل العقلية اللاشعورية)

هى عبارة عن أنواع من السلوك أو التصرفات التى ترمى إلى تخفيف حدة التوتر النفسى المؤلم وحالات الضيق التى تنشأ من حالة الاحباط أو الكبت ، وهى تحاول اعادة التوافق بين الفرد وبيئته.

والحيل العقلية فى الاغلب لاشعورية ، فالشخص الذى يقوم بها لايكون مدركا للدوافع الحقيقة لها ، وقد ينكر الشخص قيامه بهذه الحيل العقلية اذا وجه نظره إلى حقيقة سلوكه.

ونحن جميعا سواء أكنا أسوياء أو مرضى نلجأ إلى هذه المحاولات وتلك الحيل ونستخدمها ، والذى يفرق بين استخدام الاسوياء لها واستخدام المرضى هو نمط الاستخدام واسلوب الركون المعتدل لها ، مما يؤدى إلى تحقيق توافق الفرد ونجاحه فى التعايش مع المجتمع والواقع ، اما الاستخدام السيء فيؤدى إلى فشل الفرد فى تحقيق التوافق ، كذلك قد يستخدم الشخص فى مواجهة دافع واحد أكثر من أسلوب من هذه الاساليب ، كما أن الشخص يمكنه أن يلجأ إلى اسلوب واحد لاشباع أو مواجهة أكثر من دافع فى نفس الوقت(١).

---

(١) انظر: فرج طه، مرجع سابق ، ص ص ٦٦ - ٦٧. وانظر: محمد شفيق ، السلوك الانسانى ، مرجع سابق ، ص ص ١٥٥ - ١٥٧.

١ – الكبت Repression

الكبت هو أبعاد المادة المؤلمة أو غير السارة وتنحيها عن الشعور وهو وسيلة دفاعية يلجأ اليها الانسان عادة لتخفيف حدة الالم للتخلص من الصراع المصاحب للتوتر الذى ينجم عن عدم تمكن الغريزة من أخذ مسلكها الطبيعى وأيضا لابعاد الدوافع غير المقبولة والذكريات المؤلمة أو المشينه أو الافكار المخيفة وذلك باقصائها عن دائرة الشعور وابعادها عن الوعي والادراك ، وابقائها مخفية فى طيات العقل الباطن أو اللاشعور.

واقصاء الدوافع أو الذكريات من اللاشعور لايقضى عليها فى الواقع ولا يخلص الفرد منها ، ولا يقوم بحل الصراع أو المشكلة ، وانما هو يمنع فقط ادراكها فيزول بذلك ما يسببه ادراكها والشعور بها من قلق واضطراب بشكل مؤقت.

غير أن الواقع والرغبات تظل مع ذلك باقية في اللاشعور دون أن تتغير طبيعتها ، وهى تحاول أن تعبر عن نفسها بمختلف الوسائل وكافة الصور ، وهى تحاول أن تنفذ إلى الشعور بمختلف الطرق والمسالك ، وتأخذ النفس من جديد فى مقاومة كل وسائل التعبير وكل وسائل الظهور فى الشعور فيتجدد الصراع ضد هذه الدوافع والرغبات غير المقبولة مرة أخرى ، كما أنها قد تلتمس الاشباع بغير الطريق الصريح المباشر فتشبع فى هفوه أو حلم أو مرض نفسى اشباعاً محرفا مرضيا.

والكبت غير ارادى وغير شعورى وهو يحدث بطريقة أو توماتيكية دون أن يفطن به الفرد.

ولا يعتبر الكبت وسيلة حسنة للتوافق ، كما أنه لايعتبر وسيلة بناءه مفيدة لمواجهة المشاكل ، بل هو يولد فى النفس قلقاً وألما ويسهل المعاناه من بعض العقد النفسية.

وقد تشمل عملية الكبت أفكارا وذكريات بريئة إلا أنها ارتبطت بالذكريات المؤلمة مثل فقد الذاكرة نتيجة الصدمات النفسية التى يتعرض لها الجنود فى ميدان القتال وتعرف بصدمة القنابل.

أى أنه اذا لم تتمكن الغريزة من أخذ مسلكها الطبيعى نشأت حالة توتر وصراع نفسى قد تكون مؤلمة ، والطبيعة تساعد فى تخفيف حدة الالم بان تستبعده من منطقة الشعور الى منطقة اللاشعور.

مثال ١

اذا أهين موظف من رئيسه فان سلوكه الطبيعى يكون بالرد على الاهانة دفاعا عن نفسه ، ولكنه لو فعل ذلك فقد يخسر وظيفته لذا تنشأ عنده حالة توتر وصراع نفسى بين الرد على الاهانة والخوف من الطرد ، وتساعده الطبيعة فى كبت الدافع بأن تستبعده من منطقة اللاشعور(١).

مثال ٢

صفع والد ابنه المراهق حينما شاهده خارج المدرسة وفى يده سيجارة يدخنها ، وكان ذلك على مشهد من زملائه فى الدراسة وأمام محبوبته وجيرانه ، ولم يتمكن هذا الفتى من رد الاهانة التى جسمها فى ذهنه فيما بعد ، وكبتها فى اللاشعور ، خشية من والده القاسى ونظرا لما لديه من معايير خلقية (آداب اجتماعية) حدث نوع من الصراع النفسى لديه نتيجة الصدمة الانفعالية العنيفة ، نتج عنها عدة مظاهر خارجية تمثلت فى فقده القدرة على تحريك يده اليمنى واصابته بالشلل.

مثال ٣

الطفل المحب للاستطلاع الذى يصد ويحبط مرارا وتكرارا كلما استفسر عن شيء جديد أو غريب بالنسبة له فى سن الطفولة الاولى ، يميل الى أن تنشأ عنده كراهية للمعرفة ، ويشب سلبيا فى حياته المستقبلية غير مستعمل لذهنه غير راغب فى التزود بالمعرفة ، غير معنى بما يدور حوله فى المجتمع ، كما يكون غير قادر على التعامل مع الغير بفاعلية وموضوعية.

مثال ٤

كذلك الاطفال الذين يمنعون من التعبير عن غريزة السيطرة يستسلمون فى سلبية اذا صادفتهم عقبات فى المستقبل أو يهربوا عن طريق المرض أو

---

(١) حسن خير الدين. ص ص ٨٥ – ٨٦.

العزلة حيث يشعرون بالطمأنية بعيدا عن النقد والالم.

مثال ٥

لايمكن أن تسلك الغريزة الجنسية طريقها الطبيعى حينما يكون الشخص غير متزوج ، ولا يمكن التعبير عنها بطريقة غير شرعية لانها تتعارض مع مبادىء المجتمع الدينية والاخلاقية ، وفى هذه الحالة اما أن تعلى وهذا سلوك سليم ، واما أن تكبت كبتا ناقصا يكون نتيجته انحراف معين كالاستمناء مثلا ، والكبت بأنواعه ضار فهو يضعف الشخصية ويحرفها ويؤدى بها الى الانحرافات وبعض الامراض ، وفى احيان يؤدى الى المعاناة من بعض العقد النفسية.

٢ الاعلاء (التسامى) أو الاستعلاء **Sablimation**

هو ابدال السلوك المشبع عن الغريزة بسلوك متسامى يرضى عنه الله والضمير والقانون والمجتمع ، اى تحويل واشباع الطاقة الغريزية بما يخفف من التوتر الى سلوك أقرب الى قبول المجتمع ، يخضع للقوانين الشرعية والوضعية ويبعد الغريزة عن اتجاهها الفطرى الساذج ، فهو اذا تحويل طاقة دافع من موضوع اصلى الى اخر بديل مقبول اجتماعيا.

مثال ١

ففى مثال الغريزة الجنسية قد يسلك الفرد احدى الطرق الاتية:

أ – ان يسلك بطريقة غير شرعية بأن يزنى وهذا يخالف الدين والشرع والعرف والقانون والضمير.

ب – ان يستمنى وهذا ايضا مخالف لما سبق وأيضا له اثاره السيئة على الصحة وعلى النفس.

ج – أن يعلى هذه الغريزة بتحويل نشاطه الى الرياضة التى تستنفذ جهده وطاقته وفكره فينشغل بما يعود عليه بالنفع وهذا حسن.

ومن خير الامثلة على الاعلاء ما أمر به الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الشباب حين وجههم بما فى معناه "يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصيام فإنه له وجاء".

مثال ٢

فى المثال السابق الذى سقناه عند اهانة المرؤس حينما لم يتمكن من الرد عى الاهانة الموجهة من رئيسه يسلك هذا الشخص احدى الطرق التالية:

أ - ينتهز فرصة اثارة أحد زملائه له فيتشاجر معه او يكيل الشتائم لاحد من افراد أسرته أو يوجه سلوكاً عدوانياً تجاه الآخرين وهذا تصرف خاطىء.

ب - يكبت الدافع (وهو رد الاهانة) فى نفسه وهذا مضر.

ج - يتغاضى عن الاهانة لكى لا يفقد عمله وتتأثر عائلته وهذا تصرف سليم وان كان له سلبياته على مشاعر الشخص.

د - يسيطر على الدافع ويوجهه وجهة أخرى صالحة بأن يمارس مجهودا جثمانية مفيدا وهذا حسن (أفضل البدائل).

وعموما يتم الاعلاء بطريقة لاشعورية كما فى حالة الكبت(١).

أى أنه يمكن ان يستفيد الانسان من الطاقة المرتبطة بهذه الدوافع المكبوتة اذا تحولت الى بعض الاعمال الاجتماعية المقبولة والمفيدة مثل الاداب والفنون والعلوم والدين والخدمة الاجتماعية والرياضة...الخ وتحويل هذه الطاقة وتوجهها الى مثل هذه الاعمال المفيدة المقبولة من المجتمع هو ما يعرف بالاعلاء او التسامى.

وتشبه عملية التحويل التى يتضمنها الاعلاء ما نشاهده من تحويل الطاقة الكامنة فى مساقط المياه والشلالات من عملية التحطيم والتفتيت الى عملية بنائية مفيدة ، وهى توليد الكهرباء التى تستخدم فى الاضاءة وفى ادارة الالآت الصناعية.

وعلى هذا النمط يمكن ان يتحول الدافع العدوانى الى اعمال اجتماعية

(١) المرجع نفسه ، ص ٨٨.

مقبولة مثل الالعاب الرياضية او الصيد او هواية قطع الأشجار او حرث الارض وقد يتحول الدافع العدواني ايضا الى بعض المهن الخاصة مثل مهنة الجراحة أو الجزارة أو الرياضة العنيفة كالملاكمة والمصارعة... وهكذا.

٣ - الاسقاط Projection

هو رمى العالم الخارجي بالخصال المذمومة والرغبات والافكار السيئة بأن ينسب الفرد للغير صفاتٍ رديئةً أو اعمال فاسدة او دوافعه وعيوبه واخطاءه ، أو اراء ورغبات ومشاعر وخصال ممقوتة يكون هو نفسه متصفا بها أو معتادا عليها ، مثل البخل و الغرور او النفاق اوالتقلب او الكذب والتكلف والجحود...الخ ، اى انها عملية يلجأ اليها الأنا فى حله الصراع الدائر فى الشخصية حول دافع معين ، بأن يتخلص من هذا الدافع برميه على شخص خارجي ، فنحن نميل لأن نسقط دوافعنا وأحاسيسنا وميولنا التى نستنكف من الاعتراف بها الى غيرنا من الاشخاص والاشياء بحيث نراها ملتصقة بهم بعيدة عنا تماما كما يعتقد مريض الجنون أنه عاقل والآخرين هم المجانين حقا.

مثال ١

فالشخص الذى يشعر بكراهية وعدوان نحو شخص يقوم باسقاط دافعه العدوانى على هذا الشخص فيدرك انه يضمر له العداء.

مثال ٢

تظهر عملية الاسقاط واضحة فى بعض المشكلات الزوجية فالزوج الذى يميل الى خيانة زوجته قد يسقط هذا الميل على زوجته ، بأن يتشكك فى أخلاقها ويفسر حركاتها وتنقلاتها بتفسيرات غير صحيحة بل قد يصفها بالخيانة...الخ.

وللاسقاط وظيفتان أولاهما انه يدفع عن الانسان تهمة الاتصاف بصفة رديئة معينة ، وثانيهما أنه فى حالة عجزه عن دفع التهمة يشعر أنه يشبه الاخرين فى هذه الصفة وهو فى كلتا الحالتين يشعر بالراحة.

مثال ٣

يسقط البخيل دافع البخل على الاخرين فيصفهم به دون ان يفطن أنه جزء من صفاته هو(١).

٤ - النكوص Regression

هو رجوع وردة للماضى بأن يعود الشخص لانماط من السلوك والاشباع النفسى لا تتفق مع مرحلة النمو التى وصل الها من نضج نفسى وسن زمنى ، أى أنها طريقة للاستجابة بالرجوع الى اسلوب من الاساليب المبكرة السابقة ، فاذا اصطدم انسان بمشكلة يصعب عليه التغلب عليها ، فانه يرتد أحيانا الى الوراء (الماضى) أى الى أسلوب اعتاده فى طفولته ، وكان يشبع رغباته ودوافعه من خلاله.

مثال ١

بكاء الكبير كالاطفال عند الضيق الشديد او مواجهة مشكلة ضخمة.

مثال ٢

ميل الانسان عادة الى ذكر أيام طفولته السعيدة مع زيارة من وقت لاخر الى الاماكن التى نشأ فيها وقضى فيها طفولته.

مثال ٣

شدة ولع شخص بأمه عند اخفاقه فى حياته الزوجية.

مثال ٤

تحدث الفرد عن نجاحه فى ماضية اذا فشل فى حاضره.

مثال ٥

تميل المرأة العجوز للظهور بمظهر الفتيات الصغيرات فى جلستها

---

(١) محمد شفيق. السلوك الانسانى ، مرجع سابق ، ص ص ١٦١ - ١٦٤.

وحركاتها وحديثها وزينتها.

مثال ٦

عودة بعض الاطفال الى التبول اللاارادى ، ويحدث ذلك حينما يشعر الطفل بقلق من فقدان حب والديه وانصرافهما كلية الى المولود الصغير حديث الولادة وهذا النكوص وسيلة لجذب انتباه الوالدين وعنايتهما.

مثال ٧

قد يظهر النكوص بصورة متطرفة تدل على وجود اضطراب حاد فى الشخصية وذلك حينما يهرب الانسان البالغ من المشاكل التى تعترضه فى الحياة فيرتد الى انواع من السلوك الطفلى ، ويتصرف كما كان يتصرف وهو طفل ضعيف يعتمد على والديه اعتمادا كليا(١).

٥ - التحويل Transference

أو النقل Displacement

حيلة لا شعورية تدفع الانسان لتحويل عواطفه وحالته الانفعالية من موضوعها الاصلى الى موضوع جديد ، أى نقل رغبة أو دافع مرتبط بموضوع معين الى موضوع آخر.

مثال ١

يكره الابن والده الذى يسىء معاملته ، وبسبب عجزه عن اظهار هذا الكره له بصراحة تتحول مشاعر الكراهية الى استاذه أو مدرسه أو سلطة المجتمع والقانون التى تمثل فى نظره سلطة الاب أو تشبهها.

مثال ٢

الموظف الصغير الذى يغضب من رئيسه قد يحول غضبه الى خادمه او زوجته او اولاده.

(١) محمد شفيق، المهارات السلوكية والقيادة الناجحة ، القاهرة ، اكاديمية السادات ١٩٩٦ ، ص ص ٩ - ١٥.

مثال ٣

يتحول الحب او الكره الذى يشعر به الفرد نحو شخص معين الى شخص آخر شبيه له.

مثال ٤

حينما تخفق امرأة فى حياتها الزوجية فقد تولع بتربية الكلاب أو القطط أو الطيور وتدليلها(١).

٦ - التبرير Rationalization

هو التلاعب اللاشعورى فى شكل اختراع سبب او اسباب ظاهرة مقبولة الى حد ما ، وهو حيلة عقلية دفاعية تقى الانسان من الاعتراف بالاسباب الحقيقية غير المقبولة لسلوكه ، كما تحميه من ضرورة الاعتراف بالخطأ والفشل والنقص ، فيقدم الشخص التعديلات التي تبدو للعقل منطقية مقبوله ولكنها ليست لأسباب حقيقية ، انما يقدمها دفاعا عن الذات وهربا من اللوم، وحين يلجأ الشخص للتبرير فانه يسوغ أسبابا وجيهة يقنع بها ويحاول ان يقنع بها غيره كالطالب الذى يعلل سبب رسوبه في الامتحان الى صعوبته أو لاهتمامه بمرض والده أو لاضطهاد استاذه ، او الذى يغش ويعتذر بأن الامتحان ليس وسيلة عادلة لاختيار الكفاءات أو الذى ينسب سبب تأخره الى الزحام او رداءة خطه الى نوع التعليم أو الفشل فى المشروعات الى الحظ...الخ.

وهناك فروق بين التبرير والكذب ، ففى الكذب يكون الشخص مدركا بأنه يذكر أسبابا غير حقيقية لسلوكه كما أنه يكون واعيا بأنه يخدع الغير ولا يخدع نفسه ، فى حين لا يكون الانسان في التبرير مدركا أنه غير صادق ، كما أنه يخدع نفسه كما يخدع الآخرين ، وعملية التبرير تؤدى

---

(١) محمد شفيق. اهمية دراسة السلوك الانسانى للقادة والمديرين ، القاهرة ، أكاديمية السادات ، ١٩٩٥ ، ص ص ١ - ١٠.

للشخصية بعض الفوائد حيث تحفظ للشخص ثقته فى نفسه وتقديره لكفاءته ولنزاهة دوافعه وميوله وسلوكه ، كما ترفع قيمته فى نظر الآخرين أو على الاقل يحافظ عليها.

٧ - النسيان Forgetting

حيلة عقلية لاشعورية يلجأ اليها الفرد للتخلص من الذكريات المؤلمة المقلقة ، وقد دلت التجارب على ان الناس يميلون عادة الى نسيان خبراتهم المؤلمة السابقة اكثر مما ينسون خبراتهم السارة ، وهم ينسون فشلهم أكثر مما ينسون نجاحهم وانتصارهم ، ونسيان بعض الاشياء دليل على عدم الرغبة فيها ، كالشخص الذى ينسى الرسالة على المنضدة ، وهذا دليل على عدم الاهتمام بالشخص المرسلة اليه أو عدم الرغبة فى مراسلته. ويحدث النسيان نتيجة للكبت كما يحدث حينما ينسى شخص أسم شخص اخر يشعر نحوه بكراهية أو غيرة ، وقد ينسى ميعادا مع شخص لايود فى الحقيقة ان يراه ، وقد يمتد النسيان ليشمل فترة معينة من حياة الانسان ، وفى الحالات المتطرفة قد ينسى الانسان ماضيه كله ولا يستطيع تذكر اسمه أو أصله أو المكان الذى كان يعيش فيه.

ويجب أن نفرق بين النسيان الذى يحدث نتيجة الكبت وبين النسيان العادى الذى يتعرض له كل منا فى حياته اليومية ، فالنسيان العادى هو ضعف لبعض الخبرات وزوالها من الذاكرة بسبب كثرة النشاط والاعمال المتنوعة ، أما النسيان الناتج عن الكبت فهو حيلة عقلية لاشعورية(١).

ويقسم بعض الباحثين النسيان الى ثلاثة أقسام ، أولها ما يطلق عليه نسيان روتينى وفيه ينسى الفرد الامور البسيطة المعتادة التى يقوم بأدائها بصفة دورية ، وثانيها النسيان العمرى ويرتبط بالسن وهو يختلف من شخص لآخر وفقاً لخصائصه الفسيولوجية وبنائه الصحى والنفسى ،

(١) محمد شفيق. الخصائص النفسية والاجتماعية للمدير الناجح ، القاهرة ، اكاديمية السادات ، ١٩٩٦ ، ص ص ٣ - ١٢.

وتتدخل بعض العوامل فتسبب سرعة المعاناه من هذا النمط من النسيان منها عوامل وراثية ترتبط بالصحة العامة وايضاً عوامل مرضية ترتبط ببعض العادات الاجتماعية السيئه مثل الافراط في تعاطي المخدرات والكحوليات وعادات الطعام غير الصحي ومنها اسباب نفسية ترتبط بالتوتر والقلق المستمر والمبالغ فيه. أما ثالثها فهو النسيان النفسي ويطلق عليه (التناسى) وفيه يسعى الفرد لإبعاد الذكريات المؤلمة والاحداث غير السعيدة والاعمال المشينة عن مجال الشعور مع ابراز والسماح بظهور كل ما هو من شأنه أن يسعد الشخص أو يشرفه أو يجعله يفخر به سواء من أعمال أو افكار أو ذكريات...الخ.

٨ - القلب (التكوين العكسى)
Reaction - Formation

بأن يسلك الانسان مسلكا مخالفاً لما تقضى به العقدة النفسية ، فمن لا ينال مآربه من شىء يتظاهر بأنه يزهد فيه أو يتخيل فيه النقص وعدم الفائدة ، ومن لايستطيع الانتقام من عدوه قد يتظاهر بأنه لا يكرهه بل يبدى مشاعر حبه نحوه لما فيه من خصال محمودة. أى أنها عملية يحدث فيها تغيير جوهرى لواقع الشخص او ميله الى الضد تماما ، فيكون شعور الشخص مضادا تماما لما هو موجود باللاشعور. وعموما فهى عملية تتم على المستوى اللاشعورى بحيث لايدرى الشخص أنه يقوم بهذه العملية ، كما أنه أيضا يحزف عن الرغبات أو الميول او الدوافع الاصلية التى عولجت بتكوين عكسها.

مثال :

من يفشل في الالتحاق بكلية معينة كالطب مثلا يزهد فيها حين يقنع ذاته بأنها شاقة وطويلة فى دراستها ومرهقة فى جهودها وقليلة فى عائدها فى وخاصة فى السنوات الاولى وهكذا.

٩ – التعويض Compensation

التعويض هو الاهتمام الزائد بسلوك معين كوسيلة لتخفيف حدة التوتر النفسي الذى ينشأ عنها فشل ، أو عن وجود نقص أو عيب في بعض النواحي الشخصية ، وقد يكون التعويض مباشرا (أى الاتجاه نحو حافز جديد نتيجة اعاقة حافز قديم) وقد يكون غير مباشر (باستبدال طريقة من طرائق التعبير عن الحافز مباشرة بطريقة غير مباشرة).

التعويض المباشر: وهو محاولة التفوق فى نفس الميدان الذى يشعر به الفرد بالنقص.

مثال ١

كأن يحاول الطفل الضعيف البنية التعويض عن ضعفه ، باتخاذ مظاهر القوة والعنف والسلوك العدوانى فى معاملة غيره من الاطفال والخدم والحيوانات.

مثال ٢

قد تحاول الفتاة القبيحة لفت الانظار اليها بالاكثار من المساحيق وأدوات الزينة أو بارتداء الملابس الزاهية الالوان. كذلك قد تعوض القبيحة الاهتمام بالحب بالاهتمام بالعلم.

مثال ٣

الرجل الذى يعوض فشله فى الدافع الجنسى بتفوق في الرياضة.

مثال ٤

الضرير الذى ينبغ فى الادب أو الأصم الذى يبدع في الموسيقى ، مثل نبوغ "ديموستين" الاغريقى فى الخطابة رغم لدغته ، ونبوغ "بيرون" فى السباحة رغم مرضه بالدرن ، و"بتهوفن" الذى اخرج افضل موسيقاه بعد اصابته بالصمم ، وتفوق "مكسيكو" المصارع وبطل الرياضة البدنية رغم اصابته بشلل الاطفال في يده اليسرى...

مثال ٥

وتشير الامثال العامية لما يدور حول نفس المعنى مثل (كل ذى عاهة

جبار – اعمى العين ومفتح القلب – أقرع ونزهى...).

التعويض غير المباشر: وهو محاولة الفرد التفوق فى ميادين أخرى غير الميادين الى يشعر بالنقص فيها.

مثال ١

قد يحاول الطالب ضعيف البنية أن يتفوق على زملائه فى الاعمال العقلية كما قد يحاول الضعيف فى القدرة العقلية أن يتفوق على زملائه فى الالعاب الرياضية ، وكذلك تحاول الفتاة الدميمة التعويض عن ذلك بالتفوق فى الاعمال العقلية والدراسات العلمية.

مثال ٢

قد يدفع الاباء أبناءهم الى القيام ببعض الاعمال التى فشلوا هم أنفسهم فيها ويكون نجاح أبنائهم بمثابة التعويض الذى يسبب لهم راحة تعويضية ، فالوالد الذى فشل فى دخول مجال دراسة الطب قد يدفع ابنه لدخول هذه الكلية والام قد تبحث لابنتها عن زوج يتصف بصفات يفتقر اليها زوجها...

المبالغة فى التعويض

لا يقنع الشخص الضعيف حتى يصبح جسده سويا بل يعمل ليكون أقوى رجل فى العالم ويبالغ بذلك فى التعويض عن قصوره السابق بوسائل متعددة وقد تمكن روزفلت وهيلين كيللر من التعويض عن نقائصهما الجسدية وبالغا فى التعويض حتى كان لهما تأثير هام على مستوى العالم.

وكم من سيدة قبيحة اصبحت ممثلة شهيرة او عالمه كبيرة ، وكم من رجل قصير القامه أو ضعيف الجسد (نابليون وموسولينى وفرانكو وحسنى الزعيم) ذاع صيته فى العالم.

هذا وثمة نوع من المبالغة والتعويض المقلوب يسمي (بلوم الذات) كأن يقول الفرد "لى الله ما أقبحنى" أو "ما أقل معرفتى باللغة الانجليزية" أو "ما أقل درايتى بأمور المنزل" والجواب الذى يرغب فيه: "كلا انك لست قبيحا ، أو أن لغتك الانجليزية ممتازة ، والشخص هنا يتصيد المديح ويرغب فى اقتناصه ، ولا شك أن خيبة امله تكون كبيرة اذا قال له السامع "صحيح انك

قبيح" أو "الواقع أن معرفتك بالانجليزية ليست علـى مـايرام"...الـخ. الا انـك تتميز بــ....

١٠ - التقمص Indentification

هى عملية يرتبط فيها الفرد انفعاليا بشخص آخر أو بمجموعة تكون بمثابة القدوة له ، وهو عكس الاسقاط ، فهو حيلة عقلية ترمى الى التحلى ببعض الصفات والخصائص التى يتحلى بها الافراد الآخرون بتقليد حركاتهم أو محاكاتهم فى اساليب حياتهم وأنشطتهم ، فالطفل الصغير يتقمص عادة شخصية والده أو أستاذه فيقلد حركاته وطريقة حديثه فيشبع دوافعه نحو النفوذ والشهرة والاستحسان الاجتماعى او نحو السيطرة ، وتتقمص البنت عادة شخصية والدتها وهو ما نطلق عليه كلمة (توحد) وبهذه الطريقة يشعر الطفل أو الطفلة بنوع من الحماية والتفاخر اذ يتصرف على نفس شاكلة الشخص القوى أو المميز الذى يعجب به.

وقد يكون التقمص فى بعض الحالات مضرا يؤدى لإعاقة النمو الطبيعى لشخصية الطفل ، فالطفل الذى مات أبوه وهو صغير وتولت والدته مسئولية تربيته قد يتقمص شخصيتها فيكتسب صفات الانوثة.

كما قد يغال بعض الافراد فى انتحال شخصيات الغير لدرجة الهوس والخبل فى انتحال شخصياتهم وتقليد حركاتهم وطرق حديثهم وملابسهم ، كأن يعتقد بعضهم انه "نابليون بونابرت".

ونحن قد نتقمص شخصية الجماعات والهيئات والمؤسسات كأن يتقمص طالب شخصية جامعته وينسب اليه خصائصها ويشعر بالفخر والعزة لانتسابه لها ، ونحن ايضا نتقمص الوطن أو الوحدة ونشعر بالعزة والكرامة لانتمائنا لهما.

والشخص الذى يعطف على فقير أو مريض يتقمص شخصيته فيشعر بآلامه وأحزانه وهكذا...

وهناك فرق بين التوحد والمحاكاة فالتوحد (التقمص) يلجأ اليه الشخص بشكل لا شعوري وبشكل غير مقصود ولا مفتعل ، وهي تكون عملية مستمرة وعميقة الى حد معين ، حيث يتوحد الشخص بالشخصية التي يرى فيها مثله الاعلى ، وهنا يكون النجاح لمن نتوحد معه نجاحا لنا ويكون اشباع دوافع من نتوحد معهم اشباعا لدوافعنا ، وهكذا نشعر بسعادتهم ونحزن لحزنهم ، ومثال ذلك انغماس بعض المستمعين أو المشاهدين مع أبطال الروايات بسبب عملية التوحد التي تتم بينهم ، فنجد منهم من يتهلل سعادة لما يلاقيه البطل من نجاح وقد ينفجر باكيا لما يلاقيه البطل من مآسي وآلام ، اما المحاكاه Imitation أو التقليد فيقوم بها الشخص بوعي وبقصد (وبشعور) بتقليد ومحاكاة شخص أخر في حركاته وتفكيره ، وعملية المحاكاة مؤقتة بحيث يعود المقلد الى شخصيته الطبيعية بعد انتهاء عملية المحاكاة.

وأفضل البشر هم الانبياء والرسل ، والحقيقة أن معرفه سيرتهم ومحاولة محاكاتهم في بعض الخصائص أو انماط السلوك يعد هدفاً لابناء البشر ، كالشخص الذى علم أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يشرب الماء على ثلاث دفعات واللبن على مرة ، فاستمر يحاكي هذا السلوك طوال حياته أملاً في رضاء الله ونيل ثوابه.

وأحسن المديرين وافضل القادة هم من يتقمص مرؤسيهم سلوكهم فيعتبرونهم أمثله عليا لهم ويتوحدوا معهم.

أمثلة :

١ - حينما أطلق ملك مصر السابق (الملك فاروق) لحيته لفترة ما ، حاكاه كثير من الرجال المعاصرين له باعتبار أنه مثل أعلى لهم (سلطة ، مال ، حسن مظهر...الخ).

٢ - كان للرئيس الراحل جمال عبد الناصر زى معين يداوم أو يفضل ارتداءه ، منها رابطة عنق ذات خطوط مائلة وكان يضع منديلاً في جيب الجاكت على هيئة هرم وخاصة في بداية الثورة ونظرا لأنه كان قائداً

محبوباً ومثلاً أعلى لمعظم ابناء الشعب فقد كان كثير من رجال مصر يحاكونه في ذلك.

٣ - تقمص كثير من شباب الجامعة طريقة سير وكلام وزى كل من الفنان حسين فهمي ومحمود يسن حين ظهورهما في بداية السبعينات.

٤ - تحاكي كثير من طالبات الجامعة استاذتهم في زيها أو طريقة كلامها أو في خطواتها اذا كانت رمزا مقبولا لديهم يتمثلونها.. وهكذا.

٥ - كان هناك شخصان في اوائل الستينيات في منطقة حي الحسين بالقاهرة ، الاول يتقمص شخصية وزير الحربية السابق (الفريق أول محمد فوزى) في زيه وحركاته وأوامره الصارمه ، وتعبيرات وجهه ، والثاني كان يتقمص قائد القوات الجوية وقتها الفريق صدقي محمود(١).

١١ - الوسوسة Obsession

هي افكار تراود الشخص وتلازمه دون أن يستطيع طردها أو التخلص منها رغم شعوره بغرابتها ، وهو يبذل جهدا للتخلص منها واستبعادها حتى تظهر عليه مظاهر الارهاق. كمن يخشى من الاصابة بالامراض فيغلوا في الاحتياط بغسل يديه أو يستحم عدة مرات متوالية خوفا من الاصابة بمرض معد كما يزعم ، أو من يخشى لوم اللائمين و توبيخ الضمير والرأى العام فيتردد في اعماله وقواله ، ومن مظاهرها المتطرفة الحواز Compulsion وهو قيام المريض بأفعال حركية غير منطقية لاتحقق له أية فائدة كتكرار غسيل اليد بحجة الوقاية من الجراثيم ، أو القيام من مخدعه عدة مرات للتأكد من غلق باب الشقة أو اجراء تفتيش دقيق للمنزل تحت الاسرة وداخل الدواليب ليطمئن على ان كل شيء على مايرام ، وعموما يطلق عليها بعض العلماء الافعال القهرية لان المريض يكون مقهورا على تكرارها

---

(١) محمد شفيق. السلوك الانساني ومهارات القيادة والتعامل. القاهرة ، اكاديمية السادات ، ١٩٩٦ ، ص ص ٣ - ١٥.

يقضي وقته فى مقاومتها بلا طـائل غير الارق والضيـق ، وعمومـا يتشـابه الوسواس بالحواز غير ن الاول فكرى والثانى حركى وفـى الحـالتين يشـعر الشخص انه مريض(١).

١٢ - الخلفـة Negativism

وهى العناد ومعارضة آراء الغير ومخالفة التعليقات وعدم الطاعة وعدم التعاون والتحدى ، وهى تحدث كرد فعل انتقامى ضد الظلم والمعاملة السيئة وللرغبة فى اثبات الذات والتعبير عن الشخصية.

وهى من الحيل العقلية التى يلجأ اليها الاطفـال عـادة لاثبـات شـخصياتهم ضد قسوة الوالديـن واسـائتهما المستمرة ، فـاذا استمر الوالـدان فـى تـأنيب أطفـالهم وعقـابهم فقد يبدى الطفل شـيئا مـن العنـاد والمخالفـة لأرائهمـا وتعليماتهما كرد فعل انتقامى وكوسيلة لاثبات الذات ، وقد تصبح هـذه سـمة مميزة له فيخالف مدرسيه ويتحداهم ويخـالف تعليمـاتهم ، ويخـالف رؤساءه ولا يتعاون مع غيره بشكل مستمر.

١٣ - حلم اليقظـة Day Dreams

حلم اليقظة هو عملية التفكير والتخيل التى تؤدى بطريق مباشر أو غير مباشر الى تحقيق الرغبات الصعبة وبلوغ الاهداف البعيدة.

بأن نتخيل اشباع دوافعنا ورغباتنا التى لم تشبع فى الواقع ، وفيها نهـرب من قسوة الحياة ومشاقها ومتاعبها ونخلد الى عالم خيالـى خـاص بـنا وحدنـا نحقق فيه آمانينا ورغباتنا ونشبع فيه دوافعنا وميولنا ونتغلـب علـى مشـاكلنا وعقباتنا ، وهى أكثر الحيل شيوعا بين الناس ، كما أنها تحدث فى جميع مراحل العمر إلا أنهـا أكـثر شـيوعا فـى أثنـاء فـترة المراهقـة وفـى مرحلـة الطفولة.

---

(١) محمد شفيق. العلاقات الانسانية ودورها فى العمل. القاهرة ، الجهاز المركزى للتنظيم والادارة ، ١٩٩٥ ، ص ص ١٠ - ١٥.

وهى تحدث كثيرا أثناء لعب الاطفال حيث يتخيل الطفل أنه يلعب مع أشخاص آخرين يتحدث اليهم بصوت عال ويتعامل معهم.

وحلم اليقظة له دور كبير كوسيلة دفاعية لتحقيق الاشباع الخيالى للرغبات المعاقة أو المكبوتة كما أنهه وسيلة للهرب من الواقع القاسى المؤلم أو كوسيلة لمواجهة ما يعانى منه الفرد فى الحياة من فشل ، وأحلام اليقظة أنواع كثيرة منها أحلام البطولة وأحلام العدوان وأحلام الاستشهاد.

وكما ان لها فائدة تتمثل فى التنفيس عن الرغبات المكبوتة أو المحبطة حين تسمح للشخص بأن يحقق فى الخيال ما لم يحققه فى الواقع ، بما يجدد القوة ويثير الهمة ويحقق السعادة المؤقته ، إلا ان لها مضارا تتمثل فى الاكتفاء بها فى ذاتها والاقتصار عليها للتنفيس عن الرغبات والامانى دون القيام بمجهود واقعى ، ولذلك فهى هنا تعتبر نوعا من الهروب أو الانسحاب من عالم الواقع.

وعموما تعتبر الاحلام احدى الوسائل الاساسية التى يلجأ اليها الشخص لاشباع دوافعه التى تلح على طلب الاشباع ، خاصة اذا كان هذا الاشباع مستحيلا فى عالم الواقع ، ففى الاحلام يرى الفرد دوافعه وقد تحققت فى صورة حدث أو خبر يعيشة فى الحلم ، والمثل الشعبى القائل "الجعان يحلم بسوق العيش" هو خير تعبير عن هذه الحقيقة العلمية ، وهى تعطى فرصة أكبر للاشعور حتى يعبر عن نفسه ويشبع دوافعه ويخرج مخزونه(١).

١٤ - الانسحاب Withdrawal

الانسحاب هو الابتعاد عن موقف مؤلم للفرد فى شكل عزلة ، حيث يحاول الفرد هنا تجنب المجتمعات والرحلات والحفلات العامة ويقضى معظم وقته فى الاعمال الفردية كالقراءة والرسم أو التأمل أو احلام اليقظة واذا اضطرته الظروف لمواجهة الناس يظل صامتا ، واذا اجبر على الكلام

(١) انظر كلا من حسن خير الدين. المرجع السابق، وفرج طه. المرجع السابق، ص ص ٥٣ - ٦٧.

اضطرب وخجل(١) ومن اسبابها النقد المستمر والعقاب والشديد فى الطفولة فينشأ قلق دائم عند الاطفال يدفعهم للانسحاب خوفا من العقاب ، وقد تساعد حالات الضعف أو النقص البدنى أو المرض الطويل على ذلك.

وفى الحالات المتطرفة من الانسحاب يبدو الفرد كأنه ابلها أو ضعيف العقل لا يستطيع ان يتجاوب مع المحيطين ، فيبدو شاردا غير مهتم بعلمه او بدراسته وغير مكترث بما يجرى حوله.

١٥ – القمـــع Suppression

حيلة يقوم فيها الشخص بتأجيل اشباع الدافع أو التعبير عنه الى ان تتهيا الظروف المناسبة لهذا الاشباع او التعبير ، فلو كان شخص يسير فى الطريق وهو جائعا ولا يملك نقودا لشراء طعام ، فانه سيقوم بعملية قمع لدافع الجوع حتى يعود لمنزله فيشبع ذلك الجوع ، حيث تكون الظروف الواقعية فى هذه الحالة مهيأة لهذا الاشباع ، أو كالمرؤس الذى يكتم غيظه من رئيسه طالما كان فى حضرته ، حتى اذا انصرف من أمامه كال له أقبح السباب والشتائم.

أى أن القمع هى عملية اعتياد مؤقت للاشباع الى حين تتهيأ الظروف المناسبة لهذا الاشباع والتعبير عنه(٢).

(١) ارثر جيتس واخرون. علم النفس التربوى. الصحة النفسية فى التعليم. ترجمة ابراهيم حافظ ، السيد عثمان ، عبد العزيز القومى ، القاهرة ، مكتبة النهضة العربية ، الكتاب الثالث ، ١٩٦٥ ، ص ٥٣.

(٢) برنارد نوتكات ، المرجع السابق ، ص ص ١٦٥ – ١٦٧ وانظر كلاً من: محمد شفيق ، السلوك الانسانى ، مرجع سابق ، ص ص ١٥٧ – ١٧٢ ، محمد شفيق ، الانسان والمجتمع ، مرجع سابق.

انماط الشخصية

(١) الشخصية الاجتنابية Avoidant

شخص يميل لاجتناب الآخرين خوفا من رفضهم اياه ، وخشية منهم ، ورغم أنه فى داخله يتمنى تكوين علاقات مع الافراد الا أنه غالبا ما يفشل في ذلك ، وتجده كثيرا ما يشكو من فشله في تكوين علاقات طيبه مع الناس أو زيادة رقعه المقربين اليه والذين فى العاده يكونون محدودين للغاية ، وهو يفضل دائما العزله والانفراد بذاته ، وتحدث له غالبا اعراض قلق مع الآخرين.

وعلى مستوى العمل ينصح بعدم توليه وظائف تحتم عليه التعامل المستمر مع عدد كبير من الافراد.

(٢) الشخصية الاعتمادية Dependent

دائم الاعتماد على الآخرين ولا يستطيع تحمل المسئولية ، وليس له قدره على اتخاذ القرار ، وهو دائما يفضل أن يكون تابعا لغيره ، واذا فقد ذلك الشخص الانسان الذى يعتمد عليه اصابه قلق شديد وتوتر بالغ ، ولا يستطيع التصرف بوجه عام.

وعلى مستوى العمل ينصح بعدم توليه أية مناصب قيادية لفشله فى القيادة والسيطرة واتخاذ القرار وتحمل المسئولية.

(٣) الشخصية النظامية (الوسواسه) Compulsive

شخص مبالغ فى دقته ، وروتينى فى عمله وهو غير مرن ، ويصعب عليه تغيير رأيه واتجاهاته ، وهو صلب الرأى وعنيد يصعب اقناعه ، كما أنه يتردد فى اتخاذ القرار لأنه موسوس (سىء الظن) ، يحتاج الى وقت طويل حتى يظهر له رأى محدد ، وهو لايستطيع أن يقبل أى شخص مخالف له فى الرأى ، وهو محب للنظام والروتين اكثر من اللازم ، ويهتم بطقوس معينه فى حياته اليومية ، كما انه دقيق جدا فى مواعيده وملتزم جدا فى عماله وهو منظم اكثر من اللازم ولا يطيق رؤية اشياء غير مرتبه ، الا

أنه ينظم عمله بطريقة جيده ، وهو عرضه اكثر للاكتئاب لأنه غير مرن ولا يستطيع أن يقبل المختلفين عنه ، وهو يؤدى أعماله برتابة وتكراريه وفى زمن طويل.

وعلى مستوى العمل يصلح فى المجال التنفيذى الدقيق ، وهو يحافظ على مسوى النظام والامن ودقه الاداء ، وهو ملتزم جدا ولكنه لا يصلح فى مجالات التخطيط والابداع.

(٤) الشخصية سلبيه العدوان Passive aggressive

يميل للتسويف والتأجيل ، لايعترض ولكن يهرب بالتأجيل ، كسول فى العمل ولا ينفذ ما يوكل اليه ، تتراكم عليه واجباته باستمرار ، ولا يؤدى عملا فى توقيته ، كثير الشكوى ويستشعر بظلم وهمى ، يسعى لتحقيق عدم الاستقرار لمن حوله ويشجعهم على الدفاع مما تعرضوا له من ظلم ، ينسحب دائما من المواقف ، ولا يتحمل مسئولية أو تحدى ، مراوغ فى اجاباته ، وهو متبرم دائما ، وعلى مستوى العمل لا يعتمد اليه ولا يركن عليه.

(٥) الشخصية المؤذية للذات (الماسوكية) Self defeating

يحب التضحية دائما ، يعمل الخير للجميع ، يعاون الناس ، يؤدى الخدمات على حساب نفسه ، يحب أن يلعب دور الشهيد رغم أنه غير مطلوب منه ذلك ، غير مؤذ ، يقسو على نفسه وقد يحرمها أو يعذبها ، يضع نفسه فى مواقف صعبه على نفسه ، وهو ما يشكل عبئا عليه ، قد يهتم بالآخرين ويفضلهم عن ذاته ، عاطفى ، يسهل جرحه ، له كبرياء واضح.

على مستوى العمل يمكن أن يستغل تفضيله للصالح العام وخير الآخرين وهو يصلح للعمل فى المجالات الانسانية ، وعلى العكس هناك الشخصية السادية Sadistic والتى تتلذذ بتعذيب وايلام الآخرين.

(٦) الشخصية الاضطهادية Paranoiac

لايثق فى الآخرين ، شكاك غيور جدا ، لايحب الصداقات خاصة العائلية ويسعى لعزل اسرته عن الآخرين ، وهو زوج متشدد يسيء الظن ولا يثق فى اقرب الناس اليه ، يعتقد بخيانة كثير من الناس له ، يحب العمل بمفرده وبمعزل عن الآخرين ، لاينجح فى التعامل مع الناس.

على مستوى العمل لاينجح فى التعاون مع الآخرين والعمل ضمن فريق، ويفضل أن يوكل لـه عمل منفرد يقوم بأدائه منعزلا ، وهو يؤتمن على الاسرار ولا يبوح بها أبدا من فرط شكه فيمن عداه.

(٧) الشخصية فصامية النمط Schizotypal

غريب التفكير يؤمن بالسحر والغيب ، يعتقد أن له قدرات خاصة وخارقة يؤمن بالجن والخرافات وهو ايضا واسع الخيال ، شخصيته مرضية ويحتاج الى علاج.

على مستوى العمل لايعتمد عليه الا فيما يتعلق بذاته ويجب السعى لعلاجه.

(٨) الشخصية الانطوائية (شبه فصاميه) Schizoid

غير اجتماعى لا يحب الاختلاط بالناس ، خجول جدا ، غير قادر على التعامل مع الآخرين ، قريب من سمات الشخصية الاجتنابية ، مع فارق أن الشخصية الاجتنابية تبتعد عن الناس لأنها تخشاهم ، اما الشخصية الانطوائية فهى تبعد عنهم لأنها لاتريدهم.

وعلى مستوى العمل ينصح بعدم توليه وظائف تستدعى تعامله الدائم مع عدد كبير من الافراد.

(٩) الشخصية الهستيرية Histrionic

هى اكثر وضوحا فى النساء ، وهى شخصية تميل الى حب الظهور وجذب انتباه الآخرين وبخاصه الجنس الآخر ، تتصف بسرعة الانفعال وتقلب المزاج والعاطفة القوية المتغيرة ، يسهل التأثير عليها بالايحاء ، وهى شديده الحساسية ، يسهل جرح كبريائها ، تتبنى دائما اتجاهات نصح وارشاد الآخرين ، وهى شخصية غير متزنه انفعاليا لها رد فعل أشد مما يتطلبه

الموقف ، يراها الآخرون بأنها مندفعه ذات مشاعر غير رقيقه وانها تميل الى جذب الاضواء والآخرين ، وهي تتأرجح فى مزاجها من المرح الى الاكتئاب وبسرعة ودون اسباب واضحة وتبريرات قوية.

على مستوى العمل تصلح فى مجال العلاقات العامه والتعامل مع الآخرين حيث تسعى لجذب الآخرين والظهور بمظهر حسن ، كما أنها تصلح فى مجال التمثيل والظهور فى وسائل الاعلام ، وهى مغموره بالخطابة والتعبير والالفاظ الرنانه وتسعى للاطراء والشهرة وتحب المديح وتسعى اليه.

(١٠) الشخصية النرجسية Narcissistic

محب للذات ، اناني ، يسعى لتحقيق اهدافه الخاصه فى المقام الأول ، يغلب الصالح الشخصي دائما على الصالح العام ، يحب الشعور بالاهمية وبأنه شخصية مرموقه ، يسعى دائما لتعظيم ذاته ، يهدف لتولى أعلى المناصب ليتحكم فى الآخرين ، له طموح عال ، يدعى صلته بالمسئولين وبانه عالم ببواطن الامور ، كثير التفاخر بالماضي والحاضر ، ويدعى بعض صفات النبل والشرف والتميز ثم يعتقد ذلك ، ثرثار ويحب الافصاح والظهور بمظهر الخبير العالم. فى مجال العمل لا يؤمن على سر. (وهو قريب من سمات الشخصية الهسترية)

(١١) الشخصية البينية (الاندفاعية) Bardealine

مندفع جدا ، يعمل قبل التفكير وهو كثير الندم على افعاله ، يسبب توترا وشقاقا ومنازعات مستمرة ، لا يملك نفسه عند الغضب ، دائم المشاكل فى أى عمل يوكل اليه ، يميل لايذاء نفسه كجزء من الاندفاع ، له ميول انتحاريه ، غير متزن انفعاليا ، رد فعله دائما سريع ، من السهل اثارته ، نادرا ما يعيش فى هدوء حتى مع المقربين اليه او فى سكنه ومع زملائه او جيرانه ، كثيراً ما يخالف الآخرين فى الرأى ، عاطفى ويسهل اثارته ، متوتر دائما ويخشى من رعونته ، كثيراً ما يجلب المشاكل على نفسه وذويه وعمله.

على مستوى العمل يحب متابعته الدائمة وتحجيم انشطته الاندفاعية وكبح جماحه.

(١٢) الشخصية الاجرامية (السيكوباتية

أو ضد الاجتماعية) Anti - Social

ضعيف الضمير لا يتحمل المسئولية ، سلوكه ضد المجتمع والافراد ، لايتعلم من اخطائه ، وهو دائم التكرار لها ، لا يستجيب للثواب والعقاب ، يحب تحقيق اللذه بأية وسيله ويبحث عنها فى كل مكان وبأى ثمن ، يعادى أجهزة النظام مثل الشرطة والرؤساء ، يميل الى الاجرام والانحراف الجنسى ، متملق ، وصولى ، نفعى ، مادى ، يستغل الجميع لتحقيق مصلحته الذاتية ، وهو انانى.

على مستوى العمل يحتاج الى متابعة مستمره ، وسيطره وتهديد بالعقاب ومباشره مع عدم التساهل معه.

التنشئة الإجتماعية وديناميات الجماعة

التنشئة الاجتماعيــة هــى تفـاعل اجتمـاعى فـى شـكل قواعد للتربيـة والتعليم يتلقاها الفرد فى مراحـل عمـره المختلفـة منـذ (الطفولـة حتـى الشيخوخة) مـن خـلال علاقتـه بالجماعـات الاولية (الاسـرة – المدرسـة – الجيرة – الزملاء...الخ) وتعاونه تلك القواعد والخبرات اليومية التى يتلقاها فى تحقيق التوافق الاجتماعى مع البناء الثقافى المحيط به من خلال اكتساب المعايير الاجتماعية وتشرب الاتجاهات والقيم السائدة حوله.

كما تساهم عملية التنشئة الاجتماعية فى التوفيق بين دوافع الفرد ورغباته ومطالب واهتمامات الآخرين المحيطين به ، وبذلك يتحول الفرد مـن طفل متمركز على ذاته ومعتمد على غيره هدفه اشباع حاجاته الاولية ، الى فـرد نـاضج يتحمـل المسـئولية الاجتماعيـة ويدركهـا ويلـتزم بـالقيم والمعـايير الاجتماعية السائدة ، فيضبط انفعالاته ويتحكم فـى اشـباع حاجاتـه وينشـئ علاقات اجتماعية سليمة مع غيره.

وللتنشـئة الاجتماعيـة بهـذا المعنـى دور أسـاس فـى تحديـد انمـاط سـلوك الانسان وتأثير بالغ فى تحديد جوانب علاقاته الاجتماعية(٢).

وعلى أيه حال هناك مفاهيم اكثر تحديداً للتنشـئة الاجتماعيـة نجملهـا فـى الآتى:

(١) هى العملية التى تتناول الكائن الانسـانى البيولوجـى لتحولـه إلـى كـائن إجتماعى ، وتحوله من كائن تغلب عليه حاجات عضويـة بيولوجيـة ، إلى كائن تغلب عله حاجات ودوافع ذات أصل إجتماعى.

---

(1) Galina Andreeva: Social Psgchology. Moscow, Progress Publishers 1982 PP 262 - 264.

(٢) محمد شفيق ، السلوك الانسانى ، مرجع سابق ، ص ٢٣.

(٢) هى العمليـة القائمـة عى التفاعـل الاجتماعـى التـى يكتسـب فيهـا الطفـل أساليب ومعايير السلوك والقيم المتعارف عليها فى جماعته ، بحيث يستطيع أن يعيش فيها ، ويتعامل مع أعضائها بقدر مناسب مـن التناسق والنجاح.

(٣) هى العملية التى بواسطتها يتعلم الفرد طرائق مجتمع ما أو جماعة مـا حتـى يسـتطيع أن يتعـامل معهـا ، ومعنـى هـذا أنهـا تتضمـن تعلـم وإستيعاب أنماط السلوك والقيم ، والمشاعر المناسبة لهـذا المجتمـع أو الجماعة.

(٤) التنشئة الاجتماعية هـى عمليـة تفـاعل يتـم عـن طريقهـا تعديـل سلوك الشخص بحيث يتطابق مع توقعات أعضاء الجماعة التى ينتمى إليها.

(٥) هى العملية التى ينشأ عن طريقهـا لـدى الطفـل ضوابـط داخليـة توجـه سلوكه وتحدده وتقيده ، كما تنشىء لديه الاستعداد لمطاوعة الضوابـط الاجتماعية المختلفة.

(٦) هى عملية تعلم ، قائم على التفاعل الاجتماعى ، يتم من خلاله اكتساب الفرد طفلاً كان أم راشداً ، سلوك ومعايير ، وقيم ، تمكنه من مسـايرة جماعتـه ، كمـا تكسبه السلوك المناسـب لأدوار إجتماعيـة معينـة ، ولتوقعـات أعضـاء جماعتـه ، بالاضـافة إلـى إيجـاد ضوابـط داخليـة للسلوك.

اولاً : الأسرة:

هى الجماعة الأولى التى ينتمى إليهـا الطفـل ويعيـش بيـن ظهرانيهـا مـع أفرادها فى سنيه الأولى ، ويقع تحت تأثيرها ويستمع إلى توجيهات أفرادهـا ونصحهم ، والأسرة هى "المعمل النفسى" الذى ينال الطفل فيه أول قسط من التربيه وينعم فيها بالحب والطمأنينة ، ويصاحبه أثرها طوال حياته وللأسرة مسئولية كبرى ودور هام فى تقرير النماذج السلوكية التى يبدو عليها الطفل فى كبره ، فلا شك أن شخصية الانسان وفكرته عن هذا العالم وما يتشربه

من تقاليد وعادات ومعايير للسلوك انما هى نتاج لما يتلقاه الطفل فى اسرته منذ يوم ميلاده(١).

فالاسرة هى المدرسة الاجتماعية الاولى للطفل وهى العامل الاول فى صياغة سلوكه الاجتماعي ، وهى التى تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية وتشرف على النمو الاجتماعى للطفل وتكوين شخصيته وتوجيه سلوكه(٢) ومن الاسرة يستقى الطفل ما يسود من ثقافة ومن قيم وعادات واتجاهات اجتماعية ، ومنها فكرة الصواب والخطأ ويلم بما عليه من واجبات وماله من حقوق ، وكقاعدة عامة تكون الاسرة المستقرة التى تشبع حاجات الطفل الاساسية ، والتى تتميز بتجاوب عاطفى بين افرادها عاملا هاماً فى سعادة الطفل ، أما الاسرة المضطربة فهى مرتع خصب للانحرافات الاجتماعية والاضطرابات النفسية ، وترجع أهمية الأسرة فى حياة الطفل من حيث نموه وتشكيل ميوله واتجاهاته إلى الأسباب الآتية:

(أ) عملية النمو فى السنوات الأولى سريعة جداً متعددة النواحى تفوق فى ذلك مايليها من السنوات ، وما يحدث فى الطفل من تغيرات أثناءها يكون أبقى وأثبت أثراً.

(ب) يعتمد الطفل على والديه وعلى من حوله فى سنيه الأولى اعتماداً شديداً ، وهذا يجعل نزعة المحاكاة والتقليد لديه قوية فيتأثر بمن حوله ويتشرب مبادئهم وميولهم واتجاهاتهم.

(ج) تأثير البيئة على الطفل فى السنوات الأولى كبير ، ويقل تدريجياً كلما زاد نموه.

---

(١) محمد شفيق. التشريعات الاجتماعية. العمالية والاسرية ، ص ٢٠٩ ؛ محمد شفيق ، السلوك الانسانى ، مرجع سابق ، ص ص ٢٣ – ٢٤.

(٢) حامد زهران ، المرجع السابق ، ص ٢٠٢.

(د) ينمو الضمير فى الفترة التى يقضيها الطفل فى المنزل قبل ذهابه إلى المدرسة ، ولذا فإن هذه الفترة ذات أثر واضح فى تثبيت القيم السليمة فى الطفل(١).

ويتضح مدى تأثير الأسرة فى تربية الطفل فى النواحى الآتية:

(أ) الناحية الجسمية:

إن نوع الحياة التى يحياها الطفل فى المنزل تؤثر فى صحته العامة والمستوى الاقتصادى للأسرة يؤثر فى النمو الجسمي بمـ يوفره له من طعام مغذ ومسكن صحي وامكانات مادية.

(ب) الناحية العقلية:

فى الأسرة تتدرب حواس الطفل وعقله على الملاحظة والانتباه ، والتمييز بين الأشياء ، ومن أسرته يرث الذكاء ، ونمو هذا الذكاء اجتماعياً يتوقف على ماتتيحه الأسرة من ظروف تساعد الطفل على استخدامه ، وللمستوى الثقافى للاسرة أهمية خاصة فى حياة الطفل.

(ج) الأحكام الخلقية والآداب الاجتماعية:

عن طريق التقليد والمحاكاة لأفراد الأسرة وعن طريق التوجيه والإرشاد تتكون عادات الطفل فى التفكير والكلام ، المأكل والملبس والترتيب والنظافة والتأدب...(٢).

ومن أساليب اكساب وتعديل السلوك فى الأسرة:

(أ) الاستجابة لأفعال الطفل.

(ب) الثواب والعقاب.

(ج) المشاركة فى المواقف الاجتماعية المختلفة.

(د) التوجيه الصريح.

---

(١) المرجع السابق ، ص ص ١٨٠ – ١٨٣.

(٢) فرنسيس عبد النور: التربية والمناهج ، القاهرة ، دار نهضة مصر ، د.ت ، ص ص ٩٣ – ٩٤.

حيث تقوم الأسرة بتوجيه سلوك الطفل بصورة مباشرة وصريحة ، فهى كجماعة أولية تتميز العلاقات فيها بالمواجهة والعمق والدفء ، وبأنها تسودها روح (الـ نحن) وبأن الفرد فيها وخاصة الطفل تقدر قيمته لذاته وبذاته.

ثانيا : المدرســــة:

المدرسة هى البيئة الثانية للطفل ، وفيها يقضى جزءا كبيرا من حياته يتلقى فيها صنوف التربية وألوان من العلم والمعرفة ، فهى عامل جوهرى فى تكوين شخصية الفرد وتقرير اتجاهاته وسلوكه وعلاقته بالمجتمع الأكبر وهى المؤسسة الاجتماعية الرسمية التى تقوم بوظيفة التربية ونقل الثقافة المتطورة ، وعندما يبدأ الطفل تعليمه فى المدرسة يكون قد قطع شوطاً لا بأس به من التنشئة الاجتماعية فى الأسرة ، فهو يدخل المدرسة مزوداً بالكثير من المعايير الاجتماعية والقيم والاتجاهات ، والمدرسة توسع الدائرة الاجتماعية للطفل حيث يلتقى بجماعات جديدة من الرفاق وفيها يكتسب المزيد من المعايير الاجتماعيــة فى شكل منظم ، ويتعلم ادوارا اجتماعية جديدة ، حين يلقن بحقوقه وواجباته وأساليب ضبط انفعالاته والتوفيق بين حاجاته وحاجات الآخرين ، كما يتعلم التعاون والانضباط فى السلوك ، وفى المدرسة يتعامل مع مدرسيه كقيادات جديدة ونماذج مثالية ، فيزداد علماً وثقافة وتنمو شخصيته من كافة النواحى.

هذا وينجم عن اتباع الطفل لجدول زمنى مدرسى واخضاعه لقواعد لم تكن موجودة بالمنزل ، ومواجهته لأنظمة وواجبات معينة يتطلبها المنهج المدرسى ، ما قد يؤدى الى نشأة العوامل المسببة للتوتر عند بعض الاطفال واستخدامهم الحيل العقلية الدفاعية أو الهروبية مثل العدوان أو التبرير أو الاسقاط...الخ ، بهدف التخفيف من حدة التوتر النفسى ولمعالجة الفشل أو المخاوف التى قد تنتابهم ، ولذلك فان المدرس بحاجة الى تفهم ديناميات السلوك فى كل موقف ، هذا وقد يؤدى الاحباط – كالفشل فى مادة دراسية

- الى توتر أو الى نوع من أنواع الاستجابة الشاذة وصور من السلوك غير المرغوب مثل المشاغبة أو الهروب او انحراف الأحداث أو التلعثم فى الكلام أو التبول اللاارادى الذى ينتج عن عديد من الأسباب التى من بينها الخوف والفشل وعدم الشعور بالأمن.

والحياة فى المدرسة لها جوانب ثلاثة قد تكون سبباً فى تكييف الطفل أو معاناته ، وهى علاقة التلميذ بمدرسيه وعلاقته بزملائه وعلاقته بمواد دراسته وموضوعاتها.

فقد تسوء علاقة التلميذ بمعلمه لأسباب كثيرة منها ما يتصل بالمعلم غير المؤهل وغير التربوى الذى لا يعرف شيئاً عن سيكولوجية التلاميذ وخصائصهم الحسية والعقلية وسلوكهم الاجتماعى فى اطوار نموهم، فيسيء فهمهم ويفقد صبره معهم ، وقد يلجأ الى الايذاء أو التأنيب والاهانة المستمرة أو تثبيط الهمة أو المقارنة الخاطئة أو الاهمال الشديد أو الحماية الزائدة ، وقد يكون الكذب أو الرياء أو الغش أو الهروب من المدرسة استجابة لذلك من قبل التلميذ.

أما عن علاقة التلميذ بزملاء دراسته ، فقد يكون موضع سخرية منهم لفقره أو لعيب فى خلقه أو تشويه وعجز فى جسده ، وهو أمر قد يثير الحقد والصراع فى نفس الصغير ، وقد يكون المخرج منه بسلوك عدوانى أو تعويض غير سوى مبالغ فيه أو بالكذب وبالهروب والانسحاب.

وعن علاقة التلميذ بمواد دراسته ، وهى تكون دافعاً للسلوك المنحرف اذا استشعر الصغير بضعفه العقلى وعجزه عن مسايرة زملائه فى الفهم والتحصيل بما يشعره بالفشل والمرارة والاحباط ، فضلاً عما يمكن أن يصيبه من عقاب وسخرية من معلميه أو زملائه أو تأنيب من والديه لتدنى مستواه ، وكما يكون الضعف العقلى دافعاً للانحراف ، فان الذكاء المرتفع للغاية والقدرات العقلية المتفوقة قد تكون هى الأخرى سبباً من أسباب الانحراف ، حينما لا يجد الصغير فى المدرسة ما يشبع رغباته ويلائم

قدراته ويحقق آماله ، فيشعر بالضيق وفقد الاهتمام فى المدرسة(١) وفى هذا الصدد قد ينصح بعدة اجراءات أهمها:

(تجنب التهديد والوعيد للتلميذ ، أو السب والسخرية والعقاب البدنى مع اشراك الطفل فى المسئولية واحترامه واشباع حاجته للتقدير والانتماء ، والعمل على حل مشاكله ، مع تنمية الجو الاجتماعى الصحى حوله ، والاعتماد على سياسة الثواب والعقاب القانونية المعتدلة)(٢).

هذا ولقد زادت أهمية المدرسة فى الوقت الحاضر ، وزادت مسئولياتها فى تربية الأطفال بعد أن فقدت الأسرة بعض أدوارها التقليدية ، وقد جعل تعقد الحياة الحاضرة إشتراك الطفل فى أعمال الأسرة نادراً ، وبذلك فقد الطفل عاملاً هاماً فى تربيته ، مما يلقى العبء على المدرسة ، فأصبح عليها أن تعوض الطفل عما فقده من فرص التربية خارجها ، والمدرسة بما لها من أساليب تربوية تستطيع ضبط المواقف التعليمية فيها بحيث تحدث الآثار المرغوبة فيها وهذا لا يتوافر فى المنزل أو فى المجتمع.

والوظيفة الاجتماعية للمدرسة هى استمرار ثقافة المجتمع ودوامها ، وذلك بأن تيسر لأطفال المجتمع امتصاص وتمثل قيم ذلك المجتمع واتجاهاته ومعايير السلوك فيه ، وتدريبهم على أساليب السلوك التى يرتضيها هذا المجتمع فى المواقف والمناسبات الاجتماعية وتقدير قيمة الطفل فى المدرسة يقوم على أساس:

(أ) تحصيله الدراسى.

(ب) مسايرته لنظم المدرسة.

(ج) المشاركة فى نشاط المدرسة خارج الفصل.

وقيمة التلميذ فى المدرسة مكتسبة يكتسبها التلميذ من كفاءته وقدرته وسلوكه بينما القيمة فى الأسرة معطاة أو "ممنوحة"..

(١) محمد شفيق. التشريعات الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص ص ١١ – ٢١٧.

(٢) محمد شفيق. السلوك الانسانى ، مرجع سابق ، ص ص ٢٩ – ٣١.

- أساليب المدرسة فى إكساب وتعديل السلوك:

(أ) تستغل المدرسة طرقاً مباشرة ومقصودة وواعية لتدعيم قيم المجتمع كالمواد الدراسية.

(ب) النشاط المدرسى له أهمية فى إكساب وتعديل كثير من أنماط السلوك.

(ج) الثواب والعقاب كأسلوب تمارسه السلطة المدرسية.

(د) استخدام أسلوب نماذج السلوك المرغوب ، بالحديث عنها ، أو شرحها ، علاوة على أثر المعلم كنموذج.

ثالثاً : وسائل الإعلام:

تؤثر وسائل الاعلام المختلفة من اذاعة وتلفاز وفيديو واطباق استقبال وسينيما وصحف ومجلات وكتب واعلانات...الخ بما تنشره وما تقدمه من معلومات وحقائق وأخبار ووقائع وأفكار وآراء على التنشئة الاجتماعية باعتبارها ناقلة لأنواع مختلفة من الثقافة ، فهى تنشر المعلومات المتنوعة عن كافة المجالات التى تناسب مختلف الأعمار ، كما أنها تشبع الحاجات النفسية مثل الحاجة الى المعلومات والتسلية والترفيه والأخبار والمعارف والثقافة العامة ودعم الاتجاهات النفسية وتعزيز القيم والمعتقدات أو تعديلها ويزداد تأثير وسائل الاعلام بالتكرار الذى يعاون فى عملية الاستيعاب ، وأيضا بجاذبية المادة نفسها(١).

وتعتبر السينيما من أكثر الوسائل تأثيراً على النشىء وأشدها مفعولاً بالنظر الى وضوحها بدرجة كبيرة ولتأثير ظروف العرض نفسه ، كما يبرز كذلك دور أجهزة التليفزيون والفيديو والصحف والاذاعة والاطباق والمطبوعات المختلفة.

---

(١) محمد شفيق. التشريعات الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص ٢٣٠، محمد شفيق ، السلوك الانسانى، مرجع سابق ، ص ٣٢.

وعموماً يمكن القول بأن وسائل الاعلام هى سلاح ذو حدين فقد تكون وسيلة نافعة من وسائل الثقافة والعلم والسمو بالخلق ونقل المعرفة ونقل الأفكارفتقدم أكبر النفع للفرد والجماعة ، وهى من ناحية أخرى اذا اهملت أو أسيء استخدامها ولم توجه توجيهاً صحيحاً باشراف مركز فانها تصبح سلاحاً هداماً يعرقل التنشئة الاجتماعية السوية ويساعد على الانحلال والانحراف.

اساليب التنشئة الاجتماعية السوية

قواعد عامــــــه

التنشئة الاجتماعية هى عملية يتم فيها نقل التراث الثقافى للصغير خاصة فى السنوات الاولى من عمره لتحقيق التطبيع الاجتماعى من خلال التوفيق بين دوافع ورغبات الفرد الخاصة ومطالب ومعايير المجتمع السائده. وتؤثر التنشئة الاجتماعية فى تشكيل شخصية الفرد وتوجيهها إما الى السواء والخير والتوافق الاجتماعى والنفسى والجسمى فى كافة مواقف الحياة أو الى عكس ذلك ، وهى فترة تفرض اثنائها عادات واتجاهات وقيم ومعتقدات وعواطف يصعب تغييرها على مر السنين.

ولقد كانت الاسرة وستظل أقوى مؤثر يستخدمه المجتمع فى عملية التنشئة الاجتماعية ونقل التراث عبر الاجيال ، ويتوقف أثر الاسرة على عده عوامل منها وضعها الاقتصادى والاجتماعى ومستواها الثقافى وحجمها وتماسكها واستقرارها وجوها العاطفى ومعاملة الوالدين للطفل(١) وعلاقة الاخوه وتوافق الوالدين والسلوك السوى واللاسوى داخل الاسرة والمستوى التعليمى والثواب والعقاب فيها ، فضلاً عن الثقافة السائدة والطبيعة الاجتماعية وتأثير الجيرة ثم الدراسة ووسائل الاعلام...الخ(٢)

وهناك عدد من القواعد والاسس المرتبطة بالتنشئة الاجتماعية باعتبار أن دراسة الطفولة تساعد على فهم السلوك الاجتماعى فهما اكثر دقة ، ويمكن أن تشير الى أهم هذه القواعد فيمايلى:

١ - يتشرب الطفل كثيراً من الآراء والمشاعر والأتجاهات والمعتقدات الشائعة فى اسرته دون قصد منه ، كتحديد المباح والمحظور ،

---

(١) احمد عزت راجح. اصول علم النفس. القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٩٤ ، ص ص ٥١٦ - ٥١٧.

(٢) محمود السيد أبو النيل. علم النفس الاجتماعى - دراسات عربية وعالمية. بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، الجزء الثانى ، ط ٤ ، ١٩٨٥ ، ص ص ٤٢ - ٤٣.

والاتجاه نحو الدين والدولة والنظام ، وخاصية المسالمة أو العدوان كما أنه يتأثر بشكل واضح بالجو الانفعالي الذى يسود أفراد الاسرة.

٢ – لايتميز سلوك الرضيع إلا بنوع من النشاط الحركى العام والتعبير الانفعالى العشوائى ، وكلما تقدم به العمر اخذت حركاته تتحدد بالتدريج ، وبدأت انفعالاته تتحاير ثم تظهر سمات أخرى اجتماعية ونفسية كالانطواء والخجل والاجتماعية والتكيف ، والعدوان والتجهم...الخ ، حتى إذا ما استوى راشداً اصبحت سمات شخصيته من التعدد والكثره بما لايمكن حصرها.

٣ – الطفل في حاجة اشد من الراشد للأمن والحماية نظراً لضعفه وقلة حيلته ، ومما يثير الخوف عن الطفل الاسراف في تهديده أو نقده أو عقابه أو اشعاره بانه غير مرغوب فيه أو تحزيره من الحياه المستقبلية ، فضلاً عن الشجار بين الوالدين وتلهفهما الزائد عليه أو مرض احدهما أو غيابه ، أو اشعاره بعدم الثقة فيه.

٤ – الاحباط الشديد يجعل الطفل متوجساً من الناس ومن المنافسة ومن المغامرة والابتكار والجهر بالرأى وتحمل المسئولية فيصبح خجولاً متردداً منطوياً مرتبكاً ، أو يتحول للتمرد والعدوان واللامبالاة.

٥ – الانتماء للاسرة المتماسكة يزيد ولاء الطفل لها ولمجتمعه.(١)

٦ – البعد عن الام يؤدى الى مشكلات تكييف مع البيئة كالمخاوف غير المبرره واضطراب النوم والقلق والتوتر ، والتبول اللاارادى ونوبات الغضب.

٧ – تتولد تجاه الاب شديد القسوة شحنه انفعالية عدائية مضادة من الابن تجاه كل ماهو سلطة في المجتمع ، فيصبح معادياً لكل من يتعامل معه ويشكل له قيداً ، فيصبح مخالفاً لمعلميه ، واساتذته ورؤسائه ، يحاول

(١) احمد عزت ، مرجع سابق ، ص ص ١١٤ – ١١٦ وانظر:

أن يكسر القيود والتعليمات واللوائح والقوانين ، بل قد يصبح ضالعاً في الاجرام والانحراف ليس رغبة في الجريمة أو احتياجاً للمال ولكن رغبة في مخالفة المجتمع.(١)

٨ - عجز الطفل عن تحقيق ذاته باستخدام قدراته وامكاناته الخاصة يشعره بالنقص والدونية وخيبة الامل مما يعرضة للقلق الشديد ونقص الامن.

٩ - من حرم اشباع حاجاته الاساسية كثيراً مايتراجع فيسرف في اشباع حاجاته الفسيولوجة ، فالمحروم من العطف والتقدير قد يأكل بشراهة أو يسرف في ملذاته الجنسية.

١٠ - قضم الاظافر قد يكون تعبيراً رمزياً عن القلق والتوتر أو عدوان مكبوت لايستطيع الطفل صبه على من اعتدى عليه ، فيصبه على نفسه ، كما أن التبول اللاارادى قد يكون تعبيراً غير مقصود من قلق شديد أو غيره وتنافس من وليد جديد في الاسرة ، كذلك فإن كسر الطفل لاشياء تحبها الام قد يكون تعبيراً عن غضب مكبوت نحوها.

١١ - الجوع والضعف الجسمى والاجهاد والارق والاحباط تؤدى الى سرعة الغضب ، وللغضب مظهران ايجابى كالضرب والسب وسلبى كالنسحاب.

١٢ - الطفل القلق المتوتر الذى يحمل كراهية مكبوتة أ, خوف وغيره أو نفور ، قد تظهر عليه اعراض غريبة كفقد الشهية أو العجز عن ابتلاع الطعام أو التبول اللاارادى أو القيء والاسهال المزمن أو عيوب النطق ومص الاصبع وقضم الاظافر والاحلام المزعجة.

---

(١) محمد شفيق، السلوك الانساني، مرجع سابق ، ص ١١٠.

١٣ – الشدة في الكبر قد ترجع الى الحرمان في الصغر ، والانحراف الجنسي قد يكون نتيجة لكبت وتربية جنسية متزمتة ومبالغ فيها ، واهمال الطفل قد يجعله محبا للاستعراض والمظهرية في كل مناسبة، والشعور بالنقص قد يجعله مصمماً على القيام بأعمال خارقة ، ومن حرم الامن والعطف في طفولته رفض اعطاء الغير الحب في كبره ، ومن تمادى ابواه في تدليله عجز عن تحمل المسئولية في كبره ولم يستطع حل مشكلاته الشخصية ، والخاضعون في صغرهم يصبحون مستكينين في كبرهم.

١٤ – تزداد عوامل الجناح في البيوت المتصدعة من الطلاق والشقاق وموت احد الوالدين أو كليهما أو هجرتهما أو احدهما ، كما تظهر في البيوت الأثمة المنحرفة التي تشيع فيها الرزيلة والجريمة والمخدرات والخمور... ، فضلاً عن العقاب الصارم أ، التراخي الشديد أو الذبذبة في المعاملة والتقلب بين الشدة والضعف ، والتصدع الاسرى بوجه عام يجعل من الصعب على الطفل أن ينمى علاقات سوية أو يتقبل معايير المجتمع ويتشبع دوافعه.

١٥ – الطفل الوحيد يجد نفسه غالباً بين كبار يعجز عن التعامل والاخذ والعطاء معهم ، فيشب انانيا وحيدا غير اجتماعي لايألف التعامل مع الاطفال ، ويصبح عنيداً منطويا مرهف الحس مفرط في اعتماده على والديه.(١)

١٦ – الاشباع والمتعة في صلة الطفل بأمه يشعره بالأمن والتقدير الاجتماعي ، كما أن شعوره بالنبذ من والديه يشعره بالنبذ من المجتمع فيوجه عدوانه الى الناس كافة والى العالم بوجه عام والطفل الذى يشعر بنقص ما يحاول تعويضه باحلام يقظة يحتمي بها أو يجنح الى التبرير ليتخذه عذراً وجيها عن عجزه ونقصه.

---

(١) المرجع نفسة ص ص ٥٠٦ – ٥١٣.

١٧ - الطفل الذكر الذى تحابيه الام عن اخوته الاناث وتبالغ فى اهتمامها به وتلبية مطالبه ، وتحرص على تحقيق كل رغباته واشباع حاجاته حتى وان كانت خارج مقدرة وامكانات الاسرة ، يعانى حين يتعامل مع البيئة الخارجية (المدرسة - الجيرة - العمل) من صراع فى القيم، يؤدى الى الرغبة فى الانسحاب من مواقف المسئولية وعدم القدرة على التعامل السوى مع الآخرين فيصبح منعزلا غير اجتماعى لايقوى على اتخاذ قرار كما يعجز عن تحمل المسئولية.(١)

١٨ - الزام الطفل بالقيم والمعايير بصورة تتسم بالعنف والقسوة يؤدى الى استجابات تتصف بالخضوع أو التمرد ، كما أن فرص مستويات معينة من الضبط على الطفل دون أن يكون مؤهلاً لها نفسيا وجسدياً يترتب عليهاشعور الطفل بالعجز والخوف وانصرافه الى العناد والوسوسة.(٢)

١٩ - ان افتقاد الطفل للحب مع اهمال الآخرين له وعدم احترامهم وتقديرهم له يترتب عليه انسحاب الطفل من المجتمع الذى يعيش فيه وشعوره بالاحباط ، وينجم عن ذلك ترديه فى كثير من المشاكل التى تشير الى عدم التوافق مثل (مص الاصبع - قضم الاظافر - اضطراب النطق والتلعثم فى الكلام - التخلف فى القراءه - الجنوح الى الكذب والسرقة - التخلف الدراسى...الخ).

ورغم أن منع الطفل من مص اصبعه يثير غضبه وصياحه وبكاءه وغالباً ما يصر على استمراره وقد يرجع هذا الى عديد من العوامل منها (ميلاد طفل جديد يسلب الانتباه والاضواء منه ، أو فقده الامن لاستمرار المنازعات والمشاجرات ، أو كثرة التعليمات والاوامر والعقاب وخاصة بالضرب واللوم والتوبيخ).(٣)

---

(١) محمد شفيق . السلوك الانسانى ص ص ١٤٧ - ١٥٦.

(٢) محمود أبو النيل. علم النفس الاجتماعى. مرجع سابق ، ص ٥١.

(٣) محمود السيد ابو النيل. الامراض السيكوسوماتية. المجلد الاول فى الصحة النفسية. بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٩٤ ، ص ص ٥٠ - ٥١.

٢٠ - ان سلوك قضم الاظافر هو تعبير عن التوتر والقلق ، وتعتبر الاظافر لدى الطفل أقوى سلاح لديه ، فإذا قام بقضم اظافره باسنانه فإن ذلك يعبر عن محاولة كبح جماح الجانب العدواني في شخصيته وينشأ غالباً هذا السلوك عند زيادة النزاع والشجار بين الكبار في الاسرة ، اما اضطرابات النطق والكلام والتلعثم فقد تكون نتيجة للاضطرابات المتعلقة باستقبال اللغة أو لتداعى الافكار لديه بسرعة لا يمكن لشفتيه مجاراتها أو لاضطراب انفعالي شديد أو بغض لايتمكن الطفل من التعبير عنه تعبيراً سليماً او نتيجة التدليل والحماية الزائدة والخوف الزائد عليه ، أو حرمانه من عطف الوالدين وعدم توحدهما في اسلوب معين متفق عليه للتربية ، أو نتيجة الفشل الدراسي أو الضغط الكتابي على الطفل. في حين يكون كذب الطفل نتيجة خوفه من العقاب الشديد اذا ذكر الحقيقة ، والكذب لايكون شائعاً بين الاطفال قبل سن الخامسة لعدم قدرتهم على التمييز بين الحقيقة والكذب. والسرقة لدى الاطفال ليست غاية في حد ذاتها ولكنها قد تكون بهدف الثأر والانتقام ممن اعتدى عليهم وخاصة الوالدين ، وقد يكون لشعور الطفل بالنقص أو الحرمان ، أما العدوان لدى الاطفال فيكون غالباً هدفه التخريب والتدمير وجلب الأذى والضرر للآخرين في مواجهة الفشل والاحباطات التي يقابلها الطفل في حياته اليومية.(١)

٢١ - ان مرحلة الراهقة مرحلة هامة ومؤثره على الصغير ، فهي مرحلة ازمات نفسية وصراعات ترجع الى ما يعترى المراهق من تغييرات بيولوجية عنيفة ، والمراهق ان كان ناضجاً من الناحية الفسيولوجية لكننا نعتبره طفلاً من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والعاطفية ، وفى هذه السن يزيد التوتر الانفعالى للمراهق بشعوره بالاغتراب وعدم الانتماء لجماعة محددة ، فالكبار يعرضوا عنه والصغار لايرحبوا به،

(١) المرجع نفسة ص ص ٥٢ - ٥٥.

أضف الى ذلك ما يشعر به المراهق من خوف وقلق مع تقلبات مزاجيه ظاهرة ومشكلات سلوكية ، كالتمرد والعدوان والانسحاب وتغييرات جسميه وفسيولوجية سريعة ومفاجئة ورغبة شديدة فى الاستقلال وممارسة ادوار جديدة.

٢٢ – التربية الجنسية غير الرشيدة فى عهد الطفولة كثيراً ما تؤدى الى تلاشى الرغبة الجنسية أو العجز الجنسى التام عند الرجال والنساء منهم فيما بعد ذلك رغم سلامتهم من الناحية الفسيولوجية.

وقد تبين أن اكثر الاطفال ممارسة للعادة السرية هم الاطفال المضطهدون او المهملون أو المنبوذون أو غير المقدرين فى المدرسة أو فى ساحة اللعب ، كما لوحظ أن اكثر الشباب تورطاً فيها هم اكثرهم شقاء أو فراغاً ، كما يمارسها البعض حين يستبد بهم الارق ويعجزون عن النوم أو عندما يخيب سعيهم فى الحياه الاجتماعية أو المهنية فيحاولون التعويض بنشاط جنسى فى مواجهة الاحباط والحرمان والقلق والتوتر والسخط ، والانحرافات والعادات الجنسية الرزيلة (كالعادة السرية واللواط والتلذذ بكشف العوره فى الاماكن العامة ، وكالفسق فى الاطفال أو الحيوانات تنجم كثيراً من تنشئة غير سوية وما يمر به الفرد من خبرات وصدمات نفسية.(١)

٢٣ – المعرفة قوة وثقة بالنفس لمواجهة القلق ولدعم الشعور بالامن ، ففهم الدروس ومذاكرتها وتحصيلها تقلل خوف الطالب من الامتحان ، ومهارة التعبير وطلاقة اللفظ وسهولة استرجاع الالفاظ وتأليف الكلمات والجمل فى عبارات رصينه يدعم الثقة بالنفس ويساعد فى الحديث مع الناس والتعامل معهم مما يحد من التوتر والخوف فى المواقف الاجتماعية.

---

(١) احمد عزت ، مرجع سابق ، ص ٩٣.

٢٤ – القدرة العددية تبرز في اجراء العمليات الحسابية الاربع ، والقدرة على التصور البصري وسرعة الادراك تبدو في سرعة التعرف على اوجه الشبه والاختلاف ، والقدرة على التذكر تساعد في يسر الاسترجاع للكلمات والرسوم والارقام ، أما القدرة على الاستدلال فتعني اكتشاف العلاقات التي تجمع ما بين العناصر ، والذكاء الاجتماعي هو حسن التصرف في المواقف والقدرة اللازمة للتعامل مع الناس وفهم سياستهم في كياسة ولباقة واتزان انفعالي وقدرة على التأثير والاستجابة لمشاعر الآخرين ، أما الذكاء النظري فيعني القدرة على معالجة المعاني والرموز ، في حين يعني الذكاء العملي أو الميكانيكي اداره واصلاح الآلات والتركيبات والمعدات الميكانيكية...(١)

٢٥ – التوتر في الدراسة يقضي على الابداع ، والانفعال الشديد عدو التفكير المنظم الهادي ، فهو يؤدي الى النسيان وطمس الحقائق ، والدافعية المبالغ فيها تعطل القدرة على التذكر وتعمي عن رؤية الحقائق ، والمنافسة غير السليمة تؤدي الى فشل واحباط وعدم القدرة على تحقيق الاهداف ، والقلق الزائد قد ينكص باللغة وينحرف بالسلوك عن السواء.

٢٦ – يبدأ الطفل في مرحلة المدرسة الابتدائية في تكوين علاقات اجتماعية خارج الاسرة يبدو فيها التعاون والاستقلال في آن واحد مقترنا بتلقي الدروس والتعامل مع الزملاء والمعلمين ، مما يهيئه للتطور الاجتماعي والقدرة على التعامل مع البيئة الاكبر.

٢٧ – الطفل الذي يستطيع التركيز بوضع المادة التي يدرسها في بؤرة الشعور هو الذي يحقق أفضل النتائج (٢) هذا وشرود الانتباه اثناء المذاكرة أو الحديث واحياناً اثناء التعبد قد يكون بسبب ما عوامل

---

(١) احمد راجح ، مرجع سابق ، ص ص ٤٠٨ – ٤١٢.

(٢) محمد شفيق ، السلوك الانساني ، مرجع سابق ، ص ١٢١.

جسمية كالارهاق والتعب وعدم النـوم والاستجمام الكافى ، أو نتيجـة الجوع وعدم الانتظام فى تناول الوجبات ، أو لاضطراب افراز الغـدد الصـم واضطـراب الجهـاز الهضمـي والتنفسـي ، كمـا قد ينجـم عـن عوامل نفسية كعدم الميل الى المادة محل الدراسة وعـدم اهتمامـه بهـا وانشغال فكره فى موضوعـات أخـرى نتيجـة احـلام اليقظـة والتعـامل الذاتي ، أو بسبب وجود مشـاعر الالـم والذنـب والقلق ، أمـا العوامـل الاجتماعية فهى كالمشـكلات الاسرية أو الضائقة الماليـة ، فـى حيـن العوامل الفيزيقيـة التـى قـد تسـبب هـذا التشـتت قد تتمثـل فـى ضـعف الاضاءه أو سوء توزيعها او سوء التهوية وارتفاع الحرارة والرطوبـة والضوضـاء.(١)

٢٨ - تؤثـر التغيرات العقلية والفسيولوجية التى تحدث للمراهق نتيجـة عمليـة النمـو علـى مسـتواه الدراسـي فخوفـة من الضـرر النـاجم عن الاستمناء مثلاً قد يجعله مهموماً مشتتا عـن التركيـز مقصـراً فـى اداء واجباته ، والمشاكل العائلية من انفعـال والديـه أو مـرض احدهمـا لهـا علاقة بتأخره الدراسي ويكون منشغلاً عن سـماع شـرح مدرسـية لمـا يخشـاه ويتوقعـه فـى المـنزل ، وعمومـاً فـان سـوء تقدم المراهـق فـى دراسته أو وجوذ صعوبات تعليمه لديـة يكـون غالبـا راجعـاً الـى عده عوامل منهـا (مستوى الذكـاء المتدنـي والقـدرات العقليـة المحـدوده - سـوء حالتـه الصحيـة - الاتجاهـات الوالديـة السـلبية والمشـكلات الاجتماعية خاصة الاسرية - الحالة الانفعالية المضطربـة...).(٢)

٢٩ - الاطفال المنبسطون يضاعفون جهودهم الدراسية عقـب اللـوم ، أمـا المنطوون يضطرب تحصيلهم العلمى عقب اللوم ، كما ظهـر أن بـطء التعلم يحفزه الثناء اكثر مـن النقد ، فـى حيـن أن النقد واللـوم يكـون اجدى مع الموهوبين عن محدودى القدرة.(٣)

---

(١) عزت ، مرجع سابق ، ص ١٧٣.

(٢) محمود ابو النيل ، الاعراض السيكوباتية ، مرجع سابق ، ص ص ٦٤ - ٦٧.

(٣) عزت ، مرجع سابق ، ص ص ٢٨٠ - ٢٨٢.

٣٠ – وعموما الطفل الذى يكثر تهديده بالعقاب ولا يعاقب فإنه لايكترث بالتهدد ، وهناك مبدأ التعميم للميثرات والخوف من العقاب ؛ فالطفل الذى عضه كلب يخاف من كل الكلاب ، والشخص الذى لدغه ثعبان يخاف من كل ما يشبه الثعبان كالحبل مثلاً ، واذا كان ظهور العصا يحمل الطفل على اطاعة الاوامر فإن نظرات الاب الصارمة والتى تسبق العصا تكون كافية لتجعله يطيع الاوامر.(١)

(١) محمود ابو النيل ، علم النفس الاجتماعى ، مرجع سابق ، ص ص ٥٦ – ٥٧ ، وانظر:
M.Shafik, Social Problems, Manchester University, Manchester, 1991.

نحو تنشئة اجتماعية سوية
(توصيات)

تهدف التنشئة الاجتماعية تحقيق تكييف الفرد مع البيئة الاجتماعية ونقل التراث الثقافى بين الاجيال بما يحقق التوافق بين رغبات الصغير ومعايير المجتمع من خلال امتثاله لمطالبه والاندماج فى ثقافته واتباع تقاليده والالتزام بواجباته ومراعاة الآخرين ، فالطفل لايولد ناضجاً متكيفاً مع بيئته ولكن على المجتمع أن يثقله ويعلمه ويشحذه لتتحقق التنشئة السوية والتطبيع الاجتماعى المأمول.

ونمو الذات لدى الطفل تعتبر عملية مستمرة منذ الطفولة ، وتعتمد على التعامل بين امكاناته المختلفة والسياق الاجتماعى الذى يعيش فيه(١) ، ورغم ان المعايير الاجتماعية الخاصة بالبيئة ترتبط بالتنشئة ولها اسسها وقواعدها العامة الا أن مايعتبر غير سوى فى مجتمع قد يعتبر سوياً فى آخر ، فالشذوذ الجنسى بينما لاتقبله ثقافة المجتمع المصرى أو المجتمعات الاسلامية حيث يجرم من القانون ويحرم من الشريعة ويستهجن من الثقافة، الا أنه قد يكون مقبولا أو سلوكاً عادياً فى كثير من الدول الاوربية.

ورغم أن الصغير يعتبر بمثابة وحدة بيولوجية نفسية اجتماعية تتفاعل مع البيئة بأساليب محددة ، الا أنه يجب النظر لهذا الصغير على أنه وحدة خاصة لها امكانات وخصائص وسمات محددة ، وباعتبار أن هناك فروقا فردية بين الطفل وباقى زملائه فى الذكاء والقدرات والنواحى الانفعالية والدوافع والميول والاتجاهات والقيم... أى فى الخصائص النفسية والامكانات العقلية.

ومن هذا المنطلق وبهذا المفهوم فإن هناك عدداً من التوصيات يمكن استعراضها على أمل تحقيق تنشئة اجتماعية سوية.

---

(١) المرجع السابق ، ص ٥٢١.

اساليب التنشئة الاجتماعية السوية

اولاً: فى مجال التعامل مع الطفل داخل الاسرة يجب تجنب مايلى:

١ – التسلط بفرض الرأى على الطفل والتدخل فى كل شئونه وخصوصياته وهو ما يضعف من شخصيته وقدرته على اتخاذ القرار.

٢ – الحماية الزائدة بالقيام نيابة عنه بواجباته التى يجب أن يتدرب عليها وهو ما يجعله اتكالياً معتمداً لايتحمل مسئوليه.

٣ – الاهمال بتركه دون تشجيع أو متابعة سلوكه وهو ما يؤدى لى سوء تكيفه مع البيئة وعدم شعوره بالامن ، مع امكان اقدامه على الانحراف كالادمان والتشرد والدعارة والانحراف الجنسي...

٤ – تدليل الطفل والخضوع لكل مطالبه وتشجيعه على تأدية رغباته بالطريقة التى تحلو له يؤدى لأن يصبح عاجزاً غير مستقل فى تفاعلاته مع البيئة غير قادر على مواجهة مواقف الحياه.

٥ – التساهل فى العقوبات أو القسوة الزائدة باستخدام اساليب العقاب الصارمة والتذبذب فيها ، أى عدم استقرار الوالدين على اسلوب معين فى المعامله يفقد الصغير الثقه فى المعايير والضوابط المقررة.

٦ – الاسراف فى لوم الطفل وتأنيبه وعقابه واشعاره بالذنب من كل ما يفعله يجعله شديد الحساسية وشديد السخط على ما يفعله ويولد لديه لذة فى عقاب الذات.(١)

٧ – التفرقة وعدم المساواة بين الابناء وتؤدى الى الكره والبغضاء بين الاشقاء ، مع مشاعر تمرد وسخط وقلق واغتراب داخل الاسرة.

٨ – الاستكانه لغضب الطفل وتلبية مطالبه تجعله يعتاد هذا الاسلوب ويتمادى فيه كما أن الطفل الذى يكثر تهديده بالعقاب ولا يعاقب يصبح غير مكترث بالتهديد.

---

(١) انظر عزت ، مرجع سابق ، ص ١٧٤ ، ابو النيل ، مرجع سابق ، ص ٤٦.

٩ – تفضيل طفل لذكائه أو وسامته أو تفوقه الدراسي أو لباقته الاجتماعية يؤدى الى أن يرى الطفل الآخر نفسه منبوذاً ويصبح منطوياً منعزلاً متوتراً.

١٠ – المقارنه الخاطئة ، وتعنى عقد مفارقة غير مناسبة ، فالاب الذى يعير ابنته لدمامتها مقارنه بشقيقتها الجميلة ، أو الذى يؤنب ابنه لقصر قامته أو ضعف بنيته مقارنه بشقيقه القوى ، انما يبث فى الصغير مشاعر النقص التى قد تتحول الى عقدة نفسية يعانى منها طوال حياته.

١١ – الاسراف فى تهديد الطفل أو نقده أو اشعاره بأنه غير مرغوب فيه أو تحزيره من المستقبل يجعله سلبيا منسحباً متردداً.

١٢ – منع الصغير من التعبير عن ذاته بتحقيره أو تسخيفه أو منعه من توجيه الاسئلة أو التعبير أو التعليق عن رأية يفقده الثقة فى نفسه.

١٣ – فرض نظام صارم للنظافة والقواعد الصحية ، فالمغالاه فيها تؤدى الى شعور الطفل واحساسه بالتعاسة وتتكون لديه ميول وسواسية قوية.

١٤ – غلو الآباء فى تحديد مستوى طموح يعجز عن تحقيقه الابناء ، يشعرهم بالفشل والتوتر والقلق والشعور بالنقص والذنب لأنهم خيبوا آمال أبائهم.

١٥ – منع الطفل من مجاراه زملائه فى اللعب واستخدام لعب الاطفال ، فهى تقوم بوظيفة هامة فى التنشئة الاجتماعية ، حيث تعاون على التخفيف من القلق الذى ينجم من احباط حاجاته الفسيولوجية والنفسية الاساسية.

١٦ – تحديد مستويات اعلى لنضج الطفل ، فالصغير لايمكنه تعلم القراءة فى السنة الاولى من عمره ، وبعد اكتمال بصره وسمعه واستعداداته والتدريب المبكر على المشى لايؤدى الى الاسراع فى تعلمه بل

يعطله.(١)

١٧ – وبوجه عام يجب العمل على اشعار الطفل بأنه موضع قبول وتقدير وسعادة واعتبار واحترام ، وبأنه مفيد له قيمة اجتماعية وأن جهوده لازمة للآخرين ، مع ابراز ثقتنا واعترافنا به ، مع مراعاه الوسطية فى التعامل بشكل لايؤدى الى غرور وكبرياء ولا إلى احباط وفقد للثقة. مع تنمية مشاعره بالامن واحساسه بأنه محبوب وأنه جزء من جماعة يتعاون افرادها ويتساندون.

ثانيا: شروط التعليم الجيد اثناء التنشئة الاجتماعية: يجب مراعاة الاساليب التالية:

١ – توفر مناخ هادىء بعيد عن التوتر للطفل يعاونه على الاستيعاب ، فالتوتر يقضى على التركيز والانفعال الشديد يعطل القدرة على الاستيعاب والتفكير المنظم.

٢ – معاونة الصغير على بذل الجهد الذاتى ، فتلخيص محاضره تعينه على تثبيتها واسترجاعها بدرجة اكثر من مجرد استماعها.

٣ – تنمة مهارات البحث التفكيرى لدى الطالب ، فما نحصل عليه بسهولة ينساه بسهوله.

٤ – مساعده الطالب فى تنظيم المادة وتقسيمها الى أقسام ملائمة متآلفة فيها شبه وتضاد وايجاد علاقات ، وهو ما يجعلها اسرع فى الحفظ واكثر ثباتا فى التحصيل ، مع تكرارها المثمر والمستمر الذى يساعد على تثبيتها ، مع التدريب على ادراك العلاقات بين المتشابهات واكتشاف الاختلافات وترتيب الارقام وايجاد العلاقات واجراء عمليات الضرب الشفوى والتذكر العكسى.(٢)

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٣٢ ، ص ١٤٢ ، ص ٢٣١.

(٢) عزت ، مرجع سابق ، ص ٢٨٨ – ٣٠٠.

٥ - ان يكون التعليم اثناء القدرة على التركيز فقط ودون تشتت حتى تكون درجة الاستيعاب اكبر ، فقد تلاحظ أن أخين متشابهين فى قدراتهما العقلية إلا أن نتائجهما غير متماثلة ، والفارق هنا يكون مرده لقدره المتفوق على وضع المادة التى يدرسها فى بؤرة الشعور أى قدرته على التركيز فيما يدرس دون تشتت.

٦ - مراعاة أن يدرس الصغير ما يميل اليه ، فنحن نميل لتذكر ما نحب وتنسى مالا نحبه ولا نهتم به.

٧ - الثواب والعقاب احد المبادىء الهامة في مجال التعليم وهو يشجع الصغير على التفوق والنّجاح ويهدده من الفشل والتقصير.

٨ - الراحة والاستجمام بعد المذاكرة يساعدان على الاستيعاب وتثبيت المواد في ذهن الدارس.

ثالثا : شروط العقاب السليم: العقاب احد الاسس الهامة فى التنشئة الاجتماعية وله ضوابط واسس معينة حتى يكون فعالاً ولا يؤدى الى آثار سلبية ، وبوجه عام نشير لهذه الشروط فمايلى:

١ - يجب أن يتمشى العقاب مع الفعل المنحرف ويتناسب معه فلا يكون صارماً أو متهاونا.

٢ - يفضل أن يسبق العقاب انذار به مرة أو اكثر لاتاحة الفرصة للطفل أن يراجع نفسه ويستفيد من خطأه.

٣ - يجب أن يتلو العقاب اقتراف الذنب مباشرة ، حتى يبلغ أقصاه ولا يضعف أثره بطول الفترة بينه وبين السلوك المنحرف.

٤ - لايحرج العقاب الكبرياء ولا يخدش الحياء حتى لاتتولد الكراهية والشعور بالنقص وفقد الثقة بالذات كالاب الذى يوبخ ابنه بوسائل حيوانية لاتصلح للانسان الكريم.

٥ - لايكون العقاب أمام اغراب كالاب الذى يتعمد عقاب الصغير أمام مدرسيه أو زملاء دراسته فى المدرسة ، أو أمام اشقائه وأصدقائهم.

٦ - عدم الاسراف فى العقاب حتى لاتذهب قيمته وحتى لايصل فيها الصغير الى حالة لايميز فيها بين الاعمال التى يعاقب عليها دون غيرها.

٧ - عدم التهديد المستمر دون عقاب ، يشعر الصغير باللامبالاه وعدم الاكتراث.

٨ - يجب أن يعلم الصغير بسبب عقابه ، فتوقيع جزاء جزافى بدون سبب واضح يعلمه الطفل يفقد القدره على الاستفادة من اخطائه وقد يشعره بمشاعر ظلم.

٩ - العقاب لا يكون على وجه الصغير أو فى مناطق حساسة قد تقضى بحياته أو تصيبه بعاهات.

١٠ - يجب مراعاة الفروق الفردية بين الافراد فى توقيع العقاب (الذكور والاناث الصغار والكبار الاذكياء والاغبياء الاسوياء وغير الاسوياء فضلاً عن الحالة الوجدانية وما يتمتع به الصغير من حساسية وعواطف...).(١)

(١) انظر احمد عزت ، مرجع سابق ، ص ص ٢٨٠ - ٢٨٧.

الخصائص النفسية والاجتماعية للقائد (المدير) الناجح

(خصائص السلوك القيـادى)

١ - التدين وحسن الخلق والتمسك بالقيم: من خـلال الايمـان باللـه وتنفيذ تعاليم الدين والاخلاص فى العمل ومراعاة الضمير ، وحسن التعامل، والتمسك بالقيم الروحية والانسانية والاجتماعية.

٢ - قوة الشخصية والقدرة على السيطرة والتأثير فى الآخرين: دون محو شـخصية المرؤسين فـى اتخـاذ القـرارات المناسبة المعـبرة عنهـم ، والقدرة على تشغيلهم وحثهم على العمل.

٣ - الذكاء وحسن التصرف: ويعنـى اتصـاف القـائد بقدره عقليـة راجحـة تتيح له مواجهة المشكلات والتصرف الحسن فى مواجهة المواقف.

٤ - التفـاعل الاجتمـاعى والقدرة علـى التكييـف مـع الآخريـن ومعرفتهـم ومشاركتهم والاهتمام بهم من خلال المشاركة الايجابية مع المرؤسـين فى مسـئولياتهم ومشـاعرهم ومناسباتهم ومشكلاتهم والحصـول علـى تقبلهم والتعاون معهم ولم شمل اعضاء الجماعة.

٥ - الاتزان الانفعالى والسيطرة على الـذات: مـن خـلال التوافـق النفسـى والثبات وبطء الانفعال والكياسة فى ردود الفعل ومناسبتها للمثيرات المختلفة مع المثابره والجلد.

٦ - العـدل والمسـاواه فـى التقييـم والثـواب والعقـاب: فـى معاملـة الجميـع وبروح تسودها المساواة مع عدم المحاباه.

٧ - الولاء والانتمـاء والاعتزاز بـالوطن والوحـده والمرؤسـين: والدفـاع عنهم أمام الغير وفى كل مناسبة.

٨ - النزاهه والامانه والسمعه الطيبة ، وأن يكون قدوه حسـنة للمرؤسـين ومثلا يحتذى به.

٩ - انكار الذات وتغليب الصالح العام والعمل فـى صمـت واخـلاص فـى العمل ، والتفانى فى الاداء مع تحمل المسـئوليه دون أنانيـة أو اتكاليـة أو تركيز على منفعه شخصية.

١٠ - القدره على اتخاذ القرار السليم واصدار الاوامر المناسبة فى التوقيت الملائم.

١١ - أن يكون محبوبا ومهاباً وموضع ثقة الآخرين وتقديرهم واحترامهم مع اعتباره رمزاً للجماعة وصوره للاب المثالى(١).

١٢ - التقدير والتقبل والاعتراف المتبادل مع الزملاء والمرؤسين: من خلال اشباع جو من المحبه والالفة والاحترام ، مع الالتفاف حول القائد وتشجيعه وتقديره والاحتكام اليه.

١٣ - القدره على تحقيق اهداف العمل (الوحده) بكفاءه عاليه من خلال القدرة على التوجيه والانجاز والتخطيط الجيد والمتابعة المستمرة وتقويم النتائج.

١٤ - التمثيل المشرف لوحدته (لمرؤسيه): بأن يكون مثلاً مشرفاً لدى الجماعات الاخرى وفى كل المجالات وأن يكون مثلاً أعلى فى كل التصرفات يتحدث باسمهم ويعبر عن رغباتهم.

١٥ - القدره على التخطيط السليم ووضع الاستراتيجيات ورسم سياسات الخطة ومتابعة تنفيذها ووسائل تحقيقها وتحديد الادوار والمسئوليات والاختصاصات والمعايير، مع تنسيق الجهود لتحقيق الاهداف المستقبلية فى خطة واقعية مع الاهتمام بالتدريب للعاملين.

١٦ - القدره على التنسيق والتنظيم الجيد: بوضع المحددات المختلفة لجوانب نشاط الجماعة وفقاً لضوابط وخطة زمنية محددة ، مع القدرة على تحقيقها وتحديد علاقات العمل وضوابطه.

١٧ - القدره على التوقع والتنبؤ ، واتصافه ببعد النظر وخصوبة الخيال والقدرة على الابداع مع سعة فى الافق.

١٨ - القدره على التقدير السليم والتحليل والتفسير فى موضوعية وواقعية ومنطقية.

---

(١) محمد شفيق ، العلاقات الانسانية فى العمل. القاهرة: الجهاز المركزى للتنظيم والادارة ، ١٩٩٥.

١٩ - الانتاج المتميز والامتياز الفردى فى فنية العمل وفى التخصص المهنى وفهم جوانبه الدقيقه بحيث يكون اكثر معرفه والماماً من المرؤسين.

٢٠ - المظهر الجيد والجاذبية وسلامه البنيان والصحة العامة(١).

٢١ - التواضع فى التعامل مع الآخرين مع التحرر من التعاظم والكبرياء والغطرسة والغرور المصطنع مع احترام شديد للذات.

٢٢ - يشيع ويسمح بجو الديمقراطية فى وحدته وبين مرؤوسيه ويشارك اعضاء الجماعة المناسبين فى اتخاذ القرارات بعد مناقشات واعيه موضوعية مع حفزهم والحفاظ على روحهم المعنوية وتشغيلهم بروح الفريق.

٢٣ - اللباقة والقدرة على التعبير والخطابة فى الآخرين ونقل التعليمات والتعامل اللائق مع الجميع بأسلوب واضح محبب سهل مفهوم دون تردد.

٢٤ - النجاح فى العلاقات العامة والقدره على تحقيق الاتصال مع الآخرين.

٢٥ - ان يكون مرحا يشيع جوا من البهجة داخل الجماعة ومع الآخرين مع تقبل المتاعب بروح طيبة ، فالقائد خفيف الظل قريب من المرؤسين ويكون اكثر تقبلاً وحباً وطاعة وتعاوناً منهم.

٢٦ - الثقافة العالية وسعه الاطلاع والرغبة فى المعرفة ومتابعة التطورات ، مع العمل على نقل الخبره والثقافة للمرؤسين وتشجيعهم على المعرفه.

٢٧ - الشجاعة والجرأه فى الحق والعمل بجرأه لتحقيق اهداف الجماعة.

٢٨ - الحكمه فى القرارات ودون تحييز، والسلوك والكياسة فى التصرفات للوصول الى قرارات سديده موضوعية.

---

(١) محمد شفيق ، الخصائص النفسية والاجتماعية للمدير الناجح. اكاديمية السادات ، القاهرة ، ١٩٩٦.

٢٩ - الحماس والايجابية والمبادأة والنشاط والحيوية والمساهمة الحقيقية في انشطة الجماعة بدور واضح مؤثر دون سلبية أو ضعف.

٣٠ - قوة التحمل والصبر والطاقة الكبيرة والجهد الفعال المستمر والقدرة على المثابرة والجلد والجدية في الانتاج والقدرة الدعوبة المستمرة.

٣١ - تفهم طبيعة وخصائص ومطالب العمل ومعاييره ومعدلات ادائه.

٣٢ - مراعاه التطبيق الدقيق لقواعد الامن(١).

٣٣ - الالمام بالقوانين واللوائح المختلفة وتطبيقها مع تنمية مهاراته الفنية والادارية.

٣٤ - يحقق كفاءة في مجال العلاقات العامة مع القدرة على تحقيق الاتصالات الخارجية وتكوين العلاقات السليمة والاتصال بكافة الاطراف.

٣٥ - الحسم والعزم والحزم وسرعة البت في الامور في الوقت المناسب ، واصدار القرارات والاوامر بقوة ووضوح.

٣٦ - القدره على الاقناع والتفاوض.

٣٧ - موضوعية الحكم وواقعية النظرة ومنطقية التحليل.

٣٨ - القدره على ايجاد العلاقات بين المتغيرات والوصول الى الحقائق المجردة.

٣٩ - الالمام بمشكلات مجتمعه ووحدته ومرؤوسيه وفهمه للأخرين والشعور بأحاسيسهم مع احاطته بكل ما يدور بوحدته.

٤٠ - الصبر والعزيمة والتصميم على الهدف والمثابرة والجلد والجد في العمل وقوة التحمل(٢).

٤١ - أن يكون ذا طموح عال ونشاط وغيره على العمل بتفاؤل وروح معنوية عالية.

٤٢ - الالتزام والتحلي بالانضباط والضبط والربط والنظام فيما يتعلق

---

(١) محمد شفيق ، اهمية دراسة السلوك الانساني للقادة. اكاديمية ناصر العسكرية. القاهرة ١٩٩٦.

(٢) محمد شفيق. السلوك الانساني ومهارات القيادة. أكاديمية السادات. القاهرة ، ١٩٩٦.

بذاته وبوحدته والمحافظة على الوقت واحترام مواعيد العمل.

٤٣ – الفطنة ورجاحة الفكر ويقظة العقل والقدره على التركيز.

٤٤ – القدره على التوجيه والمتابعه والحفز والتشغيل وتصحيح الاخطاء والنقد البناء ورسم سياسة الجماعة وتوزيع ادوارها ورفع الروح المعنويه والعمل بروح الفريق وتحقيق التعاون مع الآخرين وتجميعهم حوله.

٤٥ – اليقظة والانتباه والحذر والاستعداد الدائم.

٤٦ – أن يكون على وعي بأسس القيادة السليمه ومبادىء السلوك الانسانى.

٤٧ – القدره على التصرف فى الشدائد والمواقف العصيبه وفى الازمات.

٤٨ – الثقه فى النفس والاتصاف بالمرونه وعدم التذبذب.

٤٩ – الحساسية ومراعاه ظروف الآخرين والكرم والتعاطف مع المرؤسين.

٥٠ – المستوى الاجتماعى المناسب.(١)

(١) محمد شفيق ، البحث العلمى – الخطوات المنهجية لاعداد البحوث الاجتماعية ، الاسكندرية ، المكتب الجامعى الحديث ، ١٩٩٧ ، ص ص ٢٣٨ – ٢٤٤ ، محمد شفيق. الانسان والمجتمع ، مرجع سابق ، ص ص ٣٠٢ – ٣١٥.

الفهرس

الموضوع

مطابع روز اليوسف الجديدة



طبع مطابع روزاليوسف الجديدة